

38

A  
h  
m  
e  
d  
  
M  
a  
d  
y



<http://www.makbtbna2211.com/vb>

اهداء من

أبو عبد الرحمن

الى منتديات مكتبتنا

مذكرات الملك طلال

شاهد على فيانة الأسرة الهاشمية

إهداء من ممدوح رضا

الزعماء للإعلام العربي

الشايع الصديق د. أحمد  
 يعلم السراية لك محضره  
 خامه برغم منه قصده  
 نمازنا و اذا اقدم آتاف  
 قدرات الملك هلال هدي  
 منافعهم قلائد الراحه  
 فادعوا به تكون بديع  
 مهذبه هيبه في روض  
 اللهم و لك دعائي  
 الدائم بالتوفيق.

ابو عبد الرحمن  
 ١٤٣١  
 ٢٧ / ١ / ٢٠١٠

## مقدمة الطبعة الثانية

نشرت هذه المذكرات في « روز اليوسف » قبل أكثر من ثلاثين عاما ولم أكن أتصور أنني سأنشرها في كتاب في ذلك الوقت .

غير أنني اضطررت للاستجابة إلى رغبة أستاذي إحسان عبد القدوس الذي رأى وقتئذ ضرورة نشرها لتعمم الأطلاع عليها وحفظها كسجل مكتوب عن فترة غامضة في تاريخ الوطن العربي بصفة خاصة . وتاريخ الأسرة افغانية بصفة أكثر خصوصية .

وقد كنت أعتقد أن هذه المذكرات يمكن أن تكون محدودة الفائدة إلا أنني اكتشفت مع الوقت أن قارئتها كانت واسعة لكل من رغب في الأطلاع على جانب غامض في تاريخ الأسرة افغانية .

لقد فوجئت — مثلا — بوجودها في مكتبات جامعات عديدة في الولايات المتحدة ... كانت بين الكتب العربية التي تحتفظ بها هذه المكتبات ضمن الكتب العديدة التي ضمنها .

وفوجئت كذلك بوجود هذه المذكرات في مكتبة الكونجرس الأمريكي بين ما يحتفظ به من وثائق عربية .

وفوجئت أيضا بوجود هذه المذكرات في مكتبات جامعات أخرى في أوروبا وكندا فقد أطلعني الصديق الدكتور علي الدين هلال الذي كان يدرس في جامعة مونتريال بكندا في ثمانينيات الستينيات والأستاذ الحالي بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية على هذه المذكرات في القسم العربي بمكتبة جامعة مونتريال ضمن ما تحفظه الجامعة من كتب سياسية .



ولقد رويت قصص كثيرة عن هذه المذكرات .

فيل — مثلا — إن هذه المذكرات كانوا يبيعونها في الأردن بعشرة أضعاف قيمتها ، وقيل هذا السبب إن كل كمية كانت تطرح منها كانت تنفذ بعد ساعات من طرحها .

وسمعت أيضا أن عناصر معينة من جهاز خاص يعمل لحساب الأسرة المالكة في الأردن كان يجمعها ويحرقها في مكان معين بالأردن .

وروى لي البعض أن كل من كان يحملها معه كانت تصدرها السلطات الأردنية على الفور ... وأنا أقصد طبعاً من كان يحملها من العائدين إلى عمان من الخارج .

وأما كانت صحة هذه الحكايات أو مصداقيتها فإن حقيقة

واحدة تبقى مثيرة لكثير من الأسئلة الغامضة وهي أن غالبية ما طبع من هذه المذكرات غير موجود لدى الناشر ولدى الموزعين في مصر والدول العربية لأسباب غير مفهومة وغير معروفة .



ولانرجع أهمية هذه المذكرات إلى ما تضمنته من قصص وحكايات عن أحد أفراد الأسرة الحاكمة وهو الملك طلال بن عبد الله والد الملك حسين ... ولكن ترجع أهميتها إلى أنها المخطوط الوحيد الذي تناول فترة غامضة في التاريخ العربي الحديث هي فترة حكم الملك طلال التي فرض عليها تعميم إعلامي كامل منذ ذلك الوقت وحتى الآن .

وقيل في تفسير ذلك أن أساليب كثيرة اتبعت لتحقيق هذا التعميم المقصود تمت كلها بتعليمات من جهة واحدة وبخبراء مدربين وبمعرفة بعض موزعي الكتب في الدول العربية .

ولا أريد أن استرسل في الحكايات التي سمعتها في ذلك الوقت والتي جعلتني أندم كثيرا في معظم الأحيان على نشرها ... فبسبب هذا انشر واجهت لفترة غير قصيرة تهديدات كثيرة .... قبل إن مصدرها كلها واحد ومعروف . والله أعلم....

وأنا لا أحمل ضغائن سابقة للملك حسين الذي جاءت هذه

المذكرات لثروي الكثير على لسان والده ولا أريد أن أسمع  
في حملات التشهير التي تقوم بين الحين والآخر عليه وعلى  
سياسته .

كذلك لا أريد أن تكون هذه المذكرات فرصة لانتقاد  
مواقفه الأخيرة من حرب الخليج ولكنني أقول كما قلت منذ أكثر  
من ثلاثين عاما ، أي منذ بدأ نشر هذه المذكرات إن قيمة هذه  
المذكرات تكمن في كونها الوثيقة الوحيدة عن فترة غامضة  
جمعت من أوراق متناثرة مهلهلة ، وأضاف إليها المرافق  
المصري للملك طلال وقتئذ بعض المطبوعات أو بعض مما سمعه  
من الملك ويمكن أن يحير تكملة للمذكرات .

ولست أعرف من وراء إعادة نشر هذه المذكرات الإسهام  
في أي حملات للتشهير بأي فرد في الأردن فما يجري في الأردن  
ملك لأبنائه وقد عبر عن الرأي فيه كثيرون بوسائل مختلفة وفي  
مناسبات عديدة .

وكل ما أعرف إليه هو الإسهام في إحياء الوثيقة الوحيدة  
التي تتصل بفترة حكم الملك طلال بن عبد الله أما كان الرأي  
في قيمتها التاريخية .

مملوح رضا

## هذه المذكرات

سجل لفترة عامّة ، لم يعرف كثيرون من أبناء الوطن  
العربي ، تفاصيل أحداثها ....

فترة حكم الملك طلال للأردن ....

وهي في الوقت نفسه ....

أضواء جديدة ، توضح حقيقة الأسرة الهاشمية ...

للمن المهتمين فقط نشرت المذكرات ....





## كيف حصلت على المذكرات

خلال الشهور الست التي استغرقها نشر مذكرات الملك طلال ، في « روز اليوسف » تلقت مئات الرسائل والبرقيات تعليقاً عليها .

وكانت معظم هذه الرسائل ، قادمة من أجزاء الوطن العربي وفي بعض الرسائل ، تردد سؤال واحد ، جدير بالاهتمام .  
كان السؤال :

كيف حصلت على المذكرات ؟

ولا أحب أن يكون ردي على هذا السؤال ، قصة غيالية شائقة ، أعرض فيها لخفايا التي سبقت الحصول على هذه المذكرات ! لماذا ؟ لأنه لم يسبق حصولي على المذكرات أية مغامرة ؟

كيف حصلت عليها ... إذن ؟

في صيف عام 1960 ، التقيت بالمقدم صبحي طوقان ، سكرتير الملك طلال ومرافقه الخاص ، وروى لي قصة المذكرات .

وسأته على الفور ، بدافع الفضول الصحفي :

— هل نشرتها ؟

قال لي تردد : لا .

قلت : لماذا ؟

قلت : لأنني حائر أين أنشرها ؟

ولم أمرض نشرها في « روز اليوسف » حتى لا يمل علي  
شروطا معينة .. .

ولكني سأته :

— ربما طعن الكثيرون في صحة هذه المذكرات ! كيف

ثبت لهم صحتها ، وصدقها ؟

قال :

— لدي خطاب بخط يد الملك طلال ، يؤكد صحة كل

ما جاء في هذه المذكرات ؟

قلت :

— ربما طعن البعض في صحة هذا الخطاب أيضا !

قال :

— معقول !

وسألتني :

— ولكن ... ما هو الحل ؟

قلت :

— هل يمكن الاتصال بالملك خلال ؟

قال على الفور :

— لا أعتقد !

قلت :

— لماذا ؟

قال :

— لأنهم لن يسمحوا لي بدخول تركيا !

وأبديت استعدادي للسفر بدلاً منه إلى إسطنبول ، لمقابلة الملك خلال ، وعرض المذكرات عليه ، والحصول على موافقته عليها !

عبر أن صبحي طوقان ، سألتني :

— ولكن ... كيف تصل إلى خلال ؟

قلت :

— هذه مهمتك ... لقد عشت سنوات إلى جواره .

وتستطيع أن تضع لي خطة مقابلة !

قال :

— لا ... لا ... لقد خطرت لي فكرة الآن !

قلت :

— ما هي ؟

قال :

— لقد التقيت منذ أيام بأحد أصدقاء طلال ، وقال لي إنه حصل على إذن من عمان ، لمقابلة الملك في مستشفى باستاتول ..

وسألني :

— ما رأيك ، هل أبعث بالذكريات معه ليقراها الملك ، ويوقع بإمضائه على كل صفحة منها ؟

وأهدت الفكرة ، وطلبت إليه أن يعد كتابة المذكرات على الآلة الكاتبة ، ويجعلها من عدة نسخ ، حتى لا تضيع المذكرات نهائيا ، في حالة وقوعها في يد رجال البوليس التركي ..

نعم سأله :

— ولكنك ، لم تخبرني ، أين ستوي: نشر المذكرات ؟

فسألني هو الآخر :

هل تقبل نشرها ، خدمة للتاريخ ؟

ووافقت ...

ثم طلبت إليه ، أن يبلغ الملك طلال أيضا ، اسم من  
سيحمل مسؤولية إعدادها ونشرها ، واسم الجريدة التي قبلت  
نشر هذه المذكرات .

ووافق صبحي طوقان .

وراح يبحث عن صديق للملك طلال ، الذي ينوي السفر  
إلى إستانبول .

وبعد ثلاثة أيام ، من البحث المضني ، جاءني صبحي  
طوقان ، وأبلغني أنه عثر على الصديق ، وأنه اتفق معه على كل  
شيء .

وسافر الصديق إلى إستانبول ، ومعه المذكرات .

وبعد عدة أسابيع ، عاد إلى القاهرة .

واتصل بصبحي طوقان ، في الإسكندرية - حيث يقيم -  
وأبلغه أن الملك طلال ، قرأ المذكرات ، ووقع بإمضائه على  
كل صفحة منها .

كما أبلغه أيضا ، شكره لقبول إعدادها ونشرها ، وتنازله  
عن جميع حقوق نشرها لي .

وجاءني صبحي طوقان فرحا ، ليبلغني هذه الأنباء .

وقدم لي المذكرات ، وهو يقول :

- الآن ... انتهت مهمتي ... وأرحت ضميري !



## مقدمة تاريخية

في 20 يوليو عام 1951 اغتيل الملك عبد الله ، وأسدل الستار على كبير الحقوة في الأسرة الهاشمية !

وأحدث اختفاء الملك عبد الله ، فراغا كبيرا بالسية لبريطانيا ... فقد كان عبد الله أصلب رجال الأسرة الهاشمية حودا في الخيانة ، وأعرفهم إيماننا بالاستعمار البريطاني !

وبرز سؤال : من يستطيع أن يخلف الملك عبد الله ، في تنفيذ السياسة البريطانية في العالم العربي ؟

وثار جدل طويل في لندن حول الرجل المناسب ..

وكان هناك رأي يقول : إن الأمير طلال الابن الأكبر للملك عبد الله ، سهل التأثير عليه ، لضف شخصيته ، ولذلك فهو الرجل المناسب !

أما وزارة الخارجية البريطانية ، فقد كان لها رأي آخر ... إنها تعتقد ، أن النجل الثاني للملك عبد الله ، الأمير نايف ،

أكثر دهاء من الأمير طلال ، وأكثر فهما للسياسة الاستعمارية  
التي أُرُضِعَها له والده ، ولذلك فهو الرجل المناسب !  
وانتصر أصحاب الرأي الأول .. .

وسافرت بعثة بريطانية كبيرة إلى الأمير طلال ، في  
سويسرا ، حيث كان يعالج في إحدى مصحاتها ، وأمنضت معه  
أسبوعا كاملا ، انتهت خلاله من تلقينه جميع تعليماتها !  
وعادت البعثة إلى لندن .. .

ونودي بالأمير طلال ، في 6 سبتمبر عام 1951 ، ملكا على  
الأردن !

ومنذ اليوم الأول ، لمباشرة الملك طلال مهام منصبه ، بدأت  
تصله من لندن ، مئات التعليمات ، وعشرات الآراء  
والتوجيهات .

غير أن تضارب هذه التعليمات وتعددتها جعل الملك طلال  
يحيش في قلق ، واضطراب وفرع ! الأمر الذي أدى إلى  
تحوله ، بعد فترة قصيرة ، إلى رجل عديم الفائدة لبريطانيا !  
وكان طبيعيا بعد ذلك أن تبحث بريطانيا عن حل سريع  
للتخلص من طلال .

واعتدت إلى الحل .. .

كان الحل هو : اختلاق قصة جبنه الشهيرة ، لإبعاد عن  
البلاد ، ثمهدا لعرله عن العرش ، وتولية « أقمربة جديدة »  
بدلا منه !



وفي 11 أغسطس عام 1952 ، أعلن تنازل الملك طلال عن  
العرش ، لأبه الطفل حسين !

وبدأ عهد الملك الطفل ! أو على وجه الدقة ، عهد الملكة  
زين ... فقد كانت هي : ملك الأردن ، وملكة الأردن ،  
ورئيس الوزراء والوزراء والمنفذة الأولى للسياسة البريطانية في  
الأردن .

أكثر دهاء من الأمير طلال ، وأكثر فهما للسياسة الاستعمارية  
التي أُرُضِعَها له والده ، ولذلك فهو الرجل المناسب !  
وانتصر أصحاب الرأي الأول .. .

وسافرت بعثة بريطانية كبيرة إلى الأمير طلال ، في  
سويسرا ، حيث كان يعالج في إحدى مصحاتها ، وأُضِغَتْ معه  
أسبوعا كاملا ، انتهت خلاله من تلقيته جميع تعليماتها !  
وعادت البعثة إلى لندن .. .

وتودي بالأمير طلال ، في 6 سبتمبر عام 1958 ، ملكا على  
الأردن !

ومنذ اليوم الأول ، لمباشرة الملك طلال مهام منصبه ، بدأت  
تصله من لندن ، مئات التعليمات ، وعشرات الآراء  
والتوجيهات .

عمر أن تضارب هذه التعليمات وتعددتها جعل الملك طلال  
يعيش في قلق ، واضطراب وفزع ! الأمر الذي أدى إلى  
تحوله ، بعد فترة قصيرة ، إلى رجل عديم الفائدة لبريطانيا !  
وكان طبيعيا بعد ذلك أن تبحث بريطانيا عن حل سريع  
للتخلص من طلال .

واعتدت إلى الحل .. .

كان الحل هو : اختلاق قصة جرمه الشهيرة ، لإبعاده عن  
البلاد ، تمهيدا لبعثه عن العرش ، وتولية « العربية الجديدة »  
بدلا منه !

وفي 11 أغسطس عام 1952 ، أعلن تنازل الملك طلال عن  
العرش ، لأبيه الطفل حسين !

وبدأ عهد الملك الطفل ! أو على وجه الدقة ، عهد الملكة  
زين ... فقد كانت هي : ملكة الأردن ، وملكة الأردن ،  
ورئيس الوزراء والوزراء والمنفذة الأولى للسياسة البريطانية في  
الأردن .



## قصة المذكرات

قبل أن يتقرر سفر الملك طلال إلى الخارج للعلاج ، دعا  
توفيق أبو الهدى - رئيس الوزارة وقتئذ - إلى اجتماع عاجل ،  
في دار رئاسة الوزراء .

وشهد الاجتماع ، كل من :

• الجنرال جلوب ، رئيس أركان حرب الجيش  
الأردني ...

• السيد عبد الرحمن خليفة رئيس الديوان الملكي ...

• الدكتور شوكت الساطي ، الطبيب الخاص للملك ...

• جميع الوزراء ..

• ثلاثة من كبار ضباط الجيش ، هم : مدير الأمن  
العام ، وقائد قوات البادية ، والمقدم صبحي طوقان .

وعندما أخذ توفيق أبو الهدى ، مكانه في رأس مائدة  
الاجتماعات ، فتح الملف الضخم الذي كان يمسله وهو يدخل  
إلى القاعة ..

وبدا رئيس الوزراء يتحدث . .

قال : إن البلاد وصلت إلى حالة سيئة لم تشهد مثيلا ذا  
من قبل !

ثم قال على الفور ، في صراحة غريبة : وسبب ذلك هو  
الملك طلال !

وبدا يوضح كلامه ، فقال : إن الملك في حالة صحية  
سيئة ! وهذه الحالة الصحية تؤثر على أعصابه ! وهذا ما يفسر  
نصرفاته الشاذة التي يتحدث عنها الجميع كركوب الخيل في  
الشوارع ، والإسراف في شرب الخمر ! والانصراف بالناصر  
الخطرة ! وتعرض الضباط على القيام بانقلابات عسكرية !  
ومحاولة قتل نجله الأمير محمد في باريس ! وعدم الاعتراف بأبوة  
كريمة الأميرة بسمة !

وأخرج رئيس الوزراء ، ورقة صفوة من الملف الكبير  
وقال : هذا الخطاب ، تلقينه اليوم من الملكة زين ! إن الملكة  
تطالب بضرورة تحية زوجها عن العرش والمناذاة بنجله الأمير  
حسين ملكا على الأردن !

والتفت رئيس الوزراء إلى الطبيب الخاص للملك ، وطلب  
إليه قراءة التقارير التي يحتفظ بها عن حالة الملك طلال  
الصحية .

وبدا الطبيب الخاص للملك ، وأقرب المقرين للملكة  
زين ، يتكلم . .

قال : إن الملك طلال ، أصبح في حالة لا تؤهله لتحمل  
أعباء الحكم ، وذلك نظرا لسوء حالته الصحية وضعف قواه  
العقلية !

وقرأ وزير الصحة ، جميل التوتونجي تقريراً مماثلاً . .

ثم عاد رئيس الوزراء يتكلم . .

قال : هذه الأسباب مجتمعة سأعرض على مجلس الأمة ،  
قراراً وافق عليه مجلس الوزراء بالإجماع ، ويقضي بمطالبة  
المجلس بالموافقة على تنحية الملك طلال عن العرش لعدم  
صلاحته لتسيار بسلطاته الدستورية ورفضه التعاون مع  
الحكومة !

وسكت رئيس الوزراء . . .

وعاد الضيف الخامس للملك ، يتكلم .

قال : إن الملك طلال أصبح لا يستطيع التحكم في قواه  
العقلية بسبب الكميات الضخمة التي يتناولها من الخمر !

ثم قال : إنه يعتدي كل يوم اعتداءات وحشية على أفراد  
عاشيته ، ويهدد الملكة زين وأولاده بالقتل ، وهذا هو سبب  
وجودهم في الخارج في معظم شهور السنة ... الأمر الذي لا  
يمكن استمراره !

ثم انتهت بدميته نحو الضباط الثلاثة الذين شهدوا هذا  
الاجتماع ، وقال :

- وقد وقع الاعتبار عليكم ، لثرافقوا الملك بصفة دائمة ،

وتعملوا على منع تسرب الحُمُور إلى القصر ، ومنع اتصال الملك بأي شخص إلا بأمر كتابي من رياسة أركان حرب الجيش ، وتوقيع الجنرال جلوب شخصيا !

ثم طلب إليهم الإقامة بهفة دائمة في القصر ... وأمرهم بمغادرة الاجتماع على الفور والتوجه لقر عملهم الجديد !

ونظر الضباط الثلاثة ، إلى رئيس الوزراء ، ليعرفوا مدى موافقته على هذا الكلام . فتوجتوا به يقول هو الآخر :

- نعم ... هذه هي التعليمات !

وتوجه الضباط الثلاثة إلى قصر بسمان ... حيث كان يقبع الملك طلال !

وهناك فوجتوا بقوات المدرعات تحاصر القصر !

ومضت أيام قليلة بعد هذا الاجتماع ثم عرض القرار الذي أعده رئيس الوزراء على مجلس الأمة .

ووافق مجلس الأمة ، على القرار اتقدم إليه بعزل الملك طلال عن العرش ، والناداة بنجله الأمير حسين ملكا على الأردن .

انان فقط عارضا هذا القرار ، هما : الشيخ سليمان التاجي الفاروقي والنصامي أبو الشمر ، وكان مصيرهما الاعتقال فورا !

وتحول الضباط الثلاثة إلى « سجانين » للملك !

ومن بين هؤلاء السجانين الثلاثة اختار الملك طلال ، اتقدم



صبي طوقان ليكون مرافقه وسكرتيه الخاص .  
وتوطدت العلاقة بين الملك طلال وسكرتيه ، إلى أن طلب  
إليه الملك ذات يوم أن يساعده في كتابة مذكراته .  
وبين الحين والآخر ، كان الملك طلال يستدعي سكرتيه ،  
ليجلي عليه فصلا ، أو بعض فصول ، إلى أن اكتملت هذه  
المذكرات .



## الفصل الأول

يقول مكرّم الملك طلال في «مائة المذكرات التي سجلها عن الملك !

- بعد أن تلقى الملك طلال قرار عزله عن العرش الذي قام بإبلاغه إليه الجنرال أحمد صدقي الجدي والعقيد راضي صاب ، استدعاني ، وطلب إلي عدم السماح لأي شخص بالدخول إليه ، أو الاتصال به تليفونيا .

كان الملك طلال في حالة نفسية سيئة للغاية .

وكانت علامات الأنهار بادية على وجهه .

وقد فوجئت به ، يسرع إلى إحدى غرف النوم . انحصصنا لأحد رجال حاشيته ، ويبتكف فيها .

وعندما لاحظ استغرابي ، قال لي : لن أدخل إلى غرفة نوم الملك ! لم أعد ملكا ! لم أعد أستحق استعمال الغرف المخصصة للملك !

ثم طلب إلي الأمر بإنزال العلم ، من فوق ساحة القصر .  
وبمضي المقدم طوقان قائلا :

- كان طلال مسجنا في قصره ، وكنا نحن أيضا مسجنا معه ! فلم يكن مسموحا لنا بمخادرة القصر على الإطلاق .  
وبقينا على هذا الحال ، أسبوعا كاملا .

وبعد ذلك خرج الملك عن صمته وبدأ يتحدث إلينا ، ولكنه كان يدخن عددا لا يحصى من السجائر في عصبية ظاهرة ، وكان لا ينقطع دقيقة واحدة عن شرب القهوة أو الشاي

و ذات يوم فوجئت بأمر قادم من الجنرال جلوب بإبلاغ الملك ضرورة مغادرة قصر بسمان فورا والتوجه إلى مدينة أربد للإقامة فيها ، حتى ينتهى إعداد مكان داهم لإقامته !  
وأبلغت الأمر إلى الملك طلال ، فوافق فورا ، ثم غادرنا القصر إلى مدينة أربد عاصمة اللواء الشمالي ، المتاخمة للحدود السورية .  
ووصلنا أربد .

كان المنزل الذي خصص لإقامة طلال هو نفس المنزل الذي كان مخصصا لإقامة الملكة الراحلة صباح ، وكان يحيط به عدد كبير من الجنود بسياراتهم المدرعة .

وما كدنا نخطو الخطوة الأولى داخل المنزل حتى فوجئنا بتعليمات مشددة لا تقل عن التعليمات التي كانت قد صدرت إلينا في البداية .

كان من بين تلك التعليمات الصادرة القهلم بنزعة - كل صباح - مع الملك طلال ، بالسيارة في اتجاه ومساكنات حددت لنا ! وقد حظر علينا السير في اتجاه مدينة الرمثا المتاخمة لمدينة درعا السورية ، وكذلك حظر علينا السير في اتجاه مدينة المفرق المؤدية إلى طريق العراق ، واتحصر السماح لنا بالسير حتى الكيلو 68 في الطريق المؤدي إلى عمان ، على ألا نتجاوز به أي حال من الأحوال .

وكان الملك طلال عندما يصل إلى الكيلو 68 يقول : ها قد وصلت إلى « خط الهدنة » بيني وبين الملكة زين !

وهكذا انتقلنا من سجن بسمان إلى معتقل مصباح !

ومضت أربعون يوما في هذا المعتقل ، أربعون يوما ، لم يسمح لنا خلالها ، بالتحدث إلى أي إنسان !

وذاث صباح ، فوجئت بالسيد عوني عبد الهادي ، مدير الأردن في القاهرة - وكنتخذ - يطرق باب للنزل وفي يده « تصريح دخول » من قيادة الجيش وتروقيع جلوب !

وطلب عوني عبد الهادي مقابلة الملك فأدخلته إليه على الفور .

وأبلغ عوني عبد الهادي الملك ، أن حكومة مصر وافقت على السماح له بالإقامة في أراضيها وأنها سوف تخصص له قسرا في حلوان .

وكاد الملك بطر فرحا ، وطلب إلى عوني عبد المادي أن  
يعد العدة لسفره في اليوم التالي مباشرة .

ووافق السفر واستأذنه في الانصراف لإبلاغ الملكة زين  
والملك حسين ، موافقته على الإقامة في القاهرة .

وفي مساء نفس اليوم ، فوجئنا بالملكة زين والملك حسين  
وهائي أشقاه والشريف ناصر والشريفة فاطمة خالة الملك  
طلال ، فوجئنا بوصوفهم لصحة الملك طلال ووداعه قبل  
سفره !

وأضوا معه عدة دقائق ، ثم انصرفوا .

وبعد أن انصرفوا ، كان طلال في حالة نفسية سيئة للغاية ،  
وكان يتمم : يا جرائهم ! قتلوني ثم جاءوا ليشرحوا جثتي !

## الفصل الثاني

### خلال في مصر

يلول سكرتير الملك خلال :

في صباح اليوم اتحدد للسفر ، حضر السفير عوي عبد اخادي ، واجتمع طويلا بالملك خلال وأبلغه أن الطائرة التي ستقله إلى القاهرة ، في انتظاره بمطار المنرق .

وفي الطريق إلى المطار ، كان خلال صامتا لا يتكلم ، ولكنه كان يدخن بشراهة !

وقبل أن تصل إلى المطار بعدة كيلو مترات ، اعترض طريقنا حمل ، ورفض التحرك ، الأمر الذي اضطر معه السائق إلى التوقف عن السير ربما يتم إبعاده عن الطريق .

وفوجئنا بخلال ، يخرج عن صمته ، ويقول : انظروا ، إن الحمل لا يريد سفرى ، لا يريد إبعادي عن الأردن ، ولكن زين وحسين وأبو أفدي وجلوب يريدون ذلك ويتمسكون بالحجر ، يا للعصبة !

وتابعا سريتا إلى المطار .

كان في استقبال الملك في المطار عدد من كبار المسؤولين ، بينهم رئيس الديوان الملكي ، وكان مفروضا أن يصافحهم الملك ، غير أنه غادر السيارة في عصبية واضحة ، ثم اتجه إلى الطائرة على الفور !

وماد افدوء في الطائرة حرة غير قصيرة ، لم يفتح الملك  
خلافاً منه بكلمة واحدة !

وهمست في أذن عوني عبد افادي ، ليحاول قرض صمت  
ملك ، ويخرجه عن كتابته قدهب إليه التسفير بالعمل وقت  
له :

- أرجو أن تكون الرحلة مريحة يا مولاي !

وصاح الملك طلال :

- مريحة ، مريحة ! ، ها ... ها ... ها ... كيف تريد أن  
تكون الرحلة مريحة وأنا أبعد عن أهلي وعشيرتي وخيرة  
أصدقائي ؟ كيف تريد أن تكون الرحلة مريحة ، وأنا أعلم أن  
زوجتي وولدي ، ومن سلمت إليهم الأمور في بلدنا تأمروا  
علي ، وتعاونوا جميعاً في إقصائي عن العرش أولاً ، وإبعادي عن  
البلاد ثانياً ؟

ثم صاح الملك طلال ، في وجه عوني عبد افادي وهو يشير  
بيده :

- انتظر ... إن العفة تحثك !

واستطرد قائلاً :

- أخرجني ولدي من الأردن ، بسبب الإنجليز ، وأخرج  
آل هاشم جميعاً من المهجاز بسبب ولأنهم للإنجليز !  
وصمت قليلاً ثم قال :



- وهذا هو ميناء إيلات الإسرائيلي ، لقد كان والدي  
- عبد الله - سبها في إنباد إسرائيل شوكة في جسم الأمة  
المرية !

وسكت قليلا ثم عاد يتكلم : إن بلدا على رأسه أنقى كثرين  
وابنها حين ، سيكون مصوره الخراب ، الخراب ، الخراب !  
وجعل الملك طلال ، يردد كلمة الخراب طويلا !

وامتنع وجه عوني عبد الحادي وتغيرت ملامحه ، ولم يدرك  
كيف يجيب عن كلام الملك طلال ، فاتخذ من الصمت وسيلة  
لإنهاء الحديث !

ووصلت الطائرة إلى مطار القاهرة .

كان في استقبال الملك عدد كبير من الرعبيين ورجالات  
العرب ورجال الحرس الجمهوري وكان مفروضا أن يصافحهم  
الملك جميعا ، غير أنه التفت إلي وقال : اذهب إلى الإخوان  
وبلغهم شكري لتفضلهم بالحضور ، واعتذاري عن عدم  
إمكاناتي التحدث إليهم ، لأنني أشعر بتعب شديد !  
ونفذت الأمر .

وركبنا السيارة - الملك طلال وعوني عبد الحادي وأنا -  
وانتهينا إلى حلوان .

كانت السيارة تسير بسرعة مذهلة ، لم تتبين معها ملاح  
الطريق .

وبعد أكثر من نصف ساعة ، كنا قد وصلنا إلى حلوان ،  
وفوجئنا بالسيارة تدخل إلى مبنى كبير ، على يابه لافتة كتب  
عليها « مستشفى بهمان للأمراض العقلية » !  
ووضحت المؤمرة أمامي .

لقد أومؤوا طلال أنه سيقم في قصر بالقاهرة ، وها هم أولاء  
بضمونه رغمًا عنه لي مستشفى للأمراض العقلية .

### طلال مع المجانين

وقفت السيارة أمام باب المستشفى الداخل وقرأ الملك اسم  
المستشفى بوضوح لم اتفت إلى عوني عبد الهادي وقال ،  
وكأنه يصق في وجهه :

- هل هذا هو القصر الذي أعدته لي ؟ هل تحول القصر  
إلى مستشفى للمجانين ؟  
ولم يتكلم السفير .

وتسرع أطباء المستشفى نحو السيارة وضحوا بابها ، وراحوا  
يرحبون بالملك طلال ، ثم أحاطوه من كل جانب كأنهم  
يخشون فراره !

ولصبت بحالة ذهول ، لم أتمكن معها من فتح فمي بكلمة  
واحدة ! حتى إن أسد الأطباء ، سألني : هل فقدت شيئًا ؟  
قللت له : أين السفير ، أين عوني عبد الهادي ؟

ورد الطبيب : لقد ذهب السفير إلى منزله ، وأنتا الآن في ضيافتنا !

ورافق صاحب المستشفى ، الدكتور بهمان ، الملك طلال إلى الجناح الذي خصص لإقامته ، ثم قال له : إن كل من في المستشفى يمتنى شفاء جلالتك وستكون جميعاً في عيادتك !  
لم أسترح لكلمات الدكتور بهمان ! فقد تصورته أحد الذين تأمروا على الملك طلال لوضعه في مستشفى الأمراض العقلية !

وبقيت مع الملك طلال في جناحه وكان معنا بعض الأطباء .  
ومرت فترة صمت ، قطعها الملك قائلاً في غضب وثورة :  
أنا مريض مريض ! عملوها في ! دبرت المؤامرة رهن وفدها  
الكلب عوفي عبد الهادي !

وبدأ الأطباء يهدثون من ثورة الملك ، ولكن ، بدون جدوى ، فقد استمر يردد - في ثورة - عبارات قاسية عن الملكة زين !

ثم انفجر يكي بصوت مسروع .

أما أنا فقد انتابني مشاعر متعددة ، وبدأت أسأل نفسي :  
هل يدبرون مؤامرة لقتل طلال ؟ ولماذا ؟ ولماذا يكون موقفى - أنا - أمام التاريخ ؟

## حقيقة جهان

بعد فترة ، ليست قصيرة ، سكنت الملك طلال عن البكاء !  
أما أنا فقد جلست في حجرتي لأفكر في المصير الذي يعطر الملك ،  
بعد أن تمكنوا من جره إلى مستشفى للأمراض العقلية  
.... وقفزت إلى ذهني مئات الأفكار ، والتخيلات !  
وبحركة لا إرادية ، وجدت نفسي أنف وأصبح بصوت  
عال :

- هذا الرجل مظلوم ! مظلوم ! مظلوم !

وجعلت أردد كلمة مظلوم ، عشرات المرات ، إلى أن  
فوجئت بعدد من المصالحات ، يقتحمون غرفتي ، ويحملوني  
بالقوة إلى الحمام ، ثم يقومون بأنفسهم ، بكل إجراءات  
الاستحمام ، ثم أخرج أحدهم « موسى » وحلق شعري ،  
وشاربي ، ثم ألبسني « بيجاما » بيضاء ، ثم صحبني مع باقي  
المصالحات إلى غرفة النوم ، حيث قدموا لي أفراسا منومة ،  
جعلتني أستسلم للنوم العميق ، بعد ثوان !

وفي اليوم التالي فوجئت بالدكتور جهان يوقظني ليحتضر لي عما  
بدر من رجائه نحوي ، وقال وهو يتسم : عندما سمعوا صوتك  
يرتفع ظنوا أنك نزول جديد قاصرا بأداء الإجراءات المعتادة !  
وارتدبت ملابسني وذهبت على الفور إلى الملك الذي أخفق

في الصبحك عندما شاهدني بدون شعر وشارب . وجعل يروي لي بعض الطرائف ليرفع من ووشي المعربة .

هذه الحادثة الصغيرة ، زادت من شكوكي وأكدت عدم اطمئناني للدكتور بهمان ، ومستشفاه : وزادت من انتاعني بأن هناك مصرا مجهولا ينتظر طلال ؟

ما هو المصير الذي ينتظر طلال ؟ لا أدري .

وفي المساء جاني الدكتور بهمان وقال :

- لقد تقرر وضع الملك تحت الرقابة الصحية ، وبستحسن أن يترك وحده !

وسأله عن السب ، فقال :

- لا نريد أي متلفشات معه ! نريد أن يبقى الملك في عزلة تامة ! وعندما أنهت مهمتي وهي أن أكون إلى جواره قال لي :

- يجب أن تنفذ ما أقوله !

وأزاه إصرار الدكتور بهمان ، لم أجد بدا من تنفيذ كلامه .

وأبرقت إلى عمان طالبا السماح لي بالعودة .

وجاءت الموافقة وسافرت إلى عمان وبقي الملك طلال في المستشفى وحده وانقطعت صلاتي بأعباءه تماما !



## الفصل الثالث

### مؤامرات جديدة

يقول سكرتير الملك طلال :

ذات صباح في أواخر شهر يونيو عام 1953 ، دق التليفون في مكنتي ، وكان المتحدث هو : الزعيم أحمد صدقي الجندي ، مساعد جلوب ، وطلب إلي الحضور لمقابته على الفور .

وعندما ذهبت إليه ، أبلغني أن حادثاً وقع للملك طلال ، عندما كان يقود سيارته في طريق مصر - الإسكندرية ، وأن بعض مرافقيه لا تقوا حتفهم في هذا الحادث ! ثم أبلغني رغبة الملكة زين والملك حسين في عودتي إلى القاهرة للعمل - من جديد - كمراقق وسكرتير للملك طلال !

وهكذا عدت إلى القاهرة .

وقل أن أتمري ظروف الحادث الذي وقع للملك طلال ، رحت أسأل عن سلوك طلال في الفترة من تاريخ سفري إلى عمان حتى تاريخ وقوع الحادث .

وقبل لي ، إن طلال أمضى فترة العلاج بمستشفى بهمان ، ثم طلب إليه الدكتور بهمان نمضة « فترة نقاعة » في الإسكندرية .

ولكن ، هل تسكت الملكة زين عندما تسمع أن طلال في  
فرة النفاة التي سيمود بعدها إلى عمان سليما معاف ؟  
قطعا : لا !

فإن معنى ذلك ، فشل جميع المخطط التي رسمتها مع  
بريطانيا !

وبعثت الملكة زين بمجموعة من الخدم إلى طلال ليحيطوه  
ويراقبوا تصرفاته واتصالاته وينفذوا أوامرها !

ثم بعثت إليهم بمجموعة من الأوامر والتعليمات !  
كان الأمر الأول : العمل على تأجيل سفر طلال إلى  
الإسكندرية .

وتأجل السفر بالفعل ، وحجز الخدم لطلال ، جناحا في  
فندق هيلوبوليس بالأسر وكان الجناح يقع فوق النادي الليلي  
حيث الموسقى الصاخبة التي لا تهدأ ! وكانوا يقتنعونه بارتداد  
النادي ، مدعين بأن تعليمات الطبيب هي : الترفيه عنه !

وفي النادي الليلي ، كانوا يقدمون له الخمر إلى أن يغيب  
عن صوابه ، وعندئذ يسهل عليهم إقناعه بعمل أي شيء !  
كالرقص ، أو خلع ملابسه قطعة قطعة ! أو الغناء بصوت  
مرتفع ! إلى آخر هذه التصرفات التي لا يمكن أن تصدر عن  
إنسان عاقل !

واستمر الخدم على هذا الحال .



وراحوا يرسلون التقارير إلى الملكة زين عن تدهور صحة  
طلال ! كما بعثوا إليها بمشروبات الصور المشبهة التي التقطت له ،  
يهو في حالات السكر الطين !

ثم ....

جاء بعد ذلك ، الأمر الثاني ، من الملكة زين .

طلبت الملكة من الخدم ، عدم السماح للسلوك بمغادرة  
غرفته ، أي حبه في الغرفة ! حتى تضيق نفسه ، ويقدم على  
نصرفات تروحي للفتى بأنه مجنون ، وتؤكد ما تقوله الملكة !  
وتفقد الأمر الثاني ، وتحقق هدف زين من ورائه .

ثم ...

بعثت الملكة زين ، بعد ذلك بالأمر الثالث .

كان هذا الأمر الجديد ، يقضي بترحيل طلال إلى  
الإسكندرية !

وسافر طلال إلى الإسكندرية ، وحجز له جناح في فندق  
سان استافانو ، وبدأ الخدم ينفذون ما جاء بالأمر الثالث .

كانوا يترجون به يوماً ، في رحلات بعيدة شاقة ترهق  
أعصاب أي إنسان عادي !

وكانوا يترجمونه أليماً كثيرة وحيدا في غرفته .

وذلك يوم ، غادر طلال غرفته ، وفتح باب الغرفة

المجاورة ، ظنا منه أنها غرفة أحد خدمه ، كما قبل له ، فقوى\*  
بنزل آخر ، وليس الخادم !

وأثار هذا الحادث ، ضجة كبيرة بالفندق ، استغلها الخدم  
الذين بحث بهم الملكة زين في إيهام النزلاء ، بأن حلال مجنون  
ماتة في الماتة .

.....

وقد كان عوفي عبد الهادي ، سفير الأردن في القاهرة ، هو  
حلقة الاتصال بين الملكة زين ، والخدم المحيطين بطلال .

وكان عوفي عبد الهادي ، يشرف بنفسه على تنفيذ جانب  
من التعليمات والمخططات التي ترسلها الملكة زين ؟

مثلا :

اشترى لنشا بحريا ، وكان يدعو الملك للقيام برحلات  
- منفردة - به ، عندما يرى الرأية السوداء ، التي لا ترفع إلا  
في حالة هياج البحر الشديد !

وكان طلال ينجو من كل رحلة من هذه الرحلات ،  
بأعجوبة ! وكان صراعه مع الموج في كل رحلة ، يرهق  
أعصابه . ويجعله في حالة سيطرة للغاية ، الأمر الذي جعله يطلب  
- بنفسه - إعادته إلى مستشفى بهمان ، ليريح أعصابه !

وأبلغ الخدم السفير عوفي عبد الهادي برغبة الملك ، فاتصل  
بمدره بالملكة زين التي أصدرت أمرا جديدا ، هو : أن يتولى

الملك بنفسه قيادة السيارة من الإسكندرية إلى حلوان حيث  
يقع المستشفى !

ونفذ الخدم تعليمات الملكة !

وتولى الملك قيادة السيارة ، ووقع الحادث ، الذي كاد  
يفقده حياته !

. . . . .

روى لي الملك طلال كل هذه الوقائع عندما دخلت إلى  
غرفته بقصر العيني حيث كان يعالج بعد وقوع الحادث مباشرة  
ثم أخذ يملأ علي تفاصيل جديدة ، وهو يقول :

- احرص على جمع هذه المعلومات ، فليس لي من وسيلة  
لتوضيحها وإذاعتها ، إلا أنت !

\* \* \*

سألني الملك طلال :

- هل تعلم كيف وقع لي حادث السيارة ؟

وقبل أن أجيب مضى يروي القصة ، قال :

كنت أقود السيارة بسرعة كمادني .

وكانت أعصابي مرهقة مما كان يفرضه علي الخدم ، الذين  
بحث بهم زين ليراقبوني في كل مكان أذهب إليه .

وبعد الرست هاوس ٥ ثلاثين كيلو تقريبا ، سمعت أحد  
الخدم يصيح :

- حاسب يا سيدنا !

وجعل الخادم يرتفع بصوته وهو يردد كلمة حاسب ثم تبعه  
باقي الخدم في ترداد نفس الكلمة على نفس الصورة ففرت في  
رجوعهم وأمرتهم بعدم الكلام !

غير أن أحدهم صرخ طالبا تخفيف السرعة وقال لي : إن  
حياتك في خطر .

والنفت إليه ، وقلت : اعرض !

في هذه اللحظة ، خرج نصف السيارة عن طريق  
الأسفلت ، ودارت العجلة الخلفية اليمنى وغاصت في الرمال .

ولم أعرف بعد ذلك ، ماذا حدث لي .

وعندما أفاق ، وجدتني إلى صواني ، وجدت نفسي في  
مستشفى قصر العيني .

## بين طلال وزين

بعد ثلاثة أيام ، من وقوع الحادث هوجت مري تفت  
أنلمي !

كان وجودها مفاجأة لا أتوقعها !

ولم أنطق بكلمة واحدة ، بل جعلت أنظر إليها ، وأقرأ على  
قسمات وجهها ، مجموعة الحوادث القدرة التي رسمتها لي !

ثم صحت في وجهها : لماذا جئت ؟

قالت والنتافق يفقر من فمها ، ليس كلامها ويمهد له  
الطريق :

- لكي أضمن على صحتك !

واتابنتي مجموعة من المشاعر ، هل أبقى في وجهها ؟ هل  
أضردها من الغرفة ؟ هل أشود وجهها ؟ هل أقذف بها من  
النافذة ؟

ومالكت نفسي بصعوبة ، وقلت ذا :

- ألسن السبب في كل ما حدث لي ؟ ألم يكن خروجي

من الأردن بأمر منك ؟ ألمت السبب في إبعادي عن أولادي ؟  
ألا تحسبن الله ؟

وجلس زين على طرف سريري وجعلت تستعطفني ، ثم  
انحنت وقبلت يدي لم قبلت يدي مرة ثانية ، وهي تقول بنفس  
طريقتها في التفاني المكشوف :

- إن هذه القبة الثانية ، من ولدك حسين ، لقد طلب إلي  
ذلك ! وقد كان يود الحضور معي للأطمئنان عليك ، ولكن  
مشاعل الدولة ، كما تعلم ، كثيرة ، كثيرة جدا !

وضحكت وأنا أبعد وجهي عنها ، وقلت :

- مسكينة هذه الدولة ! يرحمها الله !

وبدت زين كما لو كانت تجهل ما أعنيه ، ثم قالت :

- هل أنت مرتاح هنا ؟

قلت لها :

- لا توجهي إلي مثل هذه الأسئلة الاستفزازية ! كيف  
تظنين أن أكون مرتاحا ، وأنا يوما في مستشفى الخانين  
بأوامرك ! ويوما بين أيدي الخدم ، بأوامرك !

ماذا فعلت لك ، حتى تتقمني مني كل هذا الانتقام ؟

وجاء أحد الأطباء ، في تلك اللحظة وسألني :

- هل نمت نوما هادئا ؟

فأجته بالإيجاب ، ولكني رويت له حلما مرعبا ، رأيت  
به أولادي يذبحون واحدا أثر الآخر ؟

فهدأني الطيب ، وقالت زين :

- اطمئن ، إنهم في حامي !

فقلت في سخرية :

- إن وجودهم في حماك ، هو ما يشغلني عليهم ! وما  
يعلي أتوقع لهم أسوأ مصير !  
وفجأة .

دخل عدد كبير من المرافقين الذين جاءوا مع زين من  
عمان ، فقد كانت أصدرت إليهم أمرا بدخول الغرفة إذا زادت  
فترة بقائها معي عن ربع ساعة !

وصحت في المرافقين :

- من أصركم بالدخول إلى هنا !

وسكتوا جميعا .

فطلبت إليهم مغادرة الغرفة على الفور .

ومع ذلك .

ظفروا كما هم ، حول سريري !

في هذه الأثناء وصل الأمير عبد الله ولي عهد العراق ،  
للإطمئنان على صحتي !

وتحدثت إليه قليلا ، ثم شرعت جيب فسكت !  
أما زين ، فقد انتحلت جابا بالأمر عبد الإله ، وجعلت  
تحدث إليه باللغة التركية !

وغادر الاثنان الغرفة ، دون أن يلتفتا إلي لصحيتي !  
بالوفاحتيما ! لماذا جابا إذن إلى المستشفى ؟ هل كانا  
يطعمان في أن يقال لهما : إني على أبواب القبر ؟ هل أنسدت  
خططهما عندما نجوت من الموت ؟  
وعادت زين إلى عمان .

- وعاد عبد الإله إلى بغداد .

~~~ وعلمت فيما بعد أنها طلبا إلى الدكتور عبد الله علي  
الأستاذ بكلية طب قصر العيني ، نقلي إلى مستشفى بيسان  
فأفهمها الدكتور علي ، أن ذلك يعني وفاتي ! فألحني نقل ،  
وقالا له : نحن نتحمل المسؤولية !  
فرد عليهم قاتلا : أنا كطبيب أرفض تنفيذ هذا الطلب !

### وحسبي

كنت أرقد في الغرفة رقم 2 بسطوح قصر العيني ، وكان  
رقمي كرمي 994 !

كانت يدي اليسرى في الجبس ، وكنت أحقن كل 3



ساعات بالبسلين بمعدل نصف مليون وحدة في الحقة الواحدة ، وكنت رغم كل ذلك ، أدخن يوميا أكثر من مائتي سيجارة رغم مصالح الأضياء !

وبعد عدة أيام ، نقلت إلى مستشفى قزّاد الملحق بقصر المعني الجديد ، ووضعت لي جناح قسم الرمد رقم 10 ، تحت إشراف الأطباء : عبد الله علي ، يوسف جنية ، مصطفى الساع ، متولي تحفة ، نسيم بشارة وفيكتور أمين ، وكان ذلك بأمر من الحكومة المصرية ، التي كانت تعاملني بمنتهى اللطف والكرم ، وكان وزير الصحة الدكتور نور الدين طراف يزورني كل يوم ليطمئن بنفسه على حالتي ، ويناقش الأطباء في الطريقة التي يتبعونها في علاجي .

و ذات يوم ، زارني السفير عوني عبد الغادي ليقول لي :  
- لللكة زين والملك حسين سافرا إلى الرياض في زيارة رسمية ! وأنهما قررا زيارتي في طريق عودتهما من الرياض !  
وكنت ثائرا فقلت له : لا أريد أن أرى أيّا منهما !  
وانصرف السفير .

## مع المرضى

مرت الأيام بطيئة قاسية .  
ومضى شهر ونصف ، وأنا أترقد فوق سريري بالمستشفى !

ثم سمح لي الأطباء بعد ذلك بأن أتمشى لمدة عشر دقائق كل يوم على كرسي متحرك .

وفي أول يوم ، نفذت فيه تمارين الأطباء فوجدت بعدد كبير من المرضى ، يتجمعون حولي ويهتفون لي ! وتأثرت تأثراً شديداً ، بهذه المشاعر الرقيقة ، فارتجلت كلمة سرية في شكرهم قلت لي نياها :

- أرجو أن يأتي اليوم الذي أشارك فيه مع أحرار الأردن في تحريره من الاستعمار ، ومن الخونة الذين يتعاونون معه ! ثم عدت إلى غرضي مسرعاً ، فقد غلبني التأثر ، وجعلت أبكي !

لماذا كنت أبكي ؟

كنت أبكي ، لأنني أعلم أنني لن أستطيع العودة إلى الأردن ! ولن أستطيع أن أشارك في تحرير الأردن ! ولن أستطيع أن أبعد عن الأذهان الصفة التي ألصقتها بي زين ، صفة الرجل المريض ، المجنون !

## الفصل الرابع

### في تركيا

نقل إلى سكرتوري ، رغبة عدد كبير من الأطباء المصريين ،  
في رضىي تحت مباشرتهم لمدة أسبوعين ، حتى أعود صليها معاف .  
وقال لي : إن ما دفع الأطباء المصريين إلى ذلك هو تأثيرهم  
بالكلمة التي ألقيتها بين المرضى .  
ووافقت على الفور .

ولكن ، حدث أمر غريب !

فقد نقل أحد جواسيس حربي عهد الهادي الذين كانوا  
يتشرون في المستشفى ، نقل إليه أنني سأبدأ علاجاً جديداً ،  
تحت إشراف الأطباء المصريين ، فقام على الفور بإبلاغ ذلك  
إلى زين وحسين ، ففوجئت في اليوم التالي مباشرة بوصول  
الشيخ ناصر والدكتور شوكى الساطي والسيد عبده فرج ،  
وكان ذلك يوم 14 أغسطس عام 1953 بالتحديد .

واستأذنتي الدكتور الساطي في الانفراد لي ، فلم أمانع .  
وفوجئت بالساطي ، وهو أحد أعوان زين كما تأكد لي فيما  
بعد فوجئت به يطلب موافقتي على الانتقال إلى تركيا ،  
لاستكمال علاجي هناك !  
وثرث في وجهه .

غير أن الشريف ناصر ، تدخل في الحديث ، وكرر نفس كلام الدكتور الساطي ، وأنها مني أنه لا مناصر من المرافقة .  
ثم غادر غرضي ، بعد أن قال ناصر إن تقلي إلى تركيا ،  
سيم غدا !

ماذا أفعل ؟

ماذا يملك رجل مريض ، يده ما زالت في الجبس ، وجسمه  
محطم فوق السرير ولا يستطيع السير إلا فوق كرسي متحرك ،  
ماذا يملك أن يفعل ؟

وسهرت ، في انتظار العدد القادم !

م أتم !

وانتأمتني حانة من الأرق ، لم أمر بها في حياتي ، حتى يوم  
تنازلت عن العرش ، لم أشعر بمثل هذا الأرق !

كنت أفكر فيما ينتظرني صباح الغد ، 15 أغسطس عام  
1953 !

كانت أنفاسي تخرج بصعوبة ومشقة ، وفي كل دقيقة ،  
كنت أشعل سيجارة جديدة ، فقد تصورت أن التدخين قد  
يساعدني على التنفس !

وقفرت إلى ذهني ، عدة أفكار .

فكرت في الاتصال بالسلطات المصرية ، لحمايتي ، ومنع

شقيق زين ناصر . من الاقرباء مني !!! ولكن ، كيف أتصل  
بالسلطات المصرية ، وأنا بهذا الشكل ؟

كيف أتصل ، وليس لي غرضي تليفون ، أو أية وسيلة  
أخرى ، للفت النظر ، أو الاستجداد ؟

فكرت في أن أبعث برسالة خاصة ، مع سكرتيري ، إلى  
وزير الداخلية المصرية ، أطلب فيها حراستي ، ومنع ناصر من  
الاقتراب مني ! ولكن من يلدي ، ربما كان السكرتير أيضا ،  
أحد رجال الملكة زين ؟

فكرت في أن أصرخ ، وأصرخ ، لعل صراخي يصل إلى  
التيجة التي أسمى إليها ، ولكن ، أليس من الجائز . أن يؤدي  
صراخي ، إلى تأكيد إشاعة جنوني !

فكرت في أن أطلب إلى إدارة المستشفى منع ناصر . من  
الاقتراب مني ! ولكن . أليس من الجائز ، أن تحذلي إدارة  
المستشفى ؟

وبدأت أضع نفسي ، بالاستسلام للمصير المنتظر .

غير أني لم أتمكن من إعداد عدة صور ، عن تخيلتي !

الصورة الأولى : تخيلت فيها الطائرة التي تقلني من القاهرة  
إلى إستانبول ، تحترق ، بعد أن وضع فيها ناصر . قبلة زمنية !  
والصورة الثانية : تخيلت فيها ناصر . يقتحم غرضي ، ولي  
يده سدسه ، ثم يطلقه علي ، ويلقيه إلى جوارتي ليزعم فيما  
بعد ، أنني قد انتحرت !

والصورة الثالثة : تحيلت فيها نفسي ، في مستشفى الأمراض  
العقلية في إستانبول !

والصورة الرابعة : تحيلت فيها نفسي ، سجين بيت مهجور  
لا يزالني فيه سوى حارس تركي متعجرف ، لا يحاول  
الاستماع إلى ما أرويه له !

وبدأت يحيط الفجر ، تمسرب إلى غرفتي ، قضيت أركاننا  
منها .

وبدأت أهيء نفسي للساعات القادمة .

### في إستانبول

الساعة الثامنة صباحا .

وأنا أشعر بمركبة غير عادية ، خارج غرفتي .  
وفجأة .

فتح باب الغرفة ، ودخل ناصر ، والسفير عوني عبدالمهدي ،  
وعدد كبير من المرافقين .

وقال لي ناصر ، في لهجة الأمر :

- أمامك نصف ساعة لثرتدي ملابسك .

ثم التفت إلى أحد مرافقيه ، وقال :

- وساعدك فيصلي في ارتداء ملابسك !

وخلدوا جميعا الغرفة ، ولم يتركوا سوى هذا الرجل ....  
فيقتل !

'وبعدون مناسبة ، وجدت الرجل ، يخرج مدسسا من جيبه ،  
ويضعه فوق المتضدة الصغيرة ، أمام سريري .

ثم ضحك الرجل بشكل هستيري ، وقال :

- إن المدس يضايقني كثيرا عند الجلوس ، هل تسمح  
لي جلاتك ، بوضعه على المائدة ؟  
ولم أتكلم !

ولكني فهمت المقصود ، بوضع المدس أمامي ، فصعقت  
على الجرس المعلق فوق سريري ، فهب الرجل واقفا ، وبدد  
تفد إلى المدس ! مهدأته قائلا :

- لا تخف ، لم استجد بأحد ! إنني أطلب إحدى  
المرضات ، لتساعدني في ارتداء ملابسني !

ورد الرجل بصوت جاف :

- لن يساعدك عيري !

وارتدت ملابسني ، وعل أيدي ناصر ، وصحي طوقان ،  
اتكأت ، حتى وصلت إلى السبابة التي ستقني إلى المطار .

وفي المطار ، علمت أن إحدى طائرات شركة مصر  
للطيران ، سوف تنقلي إلى إستانبول .

ورفضت أن أحيي السفير عوني عبد الحادي ، عندما وجدتته أمام الطائرة ، وصعدت إلى الطائرة مع سكرتيري فقط !

وطوال الفترة التي استغرقتها الرحلة من القاهرة إلى إستانبول ، لم أفتح نفي بكلمة واحدة ، ولم أتناول أي طعام ... واكتفيت بالسجائر فقط !

ووصلت الطائرة إلى إستانبول .

وفي المطار ، وجدت جموعا كثيرة في انتظاري ، ووجدت أيضا حرس لشرف التركي !

وحيث الجميع بسرعة ، ثم ركبت السيارة مع البروفسور صخر الدين جوجاي والي إستانبول ، والدكتور محمد حجازي القائم بأعمال السفارة الأردنية ، واتجهنا إلى القصر المعد لي !

وما حدث في القاهرة ، حدث في إستانبول . فقد خرجت بأن القصر المتظر ، ليس إلا مستشفى للأمراض العقلية !

ولم أحاول الاحتجاج ، فماذا يفيد الاحتجاج ، أو حتى الصراخ ؟

وقدم لي والي إستانبول ، مدير المستشفى الدكتور عاصم أنور ، الذي جلس وشرح لي الترتيبات التي أعدت لي .

قال :

- لقد خصصت الغرفة رقم 22 بالمستشفى لإقامتك ، وخصصت الغرفة المجاورة لها لتكون صالونا خاصا ، كما



خصصت عدة غرف للمرافق الخاص والحرس ، والأطباء  
المخصوصين .

وبدا الطبيب ، في سرد عبارات الترحيب المعتادة ، وأنا  
سارح الفكر ، فقد كنت أستمع صور الحوادث التي مررت  
بها ، وكنت أفكر في الحوادث القادمة !  
ماذا أفعل ؟

كيف أخرج من هذا السجن الجديد ؟  
من يفهمني ؟ من يتفهمني ؟

يا رب ... يا رب ... افعل شيئا من أجل !  
وأفقت من الصور القاتمة التي كنت أعيش فيها ، لأجد طبيبا  
جديدا ، يطلب إلي الذهاب إلى غرضي لكي أسترخ ؟  
ونظرت إلى الطبيب ، في غيظ ، وقلت له : ابعد عني ،  
لا تقترب مني ، إني سأجن فعلا ، إذا بقيت في هذا المكان !  
وضحك الطبيب ، ثم تركني .  
وزداد غيظي .

وجاء مرافقي ، وطلب إلي هو الآخر أن أذهب إلى غرضي  
للراحة .  
وذهبت .

## تصرفات غريبة

يقول مكرتير الملك طلال :

سكت الملك طلال ، عندما وصل بسرده للحوادث إلى  
اليوم الأول له في مستشفى الأمراض العقلية بإستانبول ، ثم قال  
لي :

- لعلك تذكر ما حدث بعد ذلك ؟

قلت : نعم ، أذكر كل شيء !

قال : أكب أنت ما حدث ، ثم اقرأه لي .

ونظرت إليه مستغربة ! فقال لي :

- سأنام الآن ، ولتقابل خدا .

وتركت طلال وحده .

وذهبت إلى غرضي ، أفكر ماذا أكب ؟ لقد بدأت ألاحظ  
تغيرا كبيرا على طلال ! إن تصرفاته لم تعد تتسم بالانزان كما  
كانت فماذا حدث له ؟ هل تأثرت أعصابه أخيرا ؟ هل بدأ  
هدف الملكة زين يتحقق ؟ هل يسر طلال فعلا في طريق  
الجنون ؟

وللتزم بجانب الحياء التام ، لم رحت أسجل ما رأيته .

فوجيء الملك طلال ، عند وصوله إلى مستشفى الأمراض

المعلقة بإستانبول بعدد غير قليل من رجال البوليس السري  
يبتظرونه ! وتقدموا منه واحدا إثر الآخر ، بصافحونه ،  
ويبتونونه بسلامة الوصول ، ثم أفهموه بأن مهمتهم هي : البقاء  
إلى جواره ، حتى تنتهي فترة العلاج !

وتغير وجه طلال ، تحول لونه إلى خليط من اللونين الأزرق  
والأخضر ، وتلحمت الكلمات في فمه ، وتركهم ، دون أن  
ينطق بكلمة واحدة ، أو يرد نحية أي منهم !

ويبدو أن هذا القنور الذي أبداه الملك طلال ، نحو رجال  
البوليس التركي ، كان له أثر سيء في نفوسهم ، فقد فوجئنا  
بعد دقائق ، بصوت رجال البوليس يرتفع ، ويصبح أحدهم  
في وجه أحد الأطباء : هذا المريض ممنوع من الاتصال ، بأي  
إنسان ، إنه خطر ، خطر جدا ، إنه مجنون !

واستمع طلال إلى هذا الكلام ، فازداد شحوب وجهه .  
● ومرت بضع دقائق ، ثم فوجئنا بتصرف آخر ، لقد أمر  
الضباط بعض الجنود ، بوضع حاجز أمام غرفة الملك ، حتى  
لا يستطيع مفادريها ، أو المروب منها !

ورأى الملك طلال - بنفسه - هذا الحاجز بوضع أمله .

● واستدعى الملك إحدى الممرضات ، وطلب إليها وضع  
جهاز للراديو ، في غرفته ، فاجتست الممرضة ، ولم تجبه ، ثم  
نهبت إلى أحد الضباط ، ونقلت إليه رغبة طلال ، فصاح  
الضابط في وجهها : ممنوع !

وسمع طلال رد الضابط .

ومضت ساعة ، كان طلال قد « تسر » خلالها فوق مقعده ، وانتهى من تدخين أكثر من 20 سيجارة !

● وطلب إلى طلال ، إحصاء بعض الصحف ، فذهب إلى أحد الضباط طالباً معاونته في الحصول على الصحف ، فقال لي : غير مسووح للملك بقراءة الصحف !

فسأته : من أصدر هذا الأمر ؟

وفي وقاحة ، أجاب الضابط : أنا !

وثرث في وجهه ، وأبعدته عن طرفي ، وقلت : سأذهب - بنفسى - لشراء الصحف ! وأنسكتي الضابط من يدي ، وقال : وأنت أيضاً ، غير مسووح لك بقراءة الصحف !

وازدادت ثورتي ، وكدت أضرب الضابط ، لولا أن الملك طلال ، الذي استمع إلى مناقشتي مع الضابط ، منعي من ذلك !

● وبعد خرة قصيرة ، جاء مدير المستشفى إلى طلال ليسأله : لماذا لم يتم حتى الآن ؟

ونار الملك في وجه مدير المستشفى ، وهاجم تصرفات ضباط البوليس ، وبدأ ينطق بكلمات غير مفهومة . علمت فيما بعد أنها شتائم تركية !

واحتفظ مدير المستشفى بملوكه خرة ثم نار هو الآخر في

وجه الملك ، وقال له : أحب أن أقول لك ، إننا هنا ننفذ  
تعليمات الملكة زمن ، وننلك حسن ؟

فقال الملك في استعفاف . وأين رحمتكم ؟

ولم يرد الطبيب .

ثم قام الملك بعد فترة قصيرة ، وتركاً على يدي ، وسار  
في بقاء إلى أن بلغ غرفة نومه .

وجلس الملك فوق السرير وطل يمينه بصوت مرتفع ، بلغ  
أصوات عدد كبير من المستشفى .

ثم مررت فترة صمت قصيرة ، فوجدت بعدما بالملك ، بقي  
أغنية تركية بحبها ، مظلمها ، أسكو دار جيت أركان ، وجعل  
يعلو بصوته رويها رويها ، إلى أن ارتفع بشكل غير عادي  
فنهبت إليه لأذكره بأننا في مستشفى ، فلم يستمع إلي واستمر  
يعلو بصوته !

وبعد ساعة تقريباً ، عاد الملك إلى صمته .

، ومرت بضع دقائق ثم راح الملك يمينه بكاءً شديداً !  
واحترت : ماذا أفعل ؟ هل أتركه على هذا الحال ؟ أم  
أهدئه !

وكيف يمكن أن يبدأ ! هل أستمع بالأطباء ؟ هل أبق إلى  
صان تطورات حالته !

وأتقضي الملك من حمري . عندما عاد إلى حالته الطبيعية ،  
بعد فترة قصيرة ، وقال لي إنه قرر أن ينام !

## الإضراب عن الطعام

وجاء اليوم التالي .

واستيقظ الملك طلال بنفي .

وذهب إليه الأطباء بسرعة ، فأمرهم بالجلوس حتى ينت  
من الغاء !

وجلس الأطباء .

وانتهى الملك من الغاء .

ثم ذهب إليهم ، وصافحهم في حرارة وجمل يتحدث إلى  
حديثا عاديا ، لا يختلف عن حديث أي رجل عاقل مترن  
واحترار الأطباء .

وفجأة ، وقف طلال ، وأمرهم جميعا بمغادرة غرفته ،  
أعلن أنه قرر الإضراب عن الطعام ، إلى أن يسمح  
بالخروج !

وازدادت حيرة الأطباء .

وجاء مدير المستشفى ، ليفحص طلال - بنفسه - غير  
طلال ، رفض السماح له بخصه .

وحاول المدير إقناع الملك بتناول الطعام فرفض !  
ثم صاح في وجه مدير المستشفى ، طالبا إليه ، مغاد  
غرفته .

واضطرب مدير المستشفى ، إلى مغادرة الغرفة .

وبقي طلال وحده ، يشي جنباً ، ويكي أحياناً ، ثم تحدث إلى نفسه .

واستمر طلال على هذا الحال ثلاثة أيام كاملة ، كان لا يتناول خلافاً سوى الماء ، ويدخن مئات السجائر !

وفي صباح اليوم الرابع ، أصدر مدير المستشفى أمراً إلى ممرضيه بالتحام غرفة طلال ، والإسك به بالقوة ، ثم إعطائه بعض الحفن ، ذات القيمة الفضائية .  
وتقد الأمر .

وفي مساء اليوم نفسه ، أصدر المدير أمراً آخر ، يقضي بالسماح لطلال بالتنزه خارج المستشفى ، في خرة الصباح ، من كل يوم .

وأبلغ الملك طلال بالقرار ، فارتفعت روحه المعنوية ، وعاد إلى هدوئه واتزانته .





## الفصل الخامس

### ذكريات

يهول الملك طلال .

سمح لي بالخروج ، لأول مرة ، من المستشفى .

واستشرت أين أذهب ؟

إنني أعرف إستابول جيدا ، وأعرف أماكن جميلة .  
ترددت عليها مرارا من قبل ، وأعرف عددا غير قليل من  
الأصدقاء .

فهل أتصل بهم ، وهل أذهب إلى الأماكن التي أعرفها ؟  
ولم أتخذ قرارا ، بل خرجت إلى شرفة حجرتي المصّلة على  
اليسفور ، وبدأت أعود بذاكرتي إلى الوراء ، إلى المرة الأولى  
التي زرت فيها إستابول .

كان ذلك عام 1947 . وكنت وليا لمعهد الأردن ، واقتربت  
على حين تمضية أجازة طويلة في تركيا ، فوافقت على المرور .

ر. وسافرت إلى إستابول ، وحجز لي سمر الأردن المرحوم  
عمر زكي الأقبوي ، جاسحا في فندق بارك ، قضيت فيه أياما  
كالت من أجل أيام حياتي .

غير أنني سمعت حبرا ، قاله السمر الأردني ، ضمن حديث

ضوبل معي بعد أن مضى أصبوع تقريبا عل وصولي . ألمي  
أشد الألم ، واصطرتت معه إلى العودة إلى الأردن !  
ما هو هذا الخير ؟

لقد قال لي السفير ، إن والدي الملك عبد الله أرسل جميع  
أفراد العائلة الهاشمية إلى تركيا ، ليعلموا اللغة التركية ! وأرسل  
أخي الأمير نايف ليكون ياورا لرئيس جمهورية تركيا ، لمدة  
عامين ، حتى يتعلم معه فنون الدبلوماسية والعسكرية !  
وتذكرت أوامر والدي - عبد الله - لكل من في قصره ،  
بعدم التحدث باللغة العربية ، والتحدث - باستمرار - باللغة  
التركية !

وتذكرت المناقشات التي كانت تدور بين - والدي - وبين  
الأمير عبد الإله ، الوصي على عرش العراق وقتئذ ، باللغة  
التركية ، وكيف كنت أنسحب احتجاجا ، عندما تدور هذه  
المناقشات أمامي !

تذكرت كل هذا ، وأنا أستمع إلى السفير زكي الأيوبي ،  
فلم أملك أعصابي ، ووجهت كلاما قاسيا إلى والدي ، وإلى  
العائلة الهاشمية كلها ، وإلى تركيا أيضا !

وقررت قطع إجازتي ، والعودة إلى عمان ، لأطلب إلى  
الملك عبد الله سحب جميع أفراد العائلة من تركيا !

ورجعت بذاكرتي إلى تلك الفترة التي أعقبها حرب  
فلسطين وعشت لي أحداثها .

وفجأة : جاءني مدير المستشفى وقال :

- لقد سمعنا لك بالنتزه خارج المستشفى ومع ذلك لا تزال  
جالسا في غرفتك ! يبدو أنك لا تريد النزعة !

وقفرت واقفا ، وقلت له : سأخرج حالا ! فقد حشيت  
أن يسحب قراره .

وارتديت ملابسني في عجل ، ثم استدعيت سكرتيري ،  
وخرجنا .

كانت الساعة قد قاربت الساعة صباحا ، وكان الهدوء يحيم  
على المنطقة التي يقع بها المستشفى ، ومشينا طويلا ، إلى أن  
عبرنا على سيارة تاكسي فأوقفناها ، وطلبنا إلى السائق أن يتجه  
إلى نهاية البسفور .

وقبل أن يصل السائق ، تذكرت أنني لا أحمل ليرة تركية  
واحدة ، فقد منعت عني زين القرد ، ورفضت تخصيص  
سيارة لي ، وأمرت بحسبي داخل المستشفى !

وقلت للسكرتير : هل معك نفود ؟

- فأجاب بالإيجاب ، وتنفس الصعداء .

وعدت من جديد ، إلى ذكريات الماضي ذكريات الفترة  
الأولى ، لانتقام زين مني .

كنت في سويسرا ، في مصح ، أيضا للأمراض العقلية .  
وكان يرافقتني في المصح ، السيد عبده فريج ، أحد رجال  
الملكمة زين !

وكانت زين ، تمنعني في تعذيب . فكانت تأمر عبده فريج  
مأن يصرف لي مبلغا يوازي سبعة قروش أردنية ، صباح كل  
يوم ! كان هذا المبلغ لا يكفي لشراء علبة سجائر ، بل لا  
يكفي لشراء برفقالة واحدة في سويسرا ، وكنت ألتجأ إلى رجال  
المصح ليقترضوني ثمن السجائر !  
وتذكرت قصة تخلصني من ذلك المصح .

زارني ذات يوم ، صحفي سويسري ، وجلس يتحدث إلى  
أكثر من 4 ساعات ، وجه إلي خلالها أكثر من مائتي سؤال  
وأجبت عليها جميعا .

ونشر الصحفي حديثه معي كما دار بالصر ، وعرضه مطالبا  
إدارة المصح بالعمل فورا على إخراجي منه ! ثم هدد بمقاضاتها  
في حالة عدم إجابة مطلبه !

واضطرت إدارة المصح إلى الاستجابة لمطلب الصحفي  
وصححت لي بمغادرة المصح على الفور .

وهكذا ، فشلت مؤامرة زين الأولى ، المؤامرة التي اشترك  
في إعدادها ، والإشراف على تنفيذها « جلالة والدي ، الملك  
عبد الله .. » .

ووقفت سيارة التاكسي ، فقد كنا قد بلغنا نهاية البسفور .  
وقضيت ساعات طويلة ، جالسا في كازينو « جنة بلك »  
أي جنة الأسماك ، وكان يقع في ضاحية « يوك دره » .  
وعندما جاء الليل ، اقترحت على مرافقي ، المبيت في أحد  
الفنادق ، غير أنه اضطر للاعتذار عن إجابة رغبي ، بحجة أن  
ما معه من نقود ، لا يسمح بذلك !  
وعدنا إلى مستشفى الأمراض العقلية !



## الفصل السادس

### تعليمات جديدة

في أواخر عام 1954 ، زارني الشريف حيدر عبد المجيد  
سفير الأردن في لندن .

وجلس مع السفير ساعات طويلة أطلتته خلالها على ما  
حدث لي بالضبط .  
وعاد السفير إلى عمان .

وطلب مقابلة عاجلة ، مع الملكة زين والملك حسين !  
. وتمت المقابلة ، فشرح السفير ، للملكة والملك ، حالي  
الصحية ، وقال لهما إنني أتمتع بكامل قواي العقلية ، وطالب  
لي نهاية المقابلة ، بالإصرار بإخراجي من المستشفى ، وإعادتي  
إلى عمان !

وثأرت الملكة زين في وجه السفير ، وأمرته بمغادرة القصر  
فوراً .

ومغادر القصر ، وقد صمم على فضح مؤامرة الملكة .  
وهو بالفعل أذاع السفير ، في كل مكان ، قصة مقابله للملكة  
وظفلها الملك حسين !

وكادت الملكة تبخ فرسيت خطة جديدة للانتقام مني ،

بعثت بها في رسالة سرية طويلة إلى رئيس الجمهورية التركية الذي عهد إلى والي إستانبول البروفسور فخر الدين كرجاي .  
بمقابلة مدير المستشفى على الفور ، وإبلاغه التعليمات الآتية :  
• عدم السماح لي بمخالطة أي شخص بما في ذلك نزلاء المستشفى .

- عدم السماح لي بمقابلة الصحفيين أو المصورين .
- عدم السماح لي بالحديث مع الممرضات .
- عدم السماح لي بالقراءة ، أو الاستماع إلى الراديو .
- عدم السماح لي بالتزوّج .
- عدم تقديم المشروبات الروحية .
- وأخيراً ! .

• عدم السماح لأي أردني بمقابلي إلا إذا كان يحمل تصريحاً مرقماً عليه من الملكة زين ، شخصياً !  
وعدت ، كما كنت ، سجيناً في مستشفى الأمراض العقلية !  
ولكن ..... .

بعد أن ضمير مدير المستشفى استيقظ فجأة ، فقد جاءني ذات يوم ، وقال لي : إنه قرر أن يقدم على عمل ، قد يؤدي إلى سجنه !  
ما هو هذا العمل ؟

قد قرر الطبيب تصوير رأسي بالأشعة وإعادة فحصي بالمعدات الحديثة التي وصلته ، وسيعلم بعد ذلك ، موقعه النهائي مني !  
وحدد الطبيب موعداً لهذا الفحص .



وجاء اليوم المحدد وظل الطبيب يمحسني ، وبصور رأسي .  
أكثر من ست ساعات ، قال لي بعدما : إنه سيلفني بالنتيجة ،  
فماليوم التالي مباشرة .

وجاء اليوم التالي .

وظهرت النتيجة ، وجاءني الطبيب ، ليبلغني أن قواي  
العقلية سليمة ، وأن أعصابي طبيعية ، والسبب الوحيد  
لإضطرابها بين الحزن والآحر ، هو البعد عن الوطن !

ثم قال الطبيب : لو تعاونت الأسرة المالكة لي عماد معاً  
- كأطباء - فمن الممكن جداً عودتك إلى حياتك الطبيعية  
خلال أسبوع واحد !

ولكن ، هل يمكن أن يحدث ذلك ؟

هل يمكن أن توافق زير ، وطمعها الملك ، على عودتي إلى  
صان ؟

قطعا : لا !!

وبقيت في مستشفى الأمراض العقلية !!!

## وعهد جديد

في أواخر ديسمبر عام 1954 ، علمت أن الملكة زين وطفلها الملك ، وصلا إلى تركيا ، في زيارة رسمية ، تستغرق أسبوعين .

وتوقعت أن يقرروا في اليوم الأول لوصولهما ، أو اليوم الثاني على الأكثر .

ولكن ... مضى الأسبوع الأول ، والأسبوع الثاني وانتهت مدة زيارتهما لتركيا ، ولم يفكر أي منهما في مجرد السؤال عني .

وفي يوم رحيلهما إلى عمان اتصل بي الدكتور شوكت الساطي ، طبيبى السابق وأخلص رجال الملكة زين ! وأبلغني أن الملكة والملك ، قررا زيارتي .

وفي الساعة العاشرة صباحا ، فتح باب غرفتي ، ودخل الملك والملكة والشريف ناصر وعائلتي الأميرة فاطمة .

وتبادلوا معي التحيات الباردة ، ثم سألتني حسين :  
- كيف الحال ؟

قلت له : إن تقارير الأطباء ، تؤكد أن صحتي على غير ما يرام ، وإن حالتي طبيعية جدا ، فلماذا لا تعيدوني إلى عمان ؟

وتظاهر حسين بالاهتمام ، أما زين فقد بدا على وجهها القلق الشديد .

وعدت أقول موجهها الكلام لحسين : لماذا لا تعيدونني إلى عمان ؟

قال حسين : إن شاء الله !

قلت : متى ... حدد الآن موعدا لإعادتي !

قال : سوف أسافر إلى لندن للعلاج وبعد ذلك سأعود إلى إستانبول لأرافقك إلى عمان !

قلت له : هل تقسم على ذلك !

قال : بشرفي ، \* وشرف أمي \* ! !

وضحكت !

وانتهت الزيارة بعد 12 دقيقة بالمصط !

ومضى أسرعان .

وأرسلت خطابا إلى حسين في لندن ، أذكره بوعده ، ثم أرفقت بالخطاب تقريرا عن حالتي الصحية .

ولم يصلني أي رد !

وأرسل مدير المستشفى خطابا آخر ، وتقريراً آخر ، إلى  
حسين في لندن ، وأيضاً لم يصله أي رد !

واستدعت مدير المستشفى ، وقلت له :

- أريد تقريراً عاجلاً عن حالتي !

فقال الطبيب على الفور : حالتك طيبة جداً !

ثم عاد متفادياً ، كما لو كان قد تسرع في إجابته ، وقال :  
ولكن ، يلزمك ثلاثة شهور ، على الأقل ، لتكمل علاجك !

قلت : أي علاج ، وأنا سليم ، كما تقول ؟

قال الطبيب : أقصد لتسريع أعصابك تماماً !

وثرث في وجه الطبيب ، وأمرته بمفادرة غرفتي .

### رشوة الطبيب

ذات يوم من يناير عام 1955 ، جاءني مرافقي وسكرتيري  
الخاص ، وكان مضطرباً للغاية .

وراحت أمهته ، ثم سأله عن سبب اضطرابه ، فعمل  
بردد :

غير معقول .... غير معقول !

قلت له : ماذا تريد أن تقول ؟

وبدا سكرتيري يروي لي حقائق مؤلة !

قال :

- بعد أن انتهت زيارة الملكة زين والملك حسين لك في المستشفى ، اجتماعا بمدير المستشفى ، الذي هناهما لشفائك وطلب سرعة إعادتك إلى عمان ، لأن ذلك من شأنه رفع روحك المعنوية !

وثارت الملكة زين لي وجه الطبيب ، وقالت له في صراحة وقحة :

- لتسلم أن طلال لن يعادر المصح ! سبطل به حتى يموت !  
وبهت الطبيب ، ولم يفتح فمه بكلمة واحدة .  
أما الملكة زين ، فقد بدأت تستميل الطبيب ، وتحدثه في

وقالت له : يجب أن تظل حقيقة حالة طلال سرا لا يذاع !  
ثم استطردت : وقد أمرت بمنحك ثلاثة آلاف ليرة ، شهريا مدى الحياة ! وسوف أرسل لك سيارة بويك كهدية شخصية  
مني .

واسعر الطبيب في صمته .  
وغادرت الملكة والملك المستشفى

## ورشوة الوالي

الشهور تمر بطيئة متأللة ، ثم تتحول إلى أعوام .  
مر عامان بالتمام ، وأنا طريح فرقي بالمستشفى ، لا أخطأ  
أحدا ، ولا يسمح لي بالخروج مطلقا !  
ماذا أفعل ؟

وسيلتي الوحيدة هي الكتابة !  
وكتبت خطابا طويلا شديد اللهجة ، إلى حسين ، وخطابا  
آخر إلى والي إستانبول ، وطالبت في الخطابين بإخراجي فورا  
من المستشفى .

وجاء الرد على خطابي الأول ، من الملك حسين ! كان الرد  
عبارة عن أمر « من جلالتة » إلى مدير المستشفى ، بمنحني من  
الكتابة !

ثم جاء الرد على الخطاب الثاني ، فقد زارني والي إستانبول  
فحر الدين كوجاي ، وأبلغني أنه لمس نفسه ، أنني في حالة  
طليعية للغاية ، ولذلك فإنه لا يرى مبررا لبقائي في المستشفى !

واقترح أن أقيم صبيحا على الحكومة في أي مكان أحده ،  
لئلا أن يمين موعد عودتي إلى عمان !

ووعدني الوالي ، بتنفيذ كلامه خلال أسبوع واحد  
وقبل أن ينتهي الأسبوع الذي حددته الوالي ، كان قد تلقى  
دعوة لزيارة الأردن من الملكة زين ! وسافر الوالي ، وبقي في  
الأردن شهرا كاملا ، أغدقت عليه الملكة زين علاله من  
الأموال وغيرها ، ما جعله يسي وعده لي ، ويرسل تعليمات  
جديدة إلى مدير المستشفى ، بمنع من مخالطة أي شخص





## الفصل السابع

### ماذا أفعل ؟

كيف أتخلص من سجنى ؟  
كيف أغادر مستشفى الأمراض العقلية ؟  
كيف أعرب من تركها ؟  
كيف أهود إلى بلادي ؟  
كيف يصل صوتي إلى الناس ، كل الناس ، وأعلن حقيقتي  
وحقيقة الظروف التي مررت بها ، وحقيقة المؤامرة التي دبرتها  
زين ضدي ؟  
لا أخري !  
وعشت أهما طويلا ، في تفكير متصل ، فأنا لا أريد أن  
أستسلم ، لا تريد زين ! لا أريد أن أعيش حياتي ، سجيناً ،  
بعيدا عن وطني وأهلي ، وعشيرتي !  
وبدأت أستعرض مجموعة من الحلول التي يمكن أن تنفذ !  
كان الحل الأول ، في نظري ، هو : المروب من  
المستشفى !  
ولكن ... .

كيف يمكن المروب ، وأمام غرفتي يرباط عشرة من رجال  
البوليس السري التركي ! ولي حديقة المستشفى يرباط ضعف  
هنا العدد ! وأمام بابها الخارجي يرباط عدد مماثل !  
وخطر لي أن أنقضي في زي أحد المرضى ! وخطر لي أن

أحلق شاربي ، وأرتدي ملابس امرأة ! وحظر لي أن أرتد  
رجال البوليس السري التركي !

كل هذه الحواطر ، كانت تقفز إلى ذهني لحظات قليلة ،  
أرتفع معها إلى قمة الحماس ، وعندما أبدأ في التفكير الهادئ ،  
أستعدّها جميعاً ! فمن من المرضى ، يقل أن يخاطر بمستقبله  
من أجل ، وكيف أحصل على ثياب امرأة ؟ ومن أين لي بالمال  
اللازم ، لرشوة رجال البوليس التركي ؟  
وبدأت أفكر في الحل الثاني .

كان الحل الثاني ، كما تصوره ، هو : الكتابة إلى الجمعية  
العامة للأمم المتحدة ! إن الأمم المتحدة تضم يمثل دول العالم ،  
ولا بد أن يكون بينهم رجال شرقاء ، يطالبون بإيفاد لجنة  
للتحقيق في المؤامرة التي دبرت ضدي !

ولكن ، إن دول الغرب ، تسيطر على الأمم المتحدة .  
سيطرة كاملة ! وربما صحت هذه الدول وصول كتابي إلى  
الجمعية العامة .

وفكرت في حل ثالث ، الكتابة إلى الجامعة العربية !  
ولكن ، إن الجامعة العربية جهاز ضعيف ، لا يملك أن  
يفرض قراراً ، أو يعطن في رئيس إحدى الدول العربية ، بل  
إن الجامعة العربية ، لا يمكن أن تعرض كتابي ، في اجتماع عام  
تشهده جميع الدول الأعضاء !

واعتدت للحل الآخر ، الكتابة إلى حكومة الاتحاد  
السوفيتي !

لماذا فكرت في الاتحاد السوفيتي ؟

إن هذه الدولة ، تقف في مصكر محال للمعسكر الذي  
نحسني وراه زين ! ومن المؤكد ، أن الاتحاد السوفيتي ، لا  
يمانع مطلقا في فضح أي موقف لدول الغرب ، والدول  
الأخرى التي تسم في فلكها ، فإن ذلك من شأنه أن يبرز  
موقفه ، ويدعم مبادئه !

أضف إلى ذلك ، حقيقة هامة ، وهي : أن الاتحاد السوفيتي  
يهاور تركيا ، ومن المؤكد أن له في تركيا أصدقاء ، أو حتى  
« صلاء » يمكنهم مساعدتي في الحرب من المستشفى !  
وافتحت بالفكرة ، وبدأت أصعل لتنفذها .

واصطلمت بالعقبة الأولى ، من يكون حلقة الاتصال بيني  
وبين حكومة الاتحاد السوفيتي ؟

لم يكن أمامي سوى سكرتيري ولكنه مراقب مثلني تماما !  
ولا يستطيع مغادرة تركيا ، إلا بأمر من قيادة الجيش الأردني ،  
فما زال ضابطا فيه ! بالإضافة إلى أن أي تحرك له ، سوف  
تبلغه السلطات التركية على الفور إلى عمان ، الأمر الذي قد  
يكلفه مستقبله ، وربما حياته !

ما الحل إذن ؟

الحل هو الاتصال بصدقي « إبراهيم جاموس » !

لماذا فكرت في ذلك الصديق ؟

أولا : إنه صدقي الأول ، وهو بالنسبة لي أكثر من أخ ،  
فقد قدم لي مساعدات مالية لا تحصى ، عندما كان والدي  
الملك عبد الله يجمع المال عني !

ثانيا : إنه كئاسي ، يستطيع الذهاب إلى أي مكان ، دون  
أن ترتاب السلطات الأردنية في أمره !

ثالثا : إن علاقاته قوية ببعض رجالات الدول الشيوعية !  
وكتب إلى الصديق ، طالبا حضوره إلى إستانبول ، على  
وجه السرعة ، وطلبت إليه أن يكون اتصاله خلال إقامته في  
إستانبول بالتقدم صبحي طوقان فقط !

وبعد ثلاثة أيام بالصدف ، وصل إبراهيم جاموس إلى  
إستانبول .  
وتفد رغبتي ، فاتصل عند وصوله ، بسكرتيري ليأله عن  
طريقة مقابلي .

وجاء السكرتير ، يلقي بوصول صدقي .  
وبدأت أرسم خطة للخروج من المستشفى لمقابله ، فقد  
كانت تعليمات الملكة الأخيرة تضي من مغادرة المستشفى !  
ونجح أي شخص من الاتصال بي ، إلا إذا كان يحمل تصريحاً  
خاصاً منها !

وأعلنت الإضراب عن الطعام ، وأرسلت سكرتيري إلى مدير المستشفى ، ليبلغه ، بذلك ، ويلفه أيضا أنني قررت الإضراب في الإضراب عن الطعام ، حتى يسمح لي بمبادرة المستشفى ، في نزعة - كل صباح - كما كاد متعبا قبل وصول تعليمات زين !

وذعر مدير المستشفى وقال للسكرتير إنه لا يمانع في خروجي ، إذا وافق الوالي ! ثم نصحه بسرعة الاتصال بالوالي .

واتصل السكرتير بالوالي ، وشرح له الظروف التي أمر بها وأبلغه أيضا قراري بالإضراب عن الطعام .

ووافق الوالي على السماح لي بالخروج

وهكذا تحقق الجزء الأول من الخطة

وبدأت أفكر في تنفيذ الجزء التالي من الخطة ، أي الاجتماع بالصدقين إبراهيم جاسوس ، لشرح المهمة التي سأطلب إليه القيام بها .

واعتديت إلى الحل .

طلبت إلى سكرتيري ، أن يحدد لصدقي موعدا في أحد الكافيتريات العامة ، ويبلغ الصدقين ، بأن يكون شكل اللقاء كما لو كان صدفة ، بمعنى أن أجلس مع السكرتير على مائدة ، ويجلس إبراهيم جاسوس على مائدة أخرى ، ثم يترك إبراهيم جاسوس ، مائدته بعد فترة قصيرة وينضم إلى مائدتي !

ونفذ السكرتير التعليمات .

وحدد الموعد ، في كاريبو • جنة بلك • في نهاية البسفور .  
وذهبت إلى الموعد ، لأجد الكازينو قد أُغلق من الناس ،  
وحل محلهم رجال البوليس السري التركي !  
من دير ذلك ؟

هل هو الوالي ؟

أم أن السكرتير ، أطلع حكومة عمان ، عل ما أنوي القيام  
به ، فأبلغت السلطات التركية بذلك ، وحظيت إليها تعقي ؟  
وجلس مع سكرتيري ، على مائدة صغيرة ، في ركن  
متنزل .

ولي الجانب الآخر من الكازينو ، كان يجلس صديقي  
إبراهيم جاموس - وحده - وكان يادي القلق ، يقرأ أحيانا في  
صحيفة ، ثم يتركها ليقراً في كتاب ، ثم يطفىء السجارة  
لينادي الجرسون ، طالبا إحضار فنجان من القهوة ثم يمسك  
بفنجان القهوة ، فترجف يده ، ويسقط فوق ملاهيه ، ثم  
يصرخ مناديا الجرسون !

وانتهزت فرصة صباحه ، لأخيه يدي .

وما كاد إبراهيم جاموس يلتمح تخمّي حتى نسي صباحه ،  
ونسي ملاهيه المتسقة ، وأسرع نحوّي .

وما كاد إبراهيم جاموس يهاتفني حتى فوجئت برجال

البوليس السري التركي ، المنتشرين في الكارينز من حولي ،  
توجهت بهم بقفون ، ويجهون نحوي !

ووقت مستغرا

وبدأت أسألم : ماذا حدث ؟

ولم يرد أحد على سؤالي ، وجعلوا يحملون في وجهي !

واضطربت !

وصرعت موجها الكلام لصديقي أفندي يا إبراهيم :  
أفندي يا إبراهيم .

وكان هذه الاستفالة كانت بمثابة كلمة السر . لرجال  
البوليس التركي ، فقد أسكروا لي ، ثم حملوني ، وقلعوا لي  
مأخذي سيارة ، انطلقت بسرعة ، نحو مستشفى الأمراض  
العقلية !

وقضت اللحظة .

وبدأت أستسلم لليأس من جديد !





## الفصل الثامن

### البحث عن الحقيقة

ويحدث سكرتير الملك طلال عن الفترة التي أعقبت هذا الحادث ، فيقول

- عاش الملك طلال أكثر من شهر في اضطراب شديد ، فقد كان يعلق آمالا كبيرة على صديقه إبراهيم جباروس ، وكان لا يتردد إطلاقا ، أن تفشل الخطة التي رسمها ، للخروج من سجنه ، مستشفى الأمراض العقلية !

وقد امتنع الملك طلال ، عن تناول الطعام وسأبت حالته الصحية .  
وبلغت تصدر عنه تصرفات غريبة ، تؤكد أن قواه العقلية لمحت سليمة !

لقد كانت كل ممرضة تدخل إليه ، لإعطائه الحقن المقررة ، هي : زين !

وكان يتصور أن كل طبيب هو الجنرال جلوب !  
وكان يخلط بيني وبين الدكتور شوكت الساطي أحيانا ،  
وهن مدير مستشفى الأمراض العقلية أحيانا أخرى !

وفلت يوم ، وجه لكلمة قوية إلى مدير المستشفى -  
ولي يوم آخر مزق ثوب إحدى الممرضات

وفي يوم ثالث ، كتب عل حائطه غرضه يسقط رئيس  
الجمهورية التركية

وفي يوم رابع ، اختفى من غرفته ، وراحوا يبحثون عنه  
فوجدوه مختبئا تحت السرير !

وفي بقاء شديد ، بدأ الملك طلال يعود إلى حالته الطبيعية ،  
إلى أن أصبح إنسانا طبيعيا للغاية !

وراحت أحاسبه على التصرفات التي بدت منه  
سأله : لماذا كنت تهاجني وتتصورني أحيانا الدكتور  
الساطي ، وأحيانا أخرى مدير المستشفى ؟

قال في برائة : لأنني تصورتك السبب في فشل عظمي !  
سأله : لماذا ضربت مدير المستشفى ؟

قال : لأنه يستحق ذلك !

سأله : لماذا مزقت ثوب للمرضى ؟

قال : لأنها كانت ترغب في إعطائي الحقنة ،

نظيرها !

سأله : لماذا كتبت يسقط رئيس الجمهورية التركية ؟

قال : لأنني تذكرت حادثا وقع لي مع عصمت إينونو  
رئيس الجمهورية عندما ذهبت لمقابلته ، خلال زيارتي الأولى  
لإستانبول .

لقد استقبلني عصمت إينونو وهو واقف وراء مكتبه ،

بالرغم من أنني كنت ولما لمهد الأردن ! وظل جالسا وراء  
مكتبه بعد ذلك ! ثم جاءت القهوة ، قدمت إليه أولا ثم  
قدمت لي ، بالرغم من أنني ضيفه ولي مكائني في بلدي ! ولم  
أشرب القهوة وغادرت مكتبه على الفور دون أن أحيه !  
وعلمت فيما بعد أن الأمر ناهف - شقيقي من والدي - قال  
لإبنو : إنني مجنون ، لا أعقل ولا أتحكم في تصرفاتي ! وكان  
هذا هو السر الحقيقي وراء استقباله « العائر » في !

وسأله لماذا اعتبأت تحت السرير ؟  
قال : لأن سمعت أن مؤامرة تدبر لقتل أثناء نومي  
فاخضعت تحت السرير طول الليل .

واحترت ..

هل أصلته ؟

أم لا ؟

وخرجت بنتيجة واحدة ، هي أنه كان يقتل التصرفات التي  
صدرت منه !

ولكن ...

ما هي حقيقة طلال ؟

هل هو رجل عاقل ... ضللا ؟

هذا هو ما بدأت أبحث عنه ، منذ ذلك اليوم .



## الفصل التاسع

### مفاجأة

يقول الملك خلال في مذكراته

- بعد الحادث الذي وقع لي في « جنة بلك » والذي  
تبخرت معه أجلي في الخروج من مستشفى الأمراض  
المعدية ، حثرت لي أيام طويلة لا أدري عددها ! عشت خلالها  
في قلق دائم ، فقد كان هناك إهمال متعمد لي من رجال  
المستشفى ! وكانت هناك مؤامرات كثيرة تدبر ضدي ،  
وصلت إلى حد التفكير في قتل أثناء النوم !

وعدت إلى حاشي الطبيعة

و ذات صباح

توجهت بمدير المستشفى بطرق باب غرضي ثم يفتح  
الباب ويقول : « وتحتي رأسه بالنتحة ، وهو يقول في أدب جم  
رداً : هل يسمح لي صاحب الجلالة بالجلوس ؟  
« الأساورتي الرية ، وتصورت أن هناك مؤامرة جديدة على  
الحياة ، فلم أجبه .

لبي هذا مدير المستشفى يقول :

« هل يسمح لي صاحب الجلالة بالجلوس ؟

« لا ، لماذا تريد ؟

« قال : لمسي خير سار .

قلت في نبيكم : هل قررتم السماح لي بمخاضة المستشفى ؟

قال : هل هذا هو الخبر السار الوحيد في نظر جلالتك ؟

قلت طبعاً !

قال ، وهو يضع يده في جيب سترته : لقد تلقت رسالة اليوم باسم جلالتك

ثم أخرج يده من جيبه وقدم لي الرسالة .

وضحت الرسالة في لحفة ، فقد تصورتها رسالة « حسين » !

وكان التوقيع مفاجأة ، إنه توقيع صديقي إبراهيم جاموس الذي حال بيني وبين الحديث معه ، رجال البوليس السري التركي .

وبدأت أقرأ الرسالة .

قال إبراهيم جاموس .

بعد أن غادرت إستانبول ، سافرت إلى أنطا ، ثم عدت إلى عمان ، وبمجرد وصولي إلى العاصمة طلبت موعداً عاجلاً مع الملكة زين ، للتحدث معها ، حول الظروف التي تمر بها جلالتك ، ونطرق الحديث إلى الحادث الذي وقع لي كازينو « جنة بلك » فأبدت الملكة زين استيائها الشديد من نصرف رجال البوليس التركي ، ووجدت أن الفرصة مناسبة لمناقشة الملكة زين في موضوع الصلح بين جلالتك وبينها ، وبالتالي عودة جلالتك إلى بلادك ، وقد أبدت الملكة زين ارتياحاً لحديثي ، ثم طلبت مهلة أسبوعين للتفكير ! وقد

سأرتب بعد ذلك إلى بيروت لأعمال خاصة ، وهناك أوجبت  
 لصديق لي يهمل في « جريدة الحيلة اللبنانية » بنشر خبر عن  
 الصلح بين جلالتك والملكة زين وقرب عودة جلالتك إلى  
 بلادك ، ثم أعود بعد ثلاثة أيام إلى عمان ، وأتابع بحث  
 الموضوع مع الملكة زين ، تحياتي وإحرامي .

وعجبت للخطاب !

وبدأت أنت من مقراه

صحيح أن إبراهيم جاموس صديقي ، ولكنه أيضا صديق  
 الملكة زين ، وأكثر من مرة كانت تطلب منه مساعدات مالية ،  
 عندما تفتيق بها الأحوال المالية ، إذن ، فمن المحتمل أن يكون  
 الخطاب محاولة جديدة متفقا عليها مع الملكة زين لتهدئي ! ومن  
 المحتمل أيضا أن يكون ما تضمنه الخطاب محاولة صادقة من  
 جانب إبراهيم جاموس لا تحمل أي مقزى !

ومر أسبوع كامل ، دون أن أتلقى أي تفاصيل جديدة  
 عن المساعي التي قال إبراهيم جاموس إنه يقوم بها  
 وللهيباج أحد الأهم جاءني سكرتيري وهو متقطع  
 الأنفاس ، وقدم لي ورقة صغيرة وقال : هذه الرسالة من إبراهيم  
 جاموس . لقد اخطئنا من أيدي رجال البوليس السري الذين  
 يحفظون بفرقتك ! وقرأت الرسالة .

إن إبراهيم جاموس يقول فيها :

« ثلاث الملكة زين للخير الصغير الذي نشر في جريدة

الحياة اللبنانية ، وأصدر القصر الملكي في عمان بياناً جاء  
أن حالة الملك طلال الصحية جيدة للغاية ، وأنه سيظل - تحت  
العلاج والفحص في إستانبول - مدة تتراوح بين ستة أشهر  
وعشرة أشهر ! وقد قالت لي الملكة زين لي أول مقابلة معها  
بعد عودتي من بيروت ، إنها لا تفكر في إعادة جلالتك إلى  
عمان .

هل أستطيع تقديم ضمانات لها باسم جلالتك ، أم لا ؟  
أرجو الإفادة !

وطلبت إلى سكرتيري الرد على إبراهيم جاموس وإبلاغه  
شكري لجهوده وعدم رغبتني في إتمام مساعيه مع الملكة ز

ومرت عدة أيام

و ذات يوم فوجئت بأحد رجال البوليس التركي يدخل إلى  
غرفتي ليخبرني أن إبراهيم جاموس يرغب في مقابلةتي .

إنه يحمل تصريحاً من الملكة زين بذلك !

وأذنت له بالدخول

جاء إبراهيم جاموس متلهلاً ، والاهتامة تملو شغفه ،  
وقال :

- مبروك ، ستعود جلالتك إلى عمان في نهاية الشهر المقبل  
وبدأ يروي لي قصة غريبة

قال : اتصلت لي الملكة ز - بنفسها - تليفونيا ،  
واستدعتني إلى القصر ! وقل أن تصافحني سأنتني هل



ما زالت اتصالاتك بطلال مستمرة ؟ فقرأت هنا آخر رسالة  
بِشْتِ بها جلالتك عن طوبى السكرتير ! وتأثرت الملكة زين ،  
وبكت ، بكت بكاء شديدا ثم قالت : معنى ذلك أن طلال  
لا يريدني ، لا يريد العودة إلي ! وطلبت إلي في توسل ، لسفر  
إلى إسطنبول لإجراء مباحثات مع جلالتك ، حول نفس  
الموضوع ، موضوع الصلح !

قلت لإبراهيم جاموس : إن تجارني مع الملكة زين تحم علي  
ألا أصدق نوابها غري !

قال : أعتقد أنها صادقة في هذه المرة !

قلت : صدقي ، إن الملكة زين تنفذ خطة جديدة ، وقد  
استعانت بك هذه المرة بدلا من أن تستعين بالذكور شوكت  
السلطي ، أو بشقيقها ناصر !  
قال : لا أعتقد !

قلت : إذن هناك تجربة صغيرة يمكن أن تظهر حقيقة نوابها  
زين ! أرجو إبلاغها ورغبتي في تحويل مبلغ عشرة آلاف جنيه  
إلي في إسطنبول حل وجه السرعة !

قال : أنا واثق أن هذا الطلب سيجاب فورا

ثم قال : هل هناك طلبات أخرى ؟

وضحكت وقلت له : شكرا .

وأنهت مكالمتي لإبراهيم جاموس .

وعاد إلى عمان

وانتظرت وصول المبلغ ، شهر وشهرين وثلاثة ، ومازلت  
أنتظر حتى الآن !

والشيء الذي لم أستطع الوصول إليه عن طريق التفكير أو  
المعلومات حتى الآن هو تفاصيل وأهداف المؤامرة التي حاولت  
زين استخدام إبراهيم جاسوس ، كمخلف قط فيها ؟

### الخصائص

الأهم تمر .

وأنفاسي تضيق !

إنني أسوأ حالا من السجين ! فالسجين يعرف : لماذا  
سجن ؟ ويعرف مقدار الفترة التي سيمضيها في السجن ؟  
والسجين يعمل في أوقات محددة ، وفترات محددة ، ويأكل  
في أوقات محددة ، ويستقبل أهله وزواره بين الحين والآخر ،  
ولو من وراء القضبان !

فهل « أتمم » أنا بهذا ، أو حتى بشيء من هذا ؟

طبعا : لا !

إنني ملك ، وابن ملك ، ووالد ملك ، ومع ذلك لا أملك  
ملهما واحدا في جسي !

. إنني أعلم أن لي مخصصات سنوية ، تصل إلى مائة ومخمين ألفاً من الجنيئات ، ومع ذلك لا يصلني جنيه واحد .  
• إن الملك سمرد يخصص لي 66 ألفاً من الجنيئات سنوياً .

• والحكومة الأردنية تخصص لي 18 ألف جنيه سنوياً .  
• والحكومة البريطانية تخصص جزءاً من معونتها لتفقات علاجي .

• وهناك شخصيات عربية كبيرة تخصص لي أيضاً مبالغ كبيرة ، للمساهمة في نفقات العلاج .

وتحصل زين عل كل هذه المخصصات ، وتضعها في حساباتها بالبنوك البريطانية والسويسرية وتملأ للناس أن علاجي استنزفها ، واستنزف مخصصاتها هي أيضاً ؟  
وتجد زين من يصدقها ، ويمنحها المزيد من المساعدات ، وألحاحات .

أما أنا فلا أجد من يصدق أنني أعيش في سجن ! وأعامل كما يعامل الخدم ، بل الكلاب ! وأتناول طعامي في أطباق من « الصاج » أكلها الصدا ! وأرتدي ملابس ممزقة ، إلى أن تصطب الملكة زين ، كل عام ، وترسل لي ملابس جديدة ! يا رب .

## ممنوع العلاج

ذات مساء

أصيت « بمنص كلوي » حاد !

وكاد الألم يمزقني .

ورحت أصرخ ، وأصرخ ، ولا يجيب وبعد ساعة ، أو  
أكثر ، سمعتي سكرتيري الذي يقيم في غرفة مجاورة لغرفتي ،  
فجاءني مذعورا ، وأقنعتني حالتي فاجعل يبرول في أنحاء  
المستشفى ، باحثا عن طبيب ، أي طبيب ، ولم يجد !

وأنقذ السكرتير ، إحدى الممرضات ، وطلب إليها حقني  
بأي مسكن ، وتنفذت الممرضة هذا الطلب ، فاسترحت  
قليلا

فكر أن الألم عاودني من جديد ، وحفنت مرة أخرى ،  
بنفس المسكن !

وظللت على هذا الحال ، أحقن بمسكن كل ساعة ، تفريحا  
وجاء الصباح .

وذهب السكرتير إلى مدير المستشفى يشرح له ما حدث

في الألم الشديد الذي أعانيه ، فصرخ مدير المستشفى في وجهه وقال له :

- من أترك بإعطائه مسكنا ، كيف تعدي على اختصاصات غورك ؟

وأصدر مدير المستشفى ، أمرا بمنع السكرتير من دخول غرفته.

وقد علم السكرتير وترك المستشفى ، وأبرق إلى صمان بنشرح حالتي ، وأرسل تقريرا إلى السفارة الأردنية بأنقرة ، تضمن تفاصيل معاملي في المستشفى ، وأرسل تقريرا آخر إلى والي إستانبول حول تصرفات مدير المستشفى معه .

ومع ذلك .

لم تصلي أي نجدة ، ولم يصلني أي استفسار ، ولم يزورني أي طبيب ، ولم أحضر بأي مسكن ، وكانوا ينفذون لي بالأكل كما ينفذ للكلاب تماما ، ثم ينسحبون من غرضي بسرعة ، ويغلقونني علي بالمفتاح طبعا !

ولم يفلح صراخي ، ولم يفلح بكائي ، في تحريك القلوب المحجرة !

وظللت أكثر من أسبوعين ، أعاني من « الغص الكلوي » ، إلى أن رحمني الله وشفيت منه



## الفصل العاشر

### محاولات البطريك

اعتدى صبحي طوقان إلى فكرة جديدة لأنقادي .  
ذهب إلى البابا « أنينا غوروس » بطريك الأقباط في تركيا ،  
وشرح له قصتي من البداية .

وذهب إلى مفتي المسلمين ، وشرح له القصة نفسها .  
ونحس بطريك الأقباط ، وقرر زيارتي لمرة كل التفاسيل  
مني شخصيا .

أما المفتي ، مفتي المسلمين ، فقد دعا لي بالمهداية والشفاء !  
وجاءني البطريك ، وأمضى معي بحسب ساعات كاملة  
ووعدي البطريك ، بالاتصال « بآبائه » وأصدقائي  
الروحانيين المنتشرين في جميع أنحاء العالم ، لتحدث عن قضيتي  
واسماع قصتي إلى أكبر عدد ممكن من الجهات المسؤولة .  
وحقق البطريك ، ما وعدني به .

ولكن ، لسوء حظي ، لم نتوصل إلى أي نتيجة  
وقرر البطريك السفر إلى عمان ، لمقابلة زين ، وحسين  
« وأرسل إليهما يطلب السماح بمنحه تأشيرة دخول ، كما  
أرسل خطابا طويلا ، عن المهمة التي سيقوم بها في عمان  
ولم تصل الموافقة على منحه تأشيرة الدخول  
ولم يصل إلى رد على خطابه الطويل !  
وفشلت هذه المحاولة الجديدة .

كنت أجلس في حديقة المستشفى ، عندما جاءني قصص  
العراق في إستانبول يحمل مجموعة من قصصات الصحف ،  
ودفع بها إلي بسرعة ، ثم قال :

- لقد تمكنت من رشوة رجال البوليس التركي ، حتى  
يسمحوا لي برؤيتك لمدة دقيقة واحدة ، وقد قاربت الحقيقة  
على الانتهاء ، سأحاول الاتصال بجلايتك مرة أخرى .

وقرأت إحدى قصصات الصحف التي حملها لي الفصحى  
العراقية ، ولم أصدق نفسي ، إنها تحمل مجوما شديدا على  
حسين وزين ، وتتهمهما صراحة بالتآمر على بهدف إبعاد عن  
الأردن وبالتالي عن العرش !

وقرأت قصصة أخرى ، فوجدتها تحمل مجوما أشد  
قسوة !

وقرأت قصصة ثالثة ، فعرفت السر وراء كل هذا الهجوم  
ما هو السر ؟

جاء إلى إستانبول صحفي بلجيكي ، وقال إنه كان يحمل



مستشارا سياسيا للملك حسين ، ثم اختلف معه ، حول موقفه  
مني وإصراره على عدم إعادتي إلى عمان!

وعند الصحفي البلجيكي مؤتمرا صحفيا ، شهدته أكثر من  
مائة صحفي ، تحدث فيه عن المقامرة التي دبرت ضدي  
بالتفصيل ، وقضح أسرار القصر الملكي في عمان .

ونحنس الصحفيون للمعلومات التي أدلى بها الصحفي  
البلجيكي ، فنشروها بالكامل في صحفهم ، مع تعليقات  
عليها .

وظلت هذه المعلومات ، مادة لتعليقات الصحف ، عدة  
أيام .

ثم أصبحت حديث الاختصاصات في جميع أنحاء تركيا ، بل وفي  
خارج تركيا أيضا .

من هو هذا الصحفي البلجيكي ؟

وما هي حقيقته ؟

ومن دفعه إلى الإدلاء بهذه التصريحات ؟

ولماذا جاء إلى إسطنبول ؟

ولماذا عقد مؤتمرا صحفيا ، بهدف الدفاع عني ، وتوضيح  
حقيقة المؤامرات التي دبرت ضدي ؟

ولماذا هاجم ، زين ، وحسين ، كل هذا الهجوم ؟  
ثم ...

هل كان هذا الصحفي يعمل بالفعل مستشارا سياسيا  
لحسين ؟

إنني أعلم أن حسين وزين هما مستشاران أحدهما بريطاني  
والآخر أمريكي ، ولكن لم أسمع مطلقا بأن لأحدهما مستشارا  
بلجيكيًا .

ومضت بضعة أيام ، قبل أن أعرف الحقيقة ، وراء هذا  
المؤتمر الصحفي ، ثم خرجت ذات يوم بخطاب طويل ، يترويع  
« أنصار طلال » ، بروي قصصا كثيرة ، من بينها قصة هذا  
المؤتمر الصحفي .

قال الخطاب :

..... وقد تمكنا من جمع خمسة آلاف دينار ، وانفقنا مع  
الصحفي البلجيكي على القيام بالدور الذي أداه في إستاتبول  
مقابل ألف جنيه ، أما باقي المبلغ ، فسوف نوجهه إلى أساليب  
أخرى ، من العناية .

وسعدت وسعدت جدا ، بهذا الخطاب ! لقد كان لي  
نظري مسلويا لخروجي من المستشفى !

### أنصار طلال

وبدأت أبناء نشاط « أنصار طلال » تصلي بانتظام .  
لم يكن نشاطهم مقتصر على الداخل ، بل امتد إلى الخارج أيضا ؟

ماذا حدث ؟

أرسلوا قصتي إلى جميع صحف العالم  
أرسلوا برقيات من بيروت إلى جميع المنظمات السياسية  
بطلبونها بالتدخل لإنقاذي  
بعثوا بوفود خاصة ، إلى العواصم ،  
للقابلة المسئولين  
فيها ، ومناشدتهم مساعدتي

تلقيت خطايا قصيرا ، جرفيع ، أنصار طلال ، جاء به  
ألقي البوليس القصر ، على أهم المسئولين الذين  
يقدمون لنا المساعدات ، وسنضطر إلى وقف نشاطنا ، بعد  
الوقت !

وبدأت استسلم للبأس والقلق والحيرة ، من حديد  
ومضى شهر تقريبا دون أن تصني أية رسالة من أنصار  
طلال .

وكلفت سكرتيري بالبحث عن حقيقة أنصار طلال ،  
ومحاولة معرفة أسمائهم !

أ السكرتير يجمع الخيوط التي يمكن أن تقوده إلى الحقيقة

من الأردنيين والعراقيين الذين يقيمون في إستانبول أو يترددون عليها .

وذات مساء .

سمعت طرقتا خفيفا على باب حجرتي ، لم أعره اهتماما في بادئ الأمر ، فقد ظننت أن موعد « الحفنة » قد حان !  
غير أن الطرق ظل مستمرا ، بل إنه بدأ يشتد !  
وفتحت الباب فإذا بي أمام ثلاثة من الشباب الأردني !  
وأذهلتني المفاجأة ، فوقت أحلق في وجوههم ، دون أن أتكلم .

أما الشباب ، فقد راحوا يعانقوني ، والدموع غملا عيونهم .

ومضت فترة ليست قصيرة ، ربما تزيد عن ساعة ونحن نتحدث بالدموع ! لقد بكيت كثيرا ، من شدة تأثري برؤية أبناء بلدي ، وأجاب الشباب على دموعي ، بدموع أخرى ، أشد غرارة .

وبدأ الشباب يقصصون عن شخصياتهم أنهم سيعوث « أنصار طلال » !

وكدت لا أضيق ، لي بادئ الأمر ، وتصورتها خدعة جديدة ، لجأت إليها زين ، حتى تعرف حقيقة صلتني به .

« أنصار طلال »

وأحس الشاب بريتي في أمرهم ، فأخرجوا القرآن الكريم  
وأقسموا عليه ، ثم فتح أحدهم حقيبة كان يحملها  
وأخرج ملفا كاملا ، يتضمن صورة من جميع الخطابات التي  
بعثوا بها لي ، وكشفنا بأسماء « أنصار طلال » !  
وسألهم :

- كيف أمكنكم دخول الغرفة ؟

ورد أحدهم لقد رشونا الضباط الأتراك ، بعشرة آلاف  
ليرة تركية ، مقابل السماح لنا بنمضية ساعتين مع جلالتك !  
ثم نظر إلى ساعته ، وقال

- مضت ساعة تقريبا ، ولم يتبق أماننا سوى ساعة  
واحدة .

وبدعوا بشرحون خططهم .

وقال أحدهم : وكان يمسك بحقيبة للأوراق

- لقد قررنا إعادة جلالتك إلى عمان !

وعقدت المفاجأة لساني ، فلم أتكلم !

ومضى الشاب ، يكمل كلامه

لقد طلب منا قائد الحرس مبلغ خمسين ألف ليرة  
تركية ، مقابل مساعدتك على الحرب ! وقد قررنا جمع هـ  
المبلغ خلال أسبوع واحد ، وفي خلال هذه الفترة ، سنهـ  
جواز سفر لبناني لجلالتك ، وسوف تدفع عشرة آلاف ليرة  
لبنانية ، ثمنا لهذا الجواز !  
ثم قال :

- وسيم تنفيذ الخطة ، بعد أسبوع واحد ، أي يوم الجمعة  
القادم !  
وضع الشاب حقيبة الأوراق التي بمسك بها في يده  
وأخرج عدة « رزم » من الليرات التركية ، وقال :  
يقدمها لي :  
- هذا مبلغ بسيط ، قد نحتاج إليه لجلالتك ، لمساعدتنا  
إن شاء الخطة !

كنت أستمع إلى هذا الكلام ، وكأنني أعيش في حلم لذيذ  
وكنت لا أنظر إلى محدثي ، كنت أنظر إلى السماء عا  
تساعدني لي أن يتحول الحلم إلى حقيقة !  
وتببت إلى يد الشاب الممتدة « برزم » الليرات التركية  
ثم قبلتها منه بلا تردد .

وتنفس الشاب الصعداء ، فقد كان - فيما يبدو - يترا

أن أرفض قبول اللوات التركبة ، وكان من الممكن أن يتم ذلك ! غير أن حاجتي الشديدة إلى المال ، دفعتني لقبول اللوات على الفور !

ووقف الشباب ، إعلانا لانهاء زيارتهم

وقبل أن يمدوا أيديهم بالسلام ، قال أحدهم نفس الشاب الذي يحمل الحقيبة

- سيصل جلالتك ، تقرير يومي ، عن نشاطنا !

وعرج الشباب

وبعد دقائق دخل إلى غرفتي قائد الحرس وقال في أدب جم :

- هل يأمر صاحب الجلالة بأي خدمة ؟

ثم انحنى ، حتى كادت رأسه تلامس قدميه !

وضحكت ضحكت من أعماله ، فهذا هو تأثير المال على الأتراك !

وانصرف قائد الحرس

وخلوت إلى نفسي دقائق

ثم نمت ، نمت نوما عميقا ، هادئا لم أعرفه منذ سنوات !

## التقرير الأول

في مساء اليوم التالي مباشرة

جامعي سكرتيري الخاص وهو يحمل في يده مظروفا صغيرا ،  
ثم قال لقد أحضر هذا المظروف شاب أردني كان يرغب  
في مقابلتك فلما أنهمم الحراس بأن ذلك أمر صعب للغاية ،  
طلب مقابلي وسلمني المظروف  
وضحت المظروف بسرعة .

وقرأت تقريرا كتب على الآلة الكاتبة إلى « صاحب الجلالة  
ملك الأردن الشرعي » ، وكان التقرير بتوقيع « أنصار  
طلال » !  
ماذا يقول التقرير ؟

إنه يشرح الخطوات التي بدأ تنفيذها ، منذ عداد وفد  
« أنصار طلال » إلى عمان ، بعد مقابلي في إستانبول .  
ما هي هذه الخطوات ؟

• لقد قررنا طبع مائة ألف منشور ، عن فترة الحكم  
للعظمي ، أي الفترة التي أمضيتها في الحكم .  
• وقررنا طبع ربع مليون صورة لي في مطابع عمان  
ودمشق وبيروت .

• وبدعوا يعلنون بين الناس ، عن قرب عودتي .  
• وأعدوا مئات السيارات ، لنقل الناس الذين  
سيستقبلونني في المطار .  
• وأعدوا لافتات الترحيب .



نسم ..... .

• أعدوا تنظيم صفوفهم ، باعتبارهم القيادة التي ستؤي  
توجه الشعب ، وورعوا الاعتصامات والمسيرات فيما  
بينهم .

### مفاجأة

وجاء اليوم الثالث .

وبقيت طوال اليوم في انتظار التقرير .

وجاء الليل .

ومرت ساعاته ، بطيئة مثقلة ، ولم يصل التقرير !

وقبل أن يتتصف الليل ، جاعني سكرتيري مذعورا وهو  
يقول : لقد وصل ناصر شفيق الملكة زين إلى إستانبول !  
وثرنت في وجهه وأنا أسأله : لماذا وصل ؟ وكيف وصل ؟  
كيف عرفت بوضوله ؟ هل سيحضر لزيارتي ؟

لقد غيل لي على الفور أن صبحي طوفان أبرق بتفاصيل  
ما حدث بيني وبين الشباب الأردني ، إلى عمان .  
ولم أطق رؤيته ، وأمرته بمخاطرة غرفتي فورا !  
وتوترت أعصابي .

وثارتم دموعي ، فخرجت في انهمار متواصل .

وجلست في انتظار وصول السفاح ناصر ! الرجل الذي  
يتخذ من القتل والإرهاب ، والاستيلاء على أموال الناس  
وممتلكاتهم مادة للتنسلة !

وتنبت إلى وجود اللواتى التركية في غرضي ، والتقرير  
الذي يحمل توقيع « أنصار طلال » فأخفيت اللواتى في دورة  
الياء الملحقة بغرضي ، ومزقت التقرير ، ثم أحرقت بقاياها .  
ولي منتصف الساعة الرابعة صباحا سمعت طرقا متواصلا  
على الباب .  
ولم أجب !

واستمر الطرق عدة ثوان ، ثم فتح الباب بقوة !  
وكان مفاجأة جديدة ! لم يكن الطارق مدير المستشفى أو  
ناصر أو أحد رجال البوليس التركي أو السكرتير ! لقد كان  
شابا هريلا يضع فوق عينيه نظارات طبية ، قال في صوت  
خافت :

- هذا هو التقرير اليومي  
ومد يده بمظروف صغيرة ، يشبه تماما المظروف الذي حملة  
إلي بالأمس السكرتير !  
وقبل أن أوجه إلى الشاب أي سؤال أو أطلب !..  
تفسيرات كان قد اختفى من أمامي !  
كيف أقرأ التقرير ؟

إنني أتوقع وصول ناصر ، بين الحين والآخر ، وليس من  
صالحني ، أن يلمح هذا التقرير ، أو يعرف أي شيء عن صحتي  
بجماعة « أنصار طلال »

وقررت. قراءة التقرير في دورة الـ١٥ !  
وقبل أن أفتح المطروف ، خرجت بسكرتيري يقف أمامي ،  
وقد حملت أسلحه !  
قلت له : ماذا حدث ؟  
قال : لقد سافر ناصر !  
قلت : أنت كذاب !  
قال : بشري !  
قلت : لماذا ، إلى إستانبول إذن ؟  
قال : لقد كان في طريقه إلى لندن ، ولم يمض في إستانبول  
سوى ثماني ساعات  
وكانت الساعة قد قاربت الخامسة صباحا ، فطر إلى  
السكرتير وهو يقول : لم أتم دقيقة واحدة حتى الآن فقد  
تمحيته بإصر دون أن يشعر لي ، حتى أفلعت به الطائرة !  
، هل تسمح لي جلالتك بالإنصراف

### التقرير الثاني

تحت أضواء باهتة ، في جانب من غرضي ، جلست أقرأ  
التقرير الثاني .  
لقد أذهلني أن : أنصار طلال ه من اللحظة الشديدة بحيث

أمكنهم معرفة موعد وصول ناصر إلى إستانبول وموعد سفره منها إلى لندن .

وكان التقرير يتضمن معلومات جديدة ، لقد نحس عدد من الشباب ، فخرجوا في الشوارع يهتفون لي ، وعبر عدد آخر عن تحمسهم بأسلوب آخر ، ملأوا الشوارع بصورتي ، وب عبارات الترحيب والتحية لي ، كثيرا في كل مكان « مرحبا بك يا طلال » حتى أمام القصر الملكي ، تمكوا من كتابة هذه العبارة ، وعبارات أخرى مشابهة !

وكان هؤلاء الشباب يوقنون حراسة بإمضاء « أنصار طلال »

ويبدو أن الملكة زين لم تتمكن من السيطرة على تصرفاتها ، عندما قرأت هذه العبارات ، فقد استدعت مدير الشرطة « وبصقت » في وجهه . وقالت له بأعلى صوته ، وعلى مسمع من عدد كبير من رجال القصر أنت جبان ... متآمر !

وأصدرت قرارا بفصله !

وانحنى مدير الشرطة بقل قديما ووعدها بأنه سيقبض على كل « كلب » اشترك في كتابة هذه العبارات !

وصفحت زين عن مدير الشرطة !

وعدلت عن قرار فصله !

### التقرير الثالث

في نفس موعد اليوم السابق .

جلطني نفس الشاب المزعيل ، وطرق الباب مرتين ، وضحت له ، فمد يده ، بالمظروف الصغير ، وانحنى من أمامي في ثوان ... كما حدث بالأمس !

وضحت المظروف بسرعة ، فوجدت ورقة صفوة كتب عليها سطر واحد : الملكة زين في طريقها إلى إستانبول . وضحكت ... ضحكت من أصغاتي فقد حالفني الحظ لشيء من جنهه !

وبعد ساعة واحدة ، من وصول التقرير جاءني السكرتير وفي يده بريقة من القصر الملكي في عمان ، جاء فيها : تصل الملكة زين اليوم للألمعتان على صحة جلالة الملك طلال .

وسألني السكرتير : هل أذهب إلى المطار لاستقبال الملكة ؟ قلت : لا أريد أن أرى زين ! ولا أريد أن أستمع إلى أي حديث عنها ! ولا أريد أن أرى وجهك ، إذا ذهبت إلى المطار !

وقرر السكرتير ، عدم الذهاب إلى المطار .



## الفصل الحادي عشر

### تفتيش الملكة

وصلت الملكة زين إلى إسطنبول .  
ولم تجد في استقبالها سوى سفير الأردن !  
وذهبت إلى فندق هيلتون حيث اعتادت أن تقيم !  
وبعد ساعة من وصولها اقتحم غرفتها عدد من ضباط  
البوليس وأبرزوا أمرا بتفتيش الغرفة !  
وصرخت الملكة .  
وأ سرعت تتصل بسفير الأردن تليعوبيا .  
وجاءها السفير على الفور ، وسأل رجال البوليس عن سبب  
تفتيش غرفة الملكة فقدموا له الأمر !  
وصرخت الملكة ، في وجه السفير : افعل شيئا ، اتصل  
بجلال بايار ، رئيس الجمهورية !  
ورد السفير : آسف !  
ثم غادر غرفتها على الفور .  
وجاءه السفير إلى المستشفى يروي في أسباب تفتيش  
الملكة .... جاء يروي القصة المتهجئة من بدايتها !  
قال :  
ذات مساء ، تلقت برفقة عاجلة من القصر الملكي بعمان .

« فيها الملكة زين في طريقها إلى إسطنبول ، محمية ثلاثة  
أيام !

وأُسِّرَتْ إلى المطار

وبعد دقائق وصلت طائرة الملكة .

كانت الملكة مضطربة ، قلقة ، وإن كانت تبذل مجهودا  
كثيرا لإخفاء ذلك .

ومدّت يدي لمصافحة الملكة ، فلم تمرني اهتماما ، وقالت  
لي عصبية ظاهرة :

- فين المسولين ، فين حرس الشرف ، فين الموسيقي ؟  
قلت :

- لقد عرفت نأ وصول جلاتك منذ نصف ساعة فقط ،  
فأسرعت إلى المطار ، ولم أتمكن بالطبع ، من إبلاغ المسولين .

وصاحت الملكة في وجهي بنفس العصبية :

- أنت فاشل !

ولم أُرِدْ

وبعدت عن طريقها

وأُسِّرَتْ الملكة نحو ، وهي تردد في هسيوية :

- الشنط ... الشنط .... فين الشنط ؟

فنت وقد تمالكنا أعصاني



- لقد أرسلت السكرتير ، لتخليصها ومستجديها جلالتك  
في انتظارك بالفندق  
وصاحت الملكة :

- اذهب أنت فوراً لتخليص الشنط !  
ولم أجد مفراً من إطاعة الأمر الملكي ، وذهبت إلى الجمرک  
لتخليص الحفائب .

ولي الجمرک ، فوجت بأمر يهدم الإفراج عن حفائب  
الملكة !

وسألت عن السبب فقبل لي : إن الحفائب معلومة  
بالمجهورات والمنوعات المهرية !

وأشار رجال الجمرک إلى صفه طویل من الحفائب ،  
وقال لي أحدهم : هل يعقل أن تشغل ملابس الملكة كل هذه  
الحفائب ؟

وسأله :

- ما عدد حفائب الملكة ؟

ورد رجال الجمرک :

- 31 حقبة !

وحاولت إقناع رجال الجمرک بعدم تفتيش الحفائب ،  
وحاولت أن أوضح لهم أن تفتيش الحفائب سيؤدي إلى أزمة  
دبلوماسية قد يتج عنها قطع العلاقات الدبلوماسية بين تركيا  
والأردن وحاولت أن أشرح لهم طبيعة العلاقات التي تربط حكومتي

أنقرة وعمان ، ولكن بدون جدوى ! فقد صمم رجال الجمرک  
على تفتيش حقالب الملكة !

وطلب رجال الجمرک مني إحضار مفاتيح الحقالب !  
وذهبت إلى الملكة لأطلب المفاتيح فثارت في وجهي وقالت  
عدة عبارات مهينة باللغة التركية .  
وغررت الملكة الاتصال بتليفونيا برئيس الوزارة عدنان  
مندريس .

وتم الاتصال بالتليفوني بالقمل ، وأمر عدنان مندريس  
بالإفراج عن حقالب الملكة فوراً .

### البوليس والملكة

ومضى السفير يقول :  
وذهبت الملكة إلى فندق ميلتون ، حيث اعتادت أن تقيم .  
وقبل أن تصعد إلى غرفتها ، أشرفت على نقل الحقالب .  
وبعد دقائق ، أرسلت الملكة وصيفتها إلى بائع الجواهرات  
الإسرائيلي « روزنشتين » الذي يقيم في نفس الفندق .  
لماذا ؟

لماذا أرسلت الملكة تستدعي بائع الجواهرات ؟  
إن الملكة شريكة بائع الجواهرات ! وهي تخضه باستمرار  
الجواهرات من سائر أنحاء العالم ، بدون جمارك ليقيم بدوره  
بجوزيعها على عملائه في منطقة الشرق الأوسط ، وما تحمله  
الملكة في حقالبها كان حصيلة عدة رحلات قامت بها الملكة !  
وبعد دقائق عادت وصيفة الملكة ، وبرقتها أحد مساعدي  
« روزنشتين » ، الذي قال للملكة : إن البوليس يراقب

« روزنشتين » منذ عدة أيام ، فقد علم بأنه في انتظار مجوهرات  
مهرية ! وطلب إليها إرجاء تسليم « البضاعة » !  
ورفضت الملكة ، وصممت على أن يتم التسليم فوراً !  
ورفض مساعد الجواهرجي استلام المجوهرات !  
وخلال المناقشة التي دارت بين الملكة وبين مساعد  
الجواهرجي ، اتهم رجال البوليس جناح الملكة ، للقبض على  
مساعد « روزنشتين » .

وأبرز رجال البوليس أمراً للملكة بالقبض على « روزنشتين »  
وجميع مساعديه وأعضاء العصاة التي تبيع له المجوهرات المهرية .  
وقال رجال البوليس في أدب جم : ولدينا من المعلومات  
ما يؤكد أن المجوهرات بين حلقاب جلالته .  
وصاحت الملكة في وجه رجال البوليس : أنتم كاذبون ، أنتم  
كاذبون !

ثم أمرهم بمخادرة جناحها على الفور .  
ورفض رجال البوليس تنفيذ أمر الملكة ، وطالبوا بتسليم  
مساعد الجواهرجي والحفائب .  
وصاحت الملكة : هذا الرجل في حماي ، أنا الحفائب فلن  
نستطيع قوى الأرض نزعها مني !  
ثم اتصلت في تليفونيا .

وكنتم أقيم في غرفة مجاورة لغرفتها فأسرعت إليها .  
وفي جناح الملكة فوجئت برجال البوليس ومساعد  
الجواهرجي فسألت رجال البوليس عن سبب وجودهم ، فأبرز  
في أحدهم أمراً بالقبض على الجواهرجي وكل من يضبط متلبساً  
بسلبه مجوهرات مهريّة .

كنت أقرأ الأمر وأنا أبسم .

وصرخت الملكة في وجهي :

- انفل شيئا ، انصل بجلال بالمار رئيس الجمهورية !

قلت لها : آسف !

ثم غادرت غرفتها على الفور .

وأسرعت الملكة تتصل بعدنان مندرس رئيس الوزراء مرة

ثانية تطلب إليه التدخل لإخراج رجال البوليس من جناحها .

وللمرة الثانية ، أنقذ عدنان مندرس الملكة !

وبعد ست ساعات بالضبط قررت الملكة العودة إلى

الأردن .

ودعيت الملكة إلى المطار ، وأمامها الحفائب التي تضم

النجوهرات ، لقد عادت كما جاءت تماما !

### التقرير الرابع

كان صغير الأردن ، يروي لي هذه القصة المؤلمة ، وهو في

قمة الانفعال .

وسكت قليلا ، ثم قال : لقد قررت الاستقالة من منصبي

وقررت أن أمضي بقية عمري في سويسرا !

واستأذن في الانصراف .

وبعد دقائق جاءني نفس الشاب المزيل ، الذي يضع فوق  
عينه نظارات طبية ، وقدم إلي المظروف الذي يضم التقرير  
الرابع .

ودمعت عينا الشاب ، وهو يودعني ، ثم قال : في أسان  
الله !

وألتفتني دموع الشاب ، ففتحت المظروف بسرعة ، وقد  
لأقنت أنه يضم أنباء سيئة !

وصح ما توقعته ، فقد كان التقرير الرابع ، عبارة عن  
اعتذار رقيق من « أنصار طلال » بعدم إمكانهم الاستمرار في  
خطتهم بعد أن قبض على جميع قادتهم !

وهكذا ، شاء القدر من جديد ، أن يكتب هذه النهاية  
للثلة لنشاط « أنصار طلال » ، و شاء القدر أن تفشل محاولة  
جديدة لإنقاذي !



## الفصل الثاني عشر

### الأيام السوداء

مرت أيام سوداء ، كنت أنظر حولي فلا أجد إلا سوداء ،  
كثت الشمس في عيني سوداء ! وكانت الغرفة في عيني  
سوداء ! وكان الطبيب والمرضات في عيني أشباحا سوداء !  
حتى الطعام كنت أراه يكتقطع الفم السوداء !  
ولا أدري ما عدد تلك الأيام ، فقد تصور بها سنين طويلة !  
ونسيت زمن ، فقد تمعدت أن أنساها .

ونسيت حسين ، فهو لا يستحق أن أتذكره .  
ونسيت التفكير في الخلاص ! فقد التفتت بالمصير الذي  
شاء القدر أن يحكيه لي .

وغررت إعادة تنظيم حياتي ، على أساس الأمر الواقع !  
صادقت مدير المستشفى رغم إيماني بأنه عنصري الأول !  
وكت أدعوه لي كثر من الأحيان للعب الشطرنج معي !  
وصادقت المرضات ، وكت أنفذ أولهن بلا تردد !  
وصادقت رجال البوليس التركي الذين يحرسون غرضي ويمعنون  
خروجي منها ، وكت أحجم باستمرار كلما التفت عيني  
بأنعيمي ! حتى الرائي ، بدلت أتودد إليه ، وكُرسل إليه التباقي  
في اللسبات والأعياد !

و ذات مساء !

جاءني مدير المستشفى بروي لي قصة مخجلة ، بطلتها الملكة زين أيضا !

قال مدير المستشفى :

- هل تعلم جلالتك أن الملكة زين كانت في إستانبول أمس ؟

ولم أصدق الطبيب ، فقد خيل إلي أن زين لا يمكن أن تعود إلى إستانبول بعد أن ضيقت في حادثة التهريب .  
ولكن الطبيب ، أقسم بصحة ما يقول ، ومضى يكمل كلامه .

قال :

- لقد جاءت الملكة زين إلى مطار إستانبول في طائرة أردنية خاصة وكان في استقبالها عدنان مندريس رئيس الوزراء شخصيا !

وكان مع الملكة زين ، إحدى وصيفاتها وهاور خامس في الخامسة والعشرين من عمره !

وقبل أن تغادر المطار ، طلبت إلى عدنان مندريس السماح لبعض سيارات السفارة التي كانت في انتظارها بالدخول إلى الطائرة لنقل الحفائب .

ودخلت بالفعل سيارتان كبيرتان إلى جوار الطائرة ، وتولى الهاور الشاب الإشراف على نقل الحفائب الملكة !  
وقال الطبيب :



تم هل تعرف جلالتك ما عدد حقائب الملكة ، إن العدد  
الذي استطعت أن أحصيه كان يريد عشرين حقيبة !  
وسأته على الفور

- هل كنت في المطار !

- قال : نعم !

قلت : كيف عرفت بوصول الملكة ؟

قال : أبلغني والي إستانبول رسالة عاجلة من رئيس الوزراء  
عبدان مندريس بالتوجه إلى المطار ، لاحتمال مرافقة الملكة ز  
إلى المستشفى لزيارة جلالتك !

وصمت الطبيب قليلا ، ثم عاد يكمل قصته

وتقدمت إلى الملكة ، عارضا خدماتي ، فقالت لي

لي لحظة مبهنة

- هل تملك الحصصات ؟

تفقد طبعا المبلغ الذي ترشوا به الطبيب للإبقاء على في  
المستشفى ،

قلت لها لم أحضر من أجل الحصصات .

قالت ماذا تريد إذن ؟

قلت : لقد قيل لي إن هناك احتمالا بأن تطلي زيارة الملك  
للال ، فجمعت لمرافقتك .

وردت الملكة في ثورة : من قال ذلك ، من قال ذلك ؟

ونظرت إلى رئيس الوزراء عدنان مندرس وقلت : فخامة  
رئيس الوزراء !

واحمر وجه عدنان مندرس ، ولم يتكلم .

أما الملكة زين ، فقد قالت : لا أريد أن أراه !

ونظرت إلي البار الشاب ، وقالت له : هل نقلت  
الحقائب !

قال : نعم .

وصافحت الملكة عدنان مندرس مودعة ، ثم أسرع إلى  
فندق هيلتون .

وقال الطيب :

- هل تسمح لي جلالتك بأن أروي باقي القصة ؟

وضمكت .

وعاد الطيب يتكلم .

قال :

- إن الملكة زين عبرت الأخيون من تركيا إلى الأردن ! لقد  
كانت جميع الحقائب التي أحضرها فارغة ! وعلى أثر وصولها  
إلى الفندق ، بدأ البار الشاب ، في مباشرة « حشو » الحقائب  
بالأخيون ، الذي كان موضوعا في جتاتها بفندق هيلتون .  
وفي فجر اليوم التالي مباشرة ، ذهبت الملكة إلى المطار ،

وأشرقت على نقل الخفافب إلى الطائرة الخاصة ، وسافرت إلى  
عمان !

وقال الطيب : إن كل مواطن في إستنبول ، أصبح يعرف  
قصة الملكة المهيرة !

ولم أعلن بكلمة واحدة على قصة الطيب حتى إنه قال لي :  
- أرجو ألا أكون قد خرجت على اللياقة برواية هذه  
القصة .

ولم أجبه ... واكتفيت بالابتسام ... .



## الفصل الثالث عشر

### مع الذكريات

حدثت إلى اللحظة التي قررت اتباعها ، خطة التسليم بالأمر الواقع .

وجلس ، وحدي ، أفكر .

وما أكثر جلسات التفكير ، التي أعتقد مع نفسي ،  
لأستعرض ما حدث لي من مأس وآلام .

لقد شاء القدر أن يقصر علي ، في جميع مراحل حياتي .  
ولا أعتقد أن إنسانا ما ، مر بتفيس ظروفي ، أو عاش  
حياتي ، أو حتى جزءا منها .  
لا أعتقد !

وبدأت أستمع أحداثا كثيرة عاصرتها وشاركت فيها .. في  
سنوات صباي الأولى .

كان الملك عبد الله يكرمني ، كما لو كنت أحد أعمدائه !  
كان يختار الأسباب ، حتى يحدني عن مجلسه ، ويكرمني  
بجناحه وعطفه .

كان يسبني علنا ، أمام الخدم

كان يتفق عن سعة ، ويصرف في الهبات والمعايا ، ثم يمنح  
عني مصروفي الخاص .

وأكثر من مرة ، صاح لي وجهي : اقرب عني ، لا أريد  
رؤية وجهك المشوه ' .

لماذا ؟

لماذا .. يشام والدي من وجهي ؟

بدأت أبحث عن السبب .

ولم أجد سوى سبب واحد ، هو تعلق جدي الملك حسين  
بي ، وحبه الشديد لي !

لقد ولدت في مكة .

ولست منذ بدأت أحي الأمور كره والدي الشديد لي .

وبدأت أبحث عن موضوعي الحنان الأبوي ، الذي أفتقده .

فالتجهمت إلى جدي للملك حسين .

كان جدي ، رحمه الله ، رجلا ورعا ، وكان دأب الثورة  
على تصرفات والدي الذي كان يسائر الاستعمار رغم تظاهره  
بالتزهد والتدين !

وعندما بلغت الحادية عشرة من عمري ، قرر جدي الحج ،  
واختارني لمرافقته ، وكان مفروضا أن يختار والدي !

وتألم والدي من تجاهل جدي له ، فازدادت كراهيته لي  
ولوالمه أيضا !

وبدأت علاقتي بجدي ، تقوى وتصحح ، فقاطعت الملك عبد  
الله ولم يعد يكلف نفسه مهمة السؤال عني !

وعندما مات جدي ، كانت خسارتي عظيمة ، فقد فقدت  
معه الحنان والعطف والحب الصادق .

## في قبرص

وعندما أفكر ، كيف يقبل ابني الملك حسين ، أن تعاملني  
زين كما تعامل الكلاب وأن تلقني في بين المجانين ؟! كانت تقفز  
إلى ذهني على الفور قصة توضح بجلاء وحدة التفكير بين  
والدي الملك عبد الله ، وابني الملك حسين !  
ما هي القصة ؟

عندما أصدرت السلطات البريطانية قرارا بنفي جدي الملك  
حسين إلى قبرص ، تقبل جدي القرار ، باقتسامه عريضة وقبل  
سفره يوم واحد زاره المندوب السامي البريطاني ، وسأله إذا  
كان يرغب في اصطحاب أحد من أفراد أسرته معه ، فرد جدي  
على الفور :

نعم ... طلال !

وهكذا سافرت مع جدي إلى قبرص .

وهناك أعد لنا منزل متواضع .

ومرت الأيام ، كما لو كانت أجيالا طويلة !

وسأمت حالتنا المالية .

لقد كانت التخصصات التي تصرف لجدي محدودة ، تكنني بصعوبة لتنفقات الطعام والملاج .

و ذات يوم .

جاءنا الحاكم البريطاني لجزيرة قبرص ، وعرض على منصب نائب الحاكم !

ولم أتردد في الموافقة ، فقد كنت أرغب في مساعدة جدي !

وتسلمت ، بالفعل ، عملي الجديد .

ولكن .... ماذا حدث ؟

لقد كنت أصعل ... ولا أعمل .

كان منصبي هو : نائب الحاكم العام للجزيرة .

ومع ذلك ، كنت لا أبأشر أي عمل ، سوى قراءة الصحف وشرب القهوة !

ولم أطق البقاء على هذا الوضع ، فحركت العمل دون أن أقدم استقالة !

وعدت إلى جدي ، أشرف على راحته وعلاجه .

واستمرت حالتنا المادية ، تسوء .

إلى أن كلفني جدي ذات يوم بالسفر إلى شرق الأردن ، لمقابلة أميرها وكتنذ ، والدي الأمير عبد الله !



وطلب إلي توضيح ظروفنا له ، وطلب مساعدة مالية عاجلة  
مه !

وسافرت إلى عمان

وأسرعت إلى والدي ، أشرح له حالة جدي وظروفي .  
وكدت أصمق عندما رد والدي قائلا :

- لست مستعدا لمساعدة هذا الرجل المجنون !

وسألته في استغراب : من تقصد ؟

فأكد أنه يقصد والده الملك حسين ، يقصد جدي !  
وشرعت في مناقشته ، غير أنه ثار في وجهي ، وأمرني  
بالعودة فورا ، إلى قبرص .

وأفهمته أنني لا أملك ، حتى ثمن العودة .

فرد في قسوة : « دبر حالك » !

ولم أجد بدا من الاقتراض من أحد رجال القصر للمهر ،  
نيس إلى قبرص ولكن إلى العراق ، لعرض قضية جدي على  
الملك علي  
ووصفت إلى بغداد .

وأسرعت إلى القصر الملكي ، وطلبت مقابلة عمي الملك  
علي ، أو عمي الملك فيصل ، ولكن كلاهما رفضا مقابلي !  
وبعد أسبوع ، تمكنت من مقابلة الأمير غازي - الملك  
غازي فيما بعد - وعرضت عليه مهنتي ، فقرر مساعدتي في  
تجهيد موعد للاجتماع بالملك علي والملك فيصل .

وغم الاجتماع بالفعل .  
ولكن ، ماذا حدث ؟  
لقد اتخذ الاثنان ، نفس موقف والدي . لقد رفضا تقديم  
أي مساعدة إلى جدي .  
وقررت العودة إلى قبرص .  
ولكن ، أين نفقات العودة ؟  
واقترضت بضعة دنائير من الأمير غازي ، حتى أتمكن من  
العودة !  
وعندما وصلت قبرص ، ذهبت إلى جدي ، أروي له ما  
حدث ، ابسم ، وقال :  
- هذا ، ما كنت أتوقعة ؟  
واستمرت حالة جدي الصحية ، تسوء وتسوء .

## العودة إلى عمان

بعد موت جدي اضطرت للعودة إلى عمان !  
وبقيت شهرا دون أن أطلب مقابلة والدي ، الملك عبدالله !  
إلى أن جاءني رئيس ديوانه ، ذات يوم ، وأبلغني رسالة  
منه ، بالحضور إلى القصر لمقابله .  
وذهبت .....

وبقيت في غرفة السكرتير عدة ساعات ، إلى أن سمح لي  
بالمقابلة .

كانت المقابلة قصيرة ، جافة ، أبلغني خلالها أنه قرر  
تخصيص راتب شهري لي قيمته 80 ديناراً !  
ثم طلب مني رسمياً البحث عن مكان لإقامتي ، خارج  
القصور الملكية !

ولم يكن أمامي سوى المراقبة !  
وجئت ملاهي ، وغادرت القصر الملكي ، الذي كنت  
أنقيم به مع أختي ، غور الشقيق ، الأمير نايف !  
واحترت .

أين أذهب ؟

هل أذهب إلى فندق ؟

هل أذهب إلى منزل أحد أصدقائي ؟

هل أذهب إلى منزل أحد أقربائي ؟

هل أغادر عمان كلها ؟

وقررت أن أترك حقائبي في سيارتي وأذهب لزيارة أحد أصدقائي ، ليعايدني في البحث عن شقة .

وأصر الصديق علي أن يترك لي شقته ويبحث لنفسه عن شقة أخرى .

ووافقت إزاء إصراره الشديد .

وهكذا .... أصبح مكان إقامتي ، شقة صديقي المتواضعة في جبل عمان والتي لا يزيد إيجارها الشهري عن 18 ديناراً ! وبعدت عن والدي ، أصبحت أعيش وحدي ، ولا أحاول الاختلاط بأي فرد من أفراد العائلة المالكة ، أو حتى أصدقائها .

كنت سعيداً بهذا الانفصال ، فقد جنبني الكثير من المشاكل ، والمضايقات والمغائب .

وبدأت أعيد تنظيم حياتي .

وبدأت أبحث عن عمل لي في أوقات فراغي .

ولم أحجب عن الناس ، كما يفعل باقي أفراد العائلة المالكة ،

لقد كنت أنزل إلى الشارع ، وأجلس في الأندية ، والمقاهي .  
وأزور المواطنين ، وأشاركهم أراحهم وأحزاسهم . وأناقشهم في  
آرائهم ومعتقداتهم ، وأسمع لهم بمناقشتي في أي قضية عامة ،  
أو خاصة .

وذاث يوم .

جاءني رئيس الديوان الملكي ، وهو يتسم في بحث ، ثم  
قال :

- لقد أعد لك جلالة الملك مفاجأة سارة ؟

ورفضت أن أصدق أن والذي يفكر في أي عمل لصالحه ،  
فقلت لرئيس الديوان :

- ماذا يريد صاحب الجلالة ؟ أرجوك أن تطلب منه أن  
يتركني وشأني !

ورد رئيس الديوان ، كأنه يصدر قرارا حاسما :

- لقد قرر جلالة الملك تزويجك ، وحدد الساعة الثامنة  
مساء لمقابلتك والتحدث معك حول هذا الموضوع .

ولم يترك لي مجالاً للرد ، فو التعليل ، وتركني وانصرف !  
واحتث .

كيف أنصرف ؟؟

هل ألبى دعوة الملك عبد الله ، وأوافق على الزواج من أمة  
فتاة يختارها لي ؟ أم أرفض الذهاب إليه ؟

وغررت ، بعد تفكير طويل ، الذهاب إلى القصر الملكي ،  
لإبلاغ الملك ، بأنني لا أرغب في الزواج .

وذهبت بالفعل .

وكانت مفاجأة ضخمة ، عندما وجدت الملك عبد الله ،  
في انتظارى ، وإلى جواره السفير البريطاني !

وعانقني الملك ، لأول مرة في تاريخ حياتي ، ثم طلب لي  
أن أجلس إلى جواره .

واتسم الملك عبد الله ابتسامة صفراء ، ثم قال :

- مبروك !

وبدون تردد أو انتظار ، وقفت صالحا .

- لا ..... لن أتزوج ! إن الزواج أمر يخصني وحدي ،  
ولا يجب أن يمت فيه أحد سواي .

وبيت الملك .

ثم أمر بترجمة كلامي إلى السفير .... وتكلم السفير .

قال : إنني أعرف أسرة العروس ، إنها أسرة عريقة !

وثررت في وجه السفير ، وقلت :

- يكفي أن تكون على صلة بأسرة العروس لأعدل عن

الزواج منها !

وأمر وجه الملك عبد الله ، وصاح :

- أنت وقع !

وغيّرت قاعة العرش ، حيث كان يجلس الملك عبد الله ،  
دون استئذان أو تحية !

وعدت إلى منزلي .

وبعد نصف ساعة ، كان الباب يطرَق بشدة .

وكانت مفاجأة ضخمة ، عندما فتحت باب شفتي  
المناخنة لأجلتي وجها لوجه أمام والدي ، الملك عبد الله !  
واحترت .

كيف أنصرف منه ؟

لقد قررت بيني وبين نفسي مقاطعته ، قررت اعتباره غير  
موجود ، قررت أن أنسى أن لي ولدا على قيد الحياة !  
وترددت لحظة ، قبل أن أدهره للدخول .

ثم قلت له في تناقل : شرفنا !

ضحك الملك عبد الله ، وقال : شكرا .... شكرا .

وقبل أن أغلق الباب ، كان عدد كبير من رجال الحرس  
الذين يرافقون الملك عبد الله ، قد دُفِعوا الباب ، وانتشروا في  
أرجاء الشقة ، بعضهم دخل إلى الغرفة التي يجلس فيها الملك ،  
وبعضهم دخل إلى غرفة الطعام ، وفريق ثالث دخل إلى غرفة  
النوم !

وصحت في رجال الحرس : اخرجوا به .

ولم يتحرك واحد منهم !

وسمعت فهمة عالية ، ترتفع من الغرفة التي يجلس فيها  
الملك عبد الله ، فأنجبت غوه ، وصحت في وجهه هو الآخر :  
كيف تسمح لرجالك بالتحام شفتي على هذه الصورة ؟

ورد لي برود : مجرد إجراءات بسيطة للأمن !

قلت له : أنا لا أقبل تفتيش شفتي .

قال : ربما كانت تضم مضغرات !

قلت : إنها لا تضم أي نوع من أنواع السلاح ، أو  
الذخيرة .

قال : ولكن هناك من يزعم أن شفتك مخزن للأسلحة !

قلت : من قال ذلك ؟

قال كثيرون !

قلت : ولماذا أجمل من شفتي مخزن للأسلحة ؟

قال : إنهم يقولون إنك يصد قلب نظام الحكم .

قلت : أي حكم ؟

قال : الحكم في الأردن .

قلت : أنا لا أتفق معك في وجهات نظرك ، تجاه الموقف  
في الداخل ، ولا أؤيد سياستك الخارجية ، ولكن ذلك لا يعني  
أنني أفكر في قلب نظام الحكم !

قال : من يدري !

ثم أطلق ضحكة عالية .



والتدلات ثورتي .

واستمرت ضحكات الملك عبد الله !

ثم استدعى أحد ضباط حرسه ، وكان قد « تخصص » في رواية النكت والطرائف ، وقال له :

- هات ما عندك .

وضحك الضابط ، ثم جلس على الأرض ، تحت أقدام الملك عبد الله ، وقال :

- يقولون إن بعض المجانين ، يفكرون في قلب نظام الحكم !

وارتفعت ضحكات الملك عبد الله !

أما أنا فقد ربطت على الفور ، بين حديث الملك عبد الله معي وكلام الضابط « الرقيق » ، فصغته ، وأسرته بمخادرة المنزل .

وتدخل الملك عبد الله .

قال : إنه لم يقل أي شيء مصيب ، ولا أرى ميورا لطرده !

قلت : يجب أن يطرد فوراً !

قال الملك : لا ... لن يغادر المنزل قبل أن أغادره !

وبدون تردد ، صحت : إذن أرجوك أن تتركني وحدي في منزلي !

وذعر الملك عبد الله .

وانتهى بخيري ، وقد نهيم وجهه ، ثم قال :

- هل تطردني يا طلال ؟

قلت : لا أريد استغزات جديدة .

قال : من يستغذك ؟

قلت : أنت !

ورفع الملك عبد الله يده .

وتصورت أنه قرر أن يصفعني !

وتراجعت إلى الوراء بسرعة .

وصحت : ابعد عني ، ابعد عني !

ومع ذلك .

استمر الملك يقترب ، ويقترب .

ثم فرجت به ، بضع يده المرفوعة فوق كتفي ، ويقول

- لقد جئت لأستأنف منك حديث الزواج !

فقلت في إصرار لا أريد أن أتزوج !

قال : لن أقبل أن يكون ولي المهد أمزب !

قلت : لا أريد أن أكون وليا للمهد !

قال : أنت مجنون !

قلت : بل في مستوى العقول !

قال : سأترك لك مهلة للتفكير ، وسوف أرسل لك غذا  
رئيس الديوان لتبلغه قرارك الأخير .

ولم أرد بكلمة واحدة .

وتركتي الملك . وغادر الشقة ، ومن خلفه طابور حرسه  
الطويل .

### زواج بالأمر

لم يتوقف تفكير الملك عبد ا` ، في مشروع زواجي .  
وأخذ يرسل لي بين الحين والآخر ، رسلا من قبله للتحديث  
معي حول هذا الموضوع .

وكتيرا ما كان يرسل لي أصدقاء أجراء ، فكتت أنظر إلى  
أن أعدهم ، بأي سأفكر جديا ، في الموضوع .

وتضايقت !

وسعت حديث الزواج .

ولم أعرف لماذا يصر والدي حل زواجي ؟

ولم أعرف من هي العائلة التي قرر « جلالة » أن يختار  
منها عروسي .

وقررت إعلان موافقتي على الزواج !

وعندما اتخذت هذا القرار ، كان لي هدفان :

الأول : وقف أحداثتي والذي حول هذا الموضوع ،  
ووقف تدخل الوسطاء .

ثانيا : معرفة هدف والدي من وراء هذا الزواج !

وذهبت إلى القصر الملكي ، لأبلغ انك بقراري .  
وكاد الملك بطير فرحا ، وهو يستمع إلى موافقتي !  
وغدعت ، تصورت أنه قد أصبح أبا طيعا ، يحم لي ،  
ويحرص على مصلحتي ، وإسعادي !  
تجاهلت كراهيته الشديدة لي ، تجاهلت مواقفه السيئة مني ،  
تجاهلت أحاديث الطويلة عني ، تجاهلت كل ذلك وسأله ، وقد  
صفت نفسي تماما :

- من هي العروس ؟

ولزدد شوقي إلى معرفتها عندما قال لي :

- إنك تعرف شقيقها جيدا ، وربما تعرفها هي أيضا !

قلت في لحظة :

- من هي ؟

قال :

- إنها شقيقة الشريف ناصر ، إنها « الشريفة » زين !  
ولم أصدق .

وعقدت الدعشة لساني .

وتمالكت أعصابي بصعوبة شديدة ، ثم قلت له :

هل تعرف من هو ناصر !

قال ، والابتسامة الصفراء على شفتيه :

- طيبا .... طيبا ، أعرفه !

قلت :

- إنه سفاح ، إنه قاتل ، إنه لص ، إنه قاطع طرق ، إنه نصاب ، هل نرضى جلالتك أن نصاب هذا الرجل ؟

قال ، والأجسامه الصفراء مازالت على شفثه :

- لا تتحامل عليه ، أنه رجل طيب !

قلت في ثورة :

- إذا كنت تعتقد إنه رجل طيب ، فأنت لا تعرفه .

قال :

- على كل حال ، أنت لن تتزوج ناصر ، سوف تتزوج شقيقته !

قلت :

- إني أعلم جيدا ، أن جميع أفراد هذه الأسرة ، قد تأثروا للحد بعيد بناصر !

قال :

- لا أعتقد !

ومع ذلك ، فأنا المسؤول عن هذا الزواج ! أنا واثق أنه سيكون زواجا موفقا !

ومرت خرة صمت ، ربما تزيد على ربع ساعة ، تشاغل للملك محلافا ، بأكل الفستق ، وتبادل التكات مع أحد خدمه ، كمادته !

ثم وقف لذلك عبد الله .

ولم أقف .

وتغيرت ملامح الملك ، ثم قال لي :

- قبل أن تصف : الأشراف : بأشجع الصفات ، حاول أن  
صلح من نفسك !

قلت وقد تنهت إلى وقوفه :

- هل أخطأت ؟

قال :

- أبشع خطأ ، إنك تحدثني ، وأنت جالس !  
ورقفت .

وانجبه الملك غوي ، ثم قال لي لهجة الأمر :

- غدا سأعلن نبأ الخطبة !

ولم أرد بكلمة واحدة !

وانصرف ، دون أن أحيه .

وجاء الغد .

وأعلن الملك عبد الله ، نبأ الخطبة فعلا بل إنه حدد موعد  
الزواج أيضا !

وفكرت لي أن أترك عمان ، وأهاجر إلى أي دولة لي  
العالم ، حتى أتخلص من هذا الزواج .

ولكني ، حدث فعلت ، بعد نصائح أصدقائي .  
وبعد أيام قليلة ، أبلغني الملك عبد الله أنه قرر استدعاء  
« زين » للإقامة لمدة شهرين في القصر الملكي قبل أن يم  
الزفاف !

ولم أفهم ، ماذا يهدف من وراء ذلك ؟  
واحترت ، ماذا أقول ؟  
ولم أجد مناصا في النهاية من أن أقول له :  
- الأمر متروك لكم !  
وفي اليوم التالي ، علمت أن « زين » قد ذهبت بالفعل إلى  
القصر الملكي .

وذهبت إلى القصر لرؤيتها !  
وفوجئت بأمر مكي ، بعدم السماح لي برؤيتها !  
ولم أصدق ذلك ، وذهبت إلى الملك أسأله عن صحة هذا  
« الأمر الملكي » فقال ، لي بساطة :  
- نعم !

ولم أدر سر هذا الأمر الغريب !  
وقررت عدم الذهاب إلى القصر .  
غير أنني اضطررت لحرق هذا القرار ، بعد ثلاثة أيام ، فقد  
نما إلى علمي أن السفير البريطاني ، وزوجته « فابلا زين » وأمضيا  
معها أكثر من ساعتين ، في اليوم الأول لوصولها إلى القصر !

وقبل لي إن السفير البريطاني دعا « زين » للغداء في منزله في  
اليوم الثاني ! وبلغني أن قرينة السفير البريطاني زارت زين في  
اليوم الثالث !

وذهبت إلى الملك ، أسأله عن صحة المعلومات التي  
وصلتني فقال ببساطة :

- نعم ، هذه المعلومات صحيحة !

وسأله :

- ماذا وراء كل هذه الاتصالات التي تدور بين ز  
والسفير البريطاني وقرينته ؟

قال :

- إنها زيارات للمجاملة !

قلت :

- إنني أرفض أن يجمع السفير بزوجتي !

قال :

- إنها ليست زوجتك حتى الآن !

وثرث ، وغادرت القصر -

وقررت بيني وبين نفسي ، أن أتجاهل كل ما أسمعه ، بل  
إنني عدت أفكر في التخلص من هذا الزواج .

ومضى شهران ، وربما أكثر ، لم يفكر والدي علالهما ،  
في استدعائي للحديث حول موضوع الزواج ، أو معرفة رأ



في موعد الزواج ، أو حتى معرفة سبب عدم اتصاله بالتصبر .  
وذهبت يوم ، جاملت رئيس الديوان ، وقال :  
- لقد صدرت « الرغبة الملكية » بإنعام الزواج بعد غد !  
ثم انصرف على الفور .

### مفاجأة

جاء الموعد المحدد للزواج .  
وذهبت إلى القصر الملكي ، حيث أقيم حفل العرس .  
وظللت واجها طوال الحفل ، لم أتكلم ! لم أنسم ! لم أرد  
على هيئة المدعوين ! لم أبحث عن العروس !  
وانتهى الحفل .  
وأذن لي الملك ، برؤية العروس واسطحها إلى المنزل !  
وذهبت إلى العروس .  
كانت تجلس وحدها ، وكانت تنظر لي في برود ، ولم  
تكلف نفسها « مشقة » رد التحية التي وجهتها إليها !  
وطلبت إليها أن ترافقني إلى المنزل ، لتكلم .  
ووافقت لي تكاسل .  
وذهبت إلى المنزل .  
ومرت فترة صمت غير قصيرة ، لم يحاول خلالها ، أي منا  
بدء حديثه مع الآخر !

ثم ... تكلمت زين .  
 قلت : أريد أن أصارحك بأمر هام .  
 وترددت لحظات ، ثم قالت :  
 - أنا لا أحبك !  
 وضحكت ، وقلت لها :  
 - أنا شديد التأكد من ذلك !  
 ويبدو أنها كانت لا تتوقع هذا الرد فقد قالت وقد فشلت  
 في السيطرة على هدوئها :  
 - لن أستطيع أن أعيش معك ! لن تصبح زوجا لي في يوم  
 من الأيام !  
 قلت هل الفور : موافق !  
 وانتهى حديثنا .  
 وأسرعت زين إلى غرفة نومها ، وأغلقت الباب وراءها !  
 وهكذا ، مرت ليلة الزفاف ؟

## الفصل الرابع عشر

### قطع الخصومات

كنت مؤمناً ، بأن زواجي من زين زواج فاشل ، لا يمكن أن يستمر ، ولذلك لم أحاول إصلاحها ، ولم أحاول التحدث إليها طوال الشهر الأول لزواجنا !

كنا زوجين أمام الناس ، وكنا في الواقع ، أشبه بعمودين يترهص كل منهما للآخر ، ونفلس له الأخطاء للقضاء عليه ! وفات يوم .

اتصل بي الملك عبد الله ، تليفونيا ، وطلب إلي زيارته على وجه السرعة .

وذهبت إلى القصر الملكي .

واستقبلني رئيس السعوان على الباب وقال لي : لا تناول إثارة الملك ، إنه غاضب جدا ، إنه لم يتناول أي طعام حتى الآن ، إنه يقطع غرفة مكبه ذهابا وإيابا ، منذ الصباح الباكر ! وطرقت باب غرفة الملك .

وما كاد الملك يرى وجهي ، حتى صاح في غضب :  
- أنت مجنون ! لا يمكن أن تصدر مثل هذه التصرفات

من رجل عاقل !

وسأله في دهشة :

- ماذا تقصد ؟

- تصرفاتك مع زوجتك ، كيف تخصصها في ليلة الزفاف ؟ كيف تعلق عليها باب غرفة النوم ، وتذهب لتقضاء سهراتك ؟ كيف ترفض تناول الطعام معها ؟ كيف تمنعها من الاتصال بالتليفون ؟

وحاولت أن أشرح له ، ما دار بيني وبين زين ، حاولت أن أبين له أن كل اتهاماته ، مجرد افتراءات ، ولكنه لم يسمح لي بالكلام ، وأمرني بإصلاح « علاقتي » فوراً بزين ! ثم هددي بقطع الخصصات عني في حالة مخالفتي لهذا الأمر ! وأمرني بالانصراف ؟

عدت إلى منزلي ، وحاولت أن أتجاهل حديثي الأول مع زين ، حاولت أن أبدأ صفحة جديدة معها ، ونجحت بالفعل في ذلك ، ولكن ، ما لبثت زين أن اختلقت حادثاً ناعماً ، لإعادة الجفاء بيننا .

ويبدو أن الملك عبد الله ، عرف بالجفاء الجديد ، فأمر بقطع راتبي أو الخصصات كما كان يسمى !

ثم ... أمر بحجب السيارة المخصصة لي !

ثم ... أصدر أمراً بمعي من دخول القصر الذي يقيم به ! ثم ... أمر بعدم دفع الإيجار الشهري للمنزل الذي أقيم به ! وقررت تجاهل جميع هذه التصرفات .

ويبدو أن الملك عبد الله ، ضايقه ذلك ... فأرسل لي رمتي

ديوانه ، ليبلغني استعداده للظفر عني ، إذا عادت العلاقات  
لطيفة بيني ، وبين زين !

وطردت رئيس الديوان ، من منزلي ، بعد أن قلت له : إني  
لا أسمح للملك أو غيره ، بالتدخل بيني وبين زوجتي !  
وتركت المنزل الذي كنت أقيم به .

وانتقلت إلى منزل صغير ، في جبل عمان ، إيجاره الشهري  
للاتون ديناراً !

وقبل أن أتسلم للمنزل الجديد ، جاءني صاحبه ، وأقسم ألا  
يتقاضى مني أجراً طوال فترة إقامتي في منزله .  
وهكذا ، حلت مشكلة إيجار المنزل .

بهت المشكلة الأخرى ، مشكلة الطعام !

وجاءني أكثر من صديق ، وعرضوا علي مبالغ كبيرة ،  
كفروض ، فوافقت على الفور .

وحلت أيضاً مشكلة نفقات الطعام .

### مشكلة المشاكل

وبهت مشكلة المشاكل ، أعني زين !

كيف أنصرف معها ؟

هل أطلقها ؟

هل أمتعها من الاتصال بالقصر الملكي !

هل أبعدا عن أهلها ؟

وقررت أن أتحدث مع زين ، حول الوضع الجديد ...  
وأوضحت لها ، بالتفعل آخر تطورات العلاقات بيني وبين  
والدي وقلت لها : لقد قررت الانفصال عنه نهائيا !

ثم سألتها : هل ترغب في الطلاق ؟ فقالت والدموع تنساب  
لوق وجنتها : لا .... لا أريد أن أبعد عنك ، دقيقة واحدة !  
وعدعتني الدموع ، تصررتها دموعا صادقة فقلت لها : وأنا  
الآخر لا أريد أن أبعد عنك ، ولكن ، لي عدة شروط ، يجب  
المراقبة عليها !

فقلت على الفور : موافقة ، موافقة ، على أي طلب لك !  
وبدأت أوضح لها ما أطلبه منها .  
قلت لها :

- لا أريد الاتصال بالقصر !
- لا أريد مغادرة المنزل ، دون إبلاغي بذلك !
- لا أريد الاتصال بالسفراء أو زوجاتهم وخاصة السفير  
البريطاني !

وقبلت زين ، جميع شروطي على الفور .

وبدأتنا نعيش حياة طبيعية ، حياة سعيدة !

ولمجيئنا ابننا الأول : حسين .

ثم أتجينا محمد ... وحسن وبسمة .

وكانت زين تبهو سعيدة بحياتها الجديدة معي ، وكانت

تظهر لي باستمرار ، هذه السعادة .

وأصبحت نكره المجتمعات ، وتقارم التصرف بأية سيدة ،

أو رجل .

إلى أن جاءني ذات يوم ، وأبلغتني إن الملك عبد الله أرسل

لها هدية !

ثم قالت لي في يوم آخر أن الملك عبد الله اتصل بها وعاشها ،

لأنها لم تطلق اسمه على أحد أبنائها !

ثم قالت لي في يوم ثالث : إن الملك عبد الله طلب رؤية

الأولاد ، وأرسل لهم السيارة بالفعل ، لنقلهم إلى القصر .

وفي يوم رابع قالت لي : لقد قررت زيارة القصر الملكي !

وسألتها : لماذا ؟

قالت : لأن الملك عبد الله أمر بذلك !

ولم أحاول منعها ، تصورت أن الفترة التي عاشها بعيدة

عن القصر الملكي قد غيوت من شخصيتها السابقة  
ولكن .

يدو أني أنعطأت التقدير

فقد حادت زين إلى بيتها ، بعد زيارتها للقصر الملكي ، وقد  
تغيرت ملامح وجهها ، وتغير أسلوبها في الحديث معي ، وقالت  
لي ثورة :

- لا يمكن أن تبقى هكذا ، في هذا المنزل الصغير !  
وأردت استرجاعها ، لمعرفة هدفها كاملا ، فقلت لها :  
- ولكن ، من أين لنا بالمال ؟

قالت : إن الملك وافق على إعادة صرف مخصصاتك !  
قلت : إنها لا تكفي لإقامتنا في منزل كبير !  
قالت : سأحصل على مساعدات أخرى من الملك أيضا .  
قلت : هل وعدك الملك بذلك ؟  
قالت : نعم .

ولم أعقب على كلامها  
وقررت أن أرقب تصرفاتها  
وفي اليوم التالي مباشرة ، جاءت تيلفني : أنها ذاعبة إلى



القصر الملكي !

ولم أحاول منعها !

وفي اليوم الثالث ، أبلغتني أنها قد أرسلت الأولاد للإقامة  
في القصر الملكي لمدة أسبوع . بناء على طلب الملك عبد الله !  
ولم أعارض .

وبدأت زين تتردد على القصر الملكي بحجة الاطمئنان على  
الأولاد

وانتهى الأسبوع

وعاد محمد وحسن وبسمة ، ولم يعد حسين !

وسألتها : أين حسين ؟

قالت : لقد قرر جده الملك ، إبقائه إلى جانبه !

قلت : وهل وافق حسين على ذلك ؟

قالت : إن حسين شديد التعلق بجمه !

وهكذا

أصبحت لا أرى حسينا إلا مرة كل شهر ، وكان يلتقاني  
دوما في برود ، رغم حرارة الشوق الذي ألقاه به

وفهمت ، فيما بعد سر الفئور الذي يلتقاني به ، فقد علمت  
أن الملك عبد الله ، كان يهاجني باستمرار أمامه ، وكان يروي

له قصصاً تؤكد أنني مجنون !

وأوضحت لزهن ، نتيجة مخالطة حسين لجدّه ، وطلبت إليها  
إعادته إلى منزلي ، غير أنها تمسكت بإيقاله في القصر !  
وئثرت .

قلت لها : إن أسمح لك بالبقاء في منزلي ، ما لم يمد  
حسين !

ودعيت زهن إلى القصر الملكي لإحضار حسين ، وكان  
معها حمد وحسن وبسمة ... ولكنها ، لم تعد !  
فقد ألهنت الملك عبد الله بما حدث بيني وبينها ، فأمرها  
بالبقاء مع أولادها بالقصر .

وتجددت المشاكل بيني وبين الملك .

## الفصل الخامس عشر

### الاحتياال الملك

ذاعت قصة الأمر الملكي ، بمنع زوجتي وأولادي من العودة إلى منزلي ، وأصبحت عل لسان كل مواطن في المملكة .  
وذاآ يوم جاءني توفيق أبو الهدى باشا ، يسألني عن مدى صحة هذه القصة فأكدتها له فقال لي : إنه يتعهد بإقناع الملك عبد الله بإعادة زين والأولاد إلى منزلي ، إذا ذهبت لزيارة الملك .

ورفضت الفكرة .

فقال توفيق أبو الهدى : إن الملك عبد الله كلفه القيام بهذه المهمة !

وأنهمني أن الملك لا يمنع لي إعادة زين والأولاد إلى منزلي ولكن ، بشرط أن أقوم بزيارته !

وزرت الملك .

ولم تستغرق الزيارة سوى خمس دقائق .

ثم عدت إلى المنزل ، ومعني زين والأولاد .

لم أحاول إثارة أعصابي ، لم أحاول خلق مشاكل جديدة ، وقررت عدم محاسبة زين ، عن الفترة التي أمضتها في القصر الملكي ، غير أن زين كانت على التقيض تماما ، فقد كانت تصعد استغزلي باستمرار .

كانت تفضل المشاكل ، وكانت تحرص على انتهاز أي فرصة  
أو أي مناسبة لتذهب إلى القصر الملكي دون استعذان ، وأكثر  
من مرة عدت إلى منزلي ، ولم أجدها ولم أعرف أين ذهبت !  
ثم عرفت حقائق غريبة !

عرفت سر حرصها على الخروج ، وعرفت أين كانت  
تذهب . لقد قدمها الملك عبد الله إلى السفير البريطاني الجديد ،  
وبدأ السفير البريطاني وقرينته بدعواتها بين الحين والآخر  
للغداء ، أو العشاء معها .

وعرفت أن المساعدات التي قالت إنها تحصل عليها من الملك  
عبد الله شخصيا ، كانت تحصل عليها من السفارة البريطانية .  
وأكثر من مرة ، كدت أنقذ أعصابي وأرتكب تصرفا قابلا  
معها ، ومع الملك أيضا .

ولكن ، القدر كان يحول دوما بيني وبين الإقدام على أي  
عمل غير سليم .

وسأمت صحتي .

ومرضت .

واشتد مرضي .

وكتت أبحت عن زين ، لتقف إلى جانبي ، وتشرف على  
علاجي ، فيقال لي إنها ذهبت إلى القصر الملكي ، أي إلى  
السفارة البريطانية .

ولم يطرأ أي تحسن على صحتي .

وبدأت أشك في الأطباء الأردنيين الذين يترلون علاجي .  
تصورت أن والدي لمهم بإهمال علاجي .

وطلبت من أحد أصدقائي ، إحضار طبيب من سوريا .  
وجاءني الطبيب السوري بالفعل .

ونصحني بالسفر إلى سويسرا للعلاج بإحدى مصحاتها .  
وسافرت إلى سويسرا .

وبعد شهر تقريبا ، بدأت صحي في التحسن .

وفي أحد الأيام ، وكان يوم جمعة على ما أتذكر .

جاءني سفير الأردن برون ، مع عدد من رجالات العرب  
الذين كانوا يقضون أشهر الصيف في سويسرا ، وراحوا  
بمحطونتي ببارلات المزاء .

وسألهم في استغراب :

- إيه الحكاية ؟

وارتفع صوت السفير : لقد اغتيل الملك عبد الله !

ولم أدهش للباء ، ولم أناجأ به ، فقد كنت قد تلقيت  
رسالة من بعض الأصدقاء ، جاء فيها أن بعض أبناء فلسطين  
الذين يقيمون في الضفة الغربية من الأردن ، قرروا اغتيال الملك  
عبد الله ، بعد أن كشفوا حقيقة موقفه خلال حرب فلسطين !  
ومنذ تلقيت هذه الرسالة ، وأنا أتصور ما جاء بها وقد  
أصبح حقيقة .

وسلمني سفير الأردن ، بركة من مجلس الرصافة على  
العرش ، الذي تشكل عقب اغتيال الملك مباشرة ، وكانت  
البرقية تتضمن عرضاً موجزاً لقصة اغتيال الملك :

قالت البرقية : « ..... وبينما كان صاحب الجلالة ، يوم  
يدخل المسجد ، انهار عليه الرصاص ، من كل جانب ،  
فطاروت عصاه ، ووقع على الأرض فاقد للنطق ، وقد أجريت  
محاولات عديدة لإنقاذ حياته ، غير أنها هامت بالفشل ، وأسلم  
النفيد الكبير ، روحه « الطاهرة » .

وما كنت لأفرغ من قراءة البرقية ، حتى انغنى سفير  
الأردن ، وقال والنفاق يسبق كلامه :

- هل يأمرني مولاي ، صاحب الجلالة ، بأي خدمة ؟  
قلت : لم أصبح بعد .... صاحب جلالة !  
وانصرف السفير .

## الفصل السادس عشر

### فترة شامضة

يقول مكرم تلك طلال الخاص :

كثيرا ما حاولت أن أستوضح للملك طلال ، عن تفاصيل ما حدث خلال الفترة من إبلاغه بأغتيال الملك ، إلى عودته إلى عمان لتسلم سلطانه الدستورية ، ولكنه كان يهرب من الحديث حول تلك الفترة ، باستمرار !

وقد كنت حريصا على معرفة تفاصيل تلك الفترة ، لأتمين مدى صحة ما تردد عقب المناقاة بالملك طلال ملكا على الأردن من أن برهانا كانت صاحبة الفضل الأول والأخير ، في تنصيبه على العرش ، وأنها قيّفته بالتزامات متعددة نحوها ، مقابل ذلك !!





## الفصل السابع عشر

### الصلام الأول

يقول الملك طلال :

عدت إلى عمان .

واستقبلني الشعب ، استقبالا حاريا .

وبعد أيام تلمت سلطاني الدستورية .

وكان أول ما حرصت عليه ، هو : إجراء تغير شامل بين رجال القصر ، فقد كنت أعلم عنهم الكثير ، وكنت أعلم تعاونهم الوثيق مع السفارة البريطانية .

وقررت تعيين عدد من أصدقائي الذين وقفوا إلى جانبي ، أياهم مهني في المناصب الهامة .

عينت محمد أبو سر ، مدبرا للقصور الملكية .

وعينت صفدي القاسم ، محافظا للعاصمة .

وعينت إبراهيم جابرس ، مستشارا عاما .

وأمنت بالباشوية ، على الصديق السوري شفيق الحايك ، الذي قدم لي مساعدات مالية كثيرة خلال الفترة التي قطعت فيها عنصري .

وبلغت أبحث عن العناصر الوطنية ، لتأخذ مكانها الطبيعي وتساهم مساهمة فعلية في حكم البلاد .

غير أني فوجئت ذات صباح ، بمكالمة تليفونية عاجلة ، من السفير البريطاني في عمان .

وجاء مدير التشريفات ، ليأخذي بهذه المكالمة .

ودعشت ، كيف يمرُّ السفير البريطاني على محاطة الملك رأساً بالتليفون ؟

وقال مدير التشريفات : لقد اعتاد السفير ذلك ، منذ عهد المنصور له والدكم !

ورفضت التوجه إلى السفارة البريطانية بالتليفون ، وطلبت إلى مدير التشريفات أن يرافقه بالطرق المتبعة لمقابلة الملك ! وبعد دقائق ، جاء السفير إلى القصر ، وأخ لي مقابلتي على وجه السرعة .

وقابلت السفير .

ولم أخف دهشتي من طريقة المقابلة وقلت له على الفور

- إنني أعتبر طريقة المقابلة ، غير لائقة !

وقال السفير :

- إن لدي تعليمات بمقابلة جلالتكم ، على وجه السرعة ،

لمعرفة سر التغيرات الهامة التي حدثت بين رجال القصر ، وكبار موظفي الدولة .

قلت : من أصل هذه التعليمات ؟

قال : حكوتي ، بالطبع !

قلت . إنني أرفض أن أوضح لك ، أي تفاصيل ، عن  
أي عمل أقوم به !

قال : إننا نتعاون معا ، يا صاحب الجلالة !

قلت : أريد نفسوا طقه الجملة !

قال : إن حكم الأردن ، أمر صعب للغاية .

ومن الضروري ، أن يساعد حكم الأردن إلى دولة قوية ، تؤمن  
لم حكمهم ، وعدمه !

قلت : إنني لا أنصح لك بالاستمرار في الكلام .

وتركت السفور ، في غرفة المكتب ، وحده .

ثم أمرت مدير التشرقات ، بأن يطلب إليه مغادرة القصر .

وكان ذلك . أول سلام بيني ، وبين السفير البريطاني .



## الفصل الثامن عشر

### الصدام الثاني

انتشرت قصة الصدام الأول ، بين السفير البريطاني . وعرفها كثير من المواطنين . فجاءت مظاهرات عديدة إلى القصر ، لتأييد موقعي . وزادني ذلك التأييد حملا ، وتصيبا على الاستمرار في السياسة التي قررها . وواصلت اتصالاتي بالعناصر الوطنية . واصلت تعيين تلك العناصر ، في المناصب الهامة . وازدادت ثورة السفير البريطاني . وحاول مقابلي أكثر من مرة فرفضت وأنهمته - عن طريق مدير التشريفات - بأنه يستطيع أن يبلغ ما يريد لإبلاغه إلى رئيس الوزراء أو وزير الخارجية . وزار السفير البريطاني رئيس الوزراء بالقتل وأبلغه استيائه الشديد من معاملي له وطلب إلى رئيس الوزراء التوسط بينه وبين .

ورفض رئيس الوزراء ، طلب السفر .  
ولجأ السفير أسيما إلى الجنرال جلوب رئيس أركان حرب  
الجيش .

كان جلوب على جانب كبير من الذكاء والدهاء ، فابتكر  
طريقة ليتم لقاءً بالسفير .  
ما هي هذه الطريقة ؟

جاءني ، ذات مساء ، واقترح علي زيارة وحدات الجيش  
فوافقت على الفور .

غير إنه قال لي أنه يجب التصرف على عادة الوحدات أولاً .  
واقترح أن يقدم مأدبة عشاء كبيرة لقادة الوحدات وأنفاجتهم  
بمضوري إليها .  
ووافقت على الفكرة .

وفي اليوم المحدد للمأدبة ، ذهبت إلى نادي الضباط ، حيث  
أقيمت ، فوجدت جلوب يجلس إلى جوار السفير البريطاني ،  
ومن حولهما . عدد من الضباط الذين عرفوا بصداقتهم الشديدة  
لجلوب .

ولم أصافح أيًا منهم ، وغادرت نادي الضباط ، على الفور ،  
فأسرع خلفي جلوب ليحاول أن يبرر خطأه ، وطلب إلي  
- في توسل - العودة إلى نادي الضباط ، لأن السفير البريطاني  
يرغب في أن ينقل إلي أنباء عامة .

ورفضت طلب جلوب .

وعدت إلى القصر .

### الصدام الثالث

في اليوم التالي مباشرة ، استدعيت جلوب ، وعُدمت إليه كشفا يتضمن أسماء 15 ضابطا ، وأبلغته أنني قررت إحالة هؤلاء الضباط إلى الاستبعاد .

وثار جلوب .

وقال : إنني لا أستطيع الاستغناء عن هؤلاء الضباط .

وسأله : لماذا ؟

قال : لأنني أنفذ جميع تعليماتي من خلال هؤلاء الضباط !

قلت : لقد أصدرت قرارا ، ويجب تنفيذه على الفور !

قال : إنني أوسر إعادة النظر في القرار .

قلت : لقد صدر القرار ، وانتهى الأمر !

وغادر جلوب مكنتي ، وفي يده صورة القرار .

وبعد ثلاثة أيام ، قمت بزيارة مفاجئة لوحدة الجيش ،

وتعلمت أن أذهب إلى الوحدات التي كان يعمل بها الضباط

الذين قررت إحالتهم إلى الاستبعاد .

ولم أصدق نفسي ، عندما رأيت هؤلاء الضباط ، يشارون

إليهم .

واستدعيت جلوب على الفور ، وسأفه أمام عدد كبير من الضباط والجنود :

- لماذا لم تنفذ القرار ؟

وفي وقاحة ، رد قائلا :

- لأنني لا أستطيع الاستثناء عن هؤلاء الضباط بالذات !

قلت : إن الأمر يجب أن ينفذ على الفور ، وفي حالة عدم تنفيذه فإنني سأضطر إلى تولي قيادة الجيش بنفسي ، وبومها سيزيد عدد الضباط المهالين إلى الاستبداع واحدا ، هو : رئيس أركان حرب الجيش !

قال : إنني لا أقبل هذا الكلام ، وأنا على استعداد لتقديم استقالتي على الفور !

قلت : وأنا سأوافق على قبول الاستقالة بمجرد تقديمها . واستقل جلوب سيارته ، وانصرف .

وبعد دقائق ، جاءني عدد كبير من الضباط البريطانيين الذين يعملون في الجيش الأردني للتوسط بيني وبين جلوب .

ثم قالوا : إنهم يتعهدون بإحضاره إلى القصر لتقديم اعتذار رسمي .

وقبل أن ينتهي الضباط البريطانيون من حديثهم معي ، فوجئت بحضور جلوب وانسم في خبث ، ثم قال هل يسمح لي صاحب الجلالة بالاعتذار ؟

ثم قال : سينفذ القرار الملكي ، قبل أن تغادروا جلافتك . ولم أرد ، وغادرت الوحدة التي كنت أنزورها .



## الفصل التاسع عشر

### المشكلة الكبرى

كنت أريد أن أحقق الكثير .

كنت أريد أن أطمس الملاح التي خنفتها الاستعمار في بلدنا .

كنت أريد الاستغناء عن جميع البريطانيين الذين يصرون في  
أخرى والوزارات والشركات .

كنت أريد أن أطالب بإجلاء القوات البريطانية .

كنت أريد أن أعهد بجميع شؤون الحكم ، إلى الناصر  
الوطنية المتحررة .

ولكني ، كنت أصطدم ، كل يوم ، بعقبات جديدة .

اكتشفت أن عملاء بريطانيا ، معشرون في كل مكان ، في  
الجيش ، وفي الوزارات وفي الشركات .

واكتشفت أن معظم السياسين ، عملاء لبريطانيا .

واكتشفت أن جميع أسرار الدولة ، تبلغ أولاً بأول إلى القنابر  
البريطانية وبخاصة ، تأكدت في الحقيقة الصخمة ، تأكد في أن  
الأردن تحكم من السفارة البريطانية .

وبدأت بالتعاون مع أسدقائي ، في وضع خطة لشحن سر  
كل ذلك ، خطرة خطيرة .

ووضعنا الخطة ، بالفعل .

وبدأنا في تنفيذها .

كان التنفيذ يتم في ببطء شديد ، ولكننا كنا نحقق مكاسب باستمرار .

وفجأة .

برزت لي مشكلة كبيرة ، كانت الأهداف المضمخة التي صادقتني ، قد أهدمتني عنها .

مشكلة كبيرة ، لم أكن أتوقعها ، مشكلة كنت قد أسقطتها من حسابي ، مشكلة زين !

زين لا تستطيع أن تكون مجرد سيدة عادية

إنها ترفض أن تعيش حياة طبيعية

إنها تفضل للمشاكل ، لتعيش فيها !

وتصطنع الغضب ، لتبعد من تكرهه من الناس !

وتسج الأكاذيب والأوهام ، لتستدر العطف عليها !

وتخلق جو الريبة والشك ، لترهق أعصابي باستمرار !

وقد كنت أعتقد أن اغتفاء الملك عبد الله من حياتنا سيضع حدا لاتصالنا وأحاديثنا مع الصغير البريطاني .

ولكن .

حدث العكس تماما !

لقد جامل - في وقت واحد - أكثر من عشرين صديقا ، لينقلوا إلى صورا من تصرفات الملكة !

قال لي أحد الوزراء ، وكان على ما أذكر ، وزير اقتصاد  
إن زين استدعته ، بصفة عاجلة ، فذهب على الفور ، وهناك  
عرف أن سبب الاستدعاء هو : أن الملكة زين ترغب في منح  
أحد التجار حق استيراد الأقمشة الصوفية ، من بريطانيا !  
ولما أنهما الوزير ، بأن من حق التاجر استيراد القماش  
في أي وقت .

قالت : أريد أن يصبح لهذا التاجر - وحده - حق استيراد  
القماش !

وقال الوزير : إن هذا مبدأ غير معمول به على الإطلاق ،  
في الأردن !

فقالت الملكة : إن من حلي أن أضيق من المادعة ، والقوانين ،  
ما ينبغي !

ورد الوزير : نعم ، ولكن ، على أن يكون لها طابع عام !  
وثارت الملكة .

وطردت الوزير ، من القصر !

### الإفراج عن المجرمين

وجاءني وزير الداخلية ، ذات يوم ، وقال لي وهو يتسم .  
- لقد نفذنا أوامر جلالكم !

مسأله في استغراب :

- أي نواسر ؟

قال : الأوامر التي أبلغتها لي جلالة الملكة !

قلت : أنا لم أطلب من الملكة ، إيلاخك بأي نواسر ! وليس  
من عادتي ، أن أبلغ الأوامر ، عن طريق الملكة !  
وتغيوت ملاح الوزير ، ثم قال لي :

- هل يسمح لي جلالة الملك ، بالانصراف ؟

قلت في استغراب : إلى أين ؟

قال : يجب إعادة القبض على جميع من أفرج عنهم !

قلت : ما هو الأمر الذي أبلغته إليك الملكة ؟

قال : لقد طلبت إلى الملكة الإفراج فورا عن ثلاثة حكم  
على أحدهم بالسجن لمدة 15 عاما ، والآخرين بالسجن لمدة  
7 سنوات !

وأسرع الوزير نحو الباب .

### ودعوة صفيح

وفي يوم آخر ، سألتني مدير الشرفيات بالقصر :

- متى ستشرف جلالتك حفل العشاء ؟

قلت : أي عشاء ؟

قال : الحفلة التي ستقام الليلة .

قلت : من سيقمها ؟

قال : لقد أبلهتنا جلالة الملكة ، أن السفير البريطاني ،  
وقريته ، مدعوان إلى العشاء في القصر الليلة ! وقد استجنا  
أن جلالتك ، تشرف الحفل !

قلت : لن أحضر هذا الحفل ؟

ثم أمرته بالاتصال بالسفارة البريطانية ، وإلغاء حفل  
العشاء !

وفي اليوم التالي ، جاءني مدير التشريفات ، وأبلغني أن  
الملكة زين ، تأثرت عندما علمت بنياً إلغاء حفل العشاء ،  
ودفعت إلى السفارة البريطانية ، حيث تناولت العشاء هناك ،  
مع السفير وقريته !

### والعلاء الخازل

وفي اليوم نفسه ، جاءني إحدى سيدات الأسرة ، وكانت  
تلك نصرا صغيرا في حسان . وأبلغني أنها تلقت أمرا من الملكة

زين بإخلاء القصر ، والانتقال إلى منزل آخر ، لأنها ترغب  
في تخصيص القصر ، لاستقبال صديقاتها !

وبكت السيدة المجوز ، وقالت لي :

- هل يرضيك هذا التصرف ؟

قلت : طبعاً ، لا !

وأمرني بعدم مفادرة قصرها ، مهما جامعنا من قوامر !  
وفي اليوم نفسه ، أيضاً ، علمت أن الملكة زين ، أمرت  
شقيقها ناصر بإخلاء منزل آخر مجاور منزل وزير الخارجية ،  
بالقوة لتقيم به صالوناً لاستقبال مدهوبيا وزوارها !  
ونقل ناصر الأمر .

واستعان بعدد كبير من رجال الشرطة لمساعدته !  
ثم علمت أيضاً ، في نفس اليوم ، أن زين شاهدت مبنى  
جديداً ، لم يؤجر بعد ، فأمرت صاحبه بعدم عرضه للإيجار ،  
ثم أمرت شقيقها بتخصيصه لإقامة الحلاق اليوناني الذي  
أحضرتة من بيروت ، خصيصاً ، لتصفيف شعرها !

### وصرقة السيارات

وروي لي أحد الأصقاء ، أن الملكة زين ذهبت إلى توكيل

سيارات « بولك » واختارت إحدى السيارات ، ثم أمرت  
بإرسالها إلى القصر !

ونفذ صاحب تركيل السيارات أمر الملكة .

وأرسل السيارة ، ومعها الفاتورة !

وفارت الملكة زين ، كيف يمرُّ صاحب التركيل ، حل

إرسال فاتورة لها !

وأعادت الفاتورة إلى صاحب التركيل مع شقيقتها ناصر ،

الذي حدد صاحب التوكيل ، بخلق تركيله إذا لم يقدم احتفارا

كانها عن الإهانة التي وجهها للملكة !

ودعش التاجر ، وسأله :

- ما هي الإهانة التي تحدث عنها ؟

فرد ناصر :

- إهانة إرسال فاتورة بضمن السيارة !

وذعر التاجر ، وفارَّ ناصر :

- أنا مستعد لتنفيذ أي أمر !

فطلب ناصر من التاجر ، إهدائه سيارة مماثلة لسيارة الملكة

زين .

واستجاب التاجر ، لهذه الرغبة على الفور .

## استدعاء الملكة

لم أستطع أن أنف مكثف الأيدي ، أمام هذه التصرفات .  
لم أستطع أن أتفاضى عن الإساءة إلى ممثلي ، بالصورة التي  
أقدمت عليها زين .

وقررت استدعائها ، لوضع حد لتصرفاتها .  
وفي مكثي بالانصر ، جاءت الملكة زين ، ومعها حسين !  
وأمرت حسين ، بالعودة إلى غرفته .  
ولكن زين ، تمسكت بيغاله معنا !  
وصحت في وجهها : ليس من حقك ، أن تفرضي علي  
أمرًا !

وخرج حسين من غرفة المكث .  
ووقفت زين ، وسألني لي اضطراب :  
- ماذا تريد ؟

وواجهتها بجميع تصرفاتها ، التي وصلتني !  
وفي برود ، أجابت :



- نعم ، جميع هذه التصرفات صحيحة !  
وصحبت قائلا : كيف تجربين على الإقدام على مثل هذه  
التصرفات ؟

قالت : أنا حرة !  
قلت : أي نوع من الرجال ، تنصوريهني ؟  
قالت : ليس من حقلك ، أن تفرض على حياة البؤس ،  
والشقاء ، والحرمان ، مدى العمر !  
قلت : وليس من حقلك أن تسيقي إلى سمحي !  
ومرة ثانية ، سمعت منها جملة ، أنا حرة !  
ولم أتمالك أعصابي ، فهويت يدي على عنقها !  
وصرعت زين صرخات متتالية ، ثم أسرعت نحو الباب ،  
وغادرت القصر .

### اختفاء الملكة

في مساء اليوم نفسه ، جاءني حسين وأبلغني اختفاء زين  
من القصر !  
قلت له : أين ذهبت ؟  
قال : لقد أبلغتني أنك اعتديت عليها بالضرب المبرح ،  
وحاولت إطلاق الرصاص عليها !

وسأله : هل تصدق ذلك ؟

ورد حسين : نعم ، إن والدتي تبلغنا باستمرار أن أعصابك  
« تلفانة » !

وعجبت ، كيف تصورني زين لأولادي ، بأي لا أستطيع  
التحكم في أعصابي !  
وزادت ثورتي عليها .

وقررت بيني وبين نفسي أن أطلقها  
ولكن ، أين هي ؟  
وعرض علي حسين أن يبدأ بمحاولة بمض رجال القصر في  
البحث عن الملكة !  
ووافقت على الفكرة .

وذهب حسين يبحث عن أمه ، ومعه موظفان من القصر ،  
وثلاثة من رجال الشرطة .

وفي منتصف الليل جاءني حسين ، وأبلغني أنه « فشل » عن  
زين ، في جميع المنازل التي تتردد عليها ، ولم يجدها !  
ومضى الليل دون أن تعود زين إلى القصر .

واستمر حسين في البحث عن أمه ، دون جدوى !  
ومضى أسبوع كامل ، دون أن تعود إلى القصر !  
وفي اليوم الثامن ، اتصلت زين بحسين من بيروت ، وأبلغته  
أنها سافرت للاستجمام ، وأنها تنوي البقاء عدة أيام .

وحاول حسين إقناعها بالعودة إلى عمان ، مباشرة ، فلم  
يستطع .

وأخيرا ، سافر إلى بيروت لإحضار أمه ا ولكنها رفضت  
العودة معه ا وعاد إلى عمان ، وحده ا



## الفصل العشرون

### بداية المؤامرة

بعد أسبوعين ، عادت الملكة إلى عمان .

ولكنها لم تحضر إلى القصر ، ذهبت إلى منزل شقيقها ناصر !

ومن هناك ، اتصلت بحسين ، وأبلغته أنها لن تعود إلى القصر ، لأنها تخشى على حياتها !

ولست أدري ، كيف ألفت حسين بأني سوف أختلها في حالة عودها إلى القصر ؟! فقد جاءني ذات يوم ، وأبلغني أنه يوافق على بقاء أمه في منزل شقيقها !

وفي مساء نفس اليوم ، اتصل بي حسين من منزل ناصر ، وأبلغني أنه سيبقى عدة أيام مع والدته !

ولم أمانع .

وبعد ثلاثة أيام . جاءني أكثر من صديق ، وأبلغني أن الملكة زين تجمع يومها بالسفير البريطاني ، في منزل شقيقها ، وأكدوا أنهم يشاهدون سيارة السفير البريطاني ، أمام منزل ناصر كل مساء !

وقالوا أيضا : إن الملكة زين تتآمر لإقصائي عن العرش ، ولذا طلبت إلى بريطانيا رسميا ، مساعدتها في ذلك ، وتعين حسين ملكا على الأردن !

وقالوا أيضا : إن زين وشقيقها والسفير البريطاني ، يستمدون اجتماعات مستمرة مع الوزراء والنواب ، للتشاور حول احتمالات الموقف في حالة إقصائي !

وقالوا أيضا : إن السفير البريطاني ، قدم ألفي دينار لكل نائب كرشوة ، مقابل الموافقة على إقصائي عن العرش ! ولم أصدق كل هذا الكلام ، رغم قسبي الكاملة ، بجميع من نقلوه إلي .

وقررت التأكد بنفسي . فصحبت عددا من أصدقائي وذهبت إلى منزل ناصر .

وكانت مفاجأة ، عندما رأيت سيارة السفير البريطاني تقف أمام المنزل !

وأُسِّرت إلى داخل المنزل . ووسَّيت عن زين ، فقال لي الخدم ، إنها في الصالون .

ودخلت إلى الصالون ، فوجدتها تجلس وحدها على أريكة كبيرة ، في وسط الغرفة ، وعن يمينها يجلس السفير البريطاني وشقيقها ناصر ، وعن يسارها يجلس وزير الزراعة ، ووزير الأشغال ، وثلاثة من النواب .

وذعر الجميع ، عندما وجدوني أمامهم !

وهبوا جميعا ولققتين .

ومرت فترة حسنة قصيرة . لم يتكلم خلالها ، أي منهم .

ثم اتهم السفير البريطاني نحوي ، وقال :

- هل يسمح لي صاحب الجلالة ، بالانصراف ؟

ولم أجب ، فغادر الحجرة على الفور .

ثم تقدم وزيراً الزراعة والأشغال ، وقال لي :

- إننا مضطرون إلى الانصراف ، لأن موعد اجتماع مجلس

الوزراء ، قد حان منذ ساعة تقريباً !

قلت لهما : ماذا تفعلان هنا ؟

قال وزير الأشغال : لقد استدعيتنا جلالة الملكة . للتشاور

حول الحالة في البلاد !

وقال وزير الزرا : " لم نعلم بأن السفير البريطاني يشهد

اجتماعنا بجلالة الملكة . إلا بعد حضورنا إلى منزل الشريف

ناصر !

وانصرف الوزراء .

ويبدو أن النواب الثلاثة ، شعروا بخرج موقفهم ، ففضل

أحدهم ، وقال :

- لقد جئنا لتناول الشاي ، بدعوة من الشريف ناصر .

ثم قال نائب آخر :

- وقد تفضل الشريف ناصر ، بتقدمنا إلى جلالة الملكة !

وانسحب النواب الثلاثة .

وبقيت زين ، وشقيقها ، معي في حجرة الصالون .

## أم الملك

جلست على ثول مقعد صاذفي ، ونظرت إلى زين ، وهي  
تقف أمامي ، وكأنها قد جردت من جميع ملابسها  
وابست .

وفهمت زين معنى اجسامتي ، وارتيكت ، ثم أرادت أن  
تخفي لربتها فقلت :

- لقد كنت أنوي العودة إلى القصر ، هذه الليلة !  
قلت ساخرا : كيف تعودين إلى القصر ، إنك لا تستطيعين  
العيش . إلا في جو قفرا !  
ولم ترد زين .

ولكن شقيقتها ناصر ، قال على الفور :

- إن منزلي ليس قفرا !

وقلت موجها الكلام لزين :

- ما معنى وجودك مع السفير البريطاني الليلة ؟ ما معنى  
اجتماعاتك اليومية به ؟ لم .... ما معنى استدعائك للوزراء ،  
والنواب ؟



قالت : إنها اجتناعات عادية للمشاور !  
قلت : ما هي الصفة التي تحمل لك عقد مثل هذه  
الاجتناعات ؟

قالت : إني الملكة !  
قلت : وإنما قلت لك الآن ، أنت طالق ، ماذا تكون  
صفتك ؟

قالت : أم الملك !  
ويبدو أنها شرمت بسرعة في الإجابة ، فقد استمرت  
على الفور قائلة :  
- أقصد أم ولي العهد ؟

وتبادلت مع شقيقها ناصر ، نظرات ذات مغزى .  
وقررت تجاهل العبارة التي فضحت اتهاماتها ، واتصالتها ،  
وقلت لها :  
- ما هي الموضوعات التي تمشاورين حولها مع الوزراء  
والنواب ؟

قالت : إن الوزراء والنواب ، غير مرشحين لهذا العهد !  
واجتماعاتي بهم هدفها الوحيد ، تهدئتهم !  
قلت : من كلذك بذلك ؟  
قالت : ليس ضروريا أن أنتظر إلى أن تكلفني بإتخاذ  
عرشك !

قلت : أنا أرفض أن تكوني سببا في إتخاذ العرش !  
ثم قلت لشقيقها ناصر :  
أرجو أن تدرس مع شقيقتك إجراءات الطلاق !  
وغادرت المنزل .

## الملكة تيكى

عدت إلى القصر ، في منتصف الليل ، لأجد زين وشقيقها  
في انتظارى .

ونجاهلت وجردهما ، ودعيت إلى حبرنى الخاصة على  
الممر .

غير أن زين ، لحقت بي .

وقالت في توصل :

- أوجرك ، لا داعي لالتخاذ الإجراءات العنيفة !

وقلت على الممر : لقد فشل في إصلاحك !

وبكت زين ، بكث طويلا ، وسمع شقيقها صوت البكاء .

فجاء يقول :

- إن زين لا تهدف إلا صالحك !

ثم قال بعد صمت قصير :

- إن زين تتعهد بعدم العودة إلى أي خطأ ، من الأخطاء  
السابقة .

ثم تركنا وانصرف .

واستمرت زين في البكاء .

ثم قالت : أمتحلفك بالله ، وأولادك أن تغفر لي .  
ولم أجد مناصا من أن أطلب إليها أن تكف عن البكاء ،  
فأنا أكره البكاء .

مضى بعد ذلك ، أسبوع كامل ، لم أرها ، ولم أتحدث  
إليها ، وإن كنت أعلم أنها موجودة بالقصر ، ولم تنافره !  
وخلال ذلك الأسبوع ، جاعلي ناصر أكثر من مرة ، ليسأل  
هل عادت العلاقات الطبيعية ، بيني وبين زين ؟  
وخلال ذلك الأسبوع ، أيضا ، جاعلي الجنرال جلوب ،  
وقال إن السفير البريطاني يريد أن يوضح لي موقفه من  
الإشاعات التي ترددت حوله .

وخلال ذلك الأسبوع ، استمعت إلى أكثر من مائة  
إشاعة ، تؤكد أن بريطانيا قررت إقصائي عن العرش !



## الفصل الحادي والعشرون

### تفليد الخواصرة

مرت لي فترة من الأس ، والقلق ، لم أشهد مثلها في حياتي !

لقد كرهت زوجتي ، إلى أقصى حدود الكراهية !  
وتنورت نظرتي إلى ابني الأكبر ، حسين !  
وبعدت عن أصدقائي .

وكرر عدد الأعداء المحيطين لي .  
وأصبحت كالآلة الفاسدة ، التي لا تؤدي أي عمل على الإطلاق .

ومرضت .

وجاءني أكثر من طبيب ، ولكنني لم أشعر بالراحة في علاج أي منهم .

وثارت أعصابي .

وتنورت نظرتي لكثير من الأمور .

وفسرت نظرات زين لي ، بأنها نظرات الشحنة !

وفسرت زيارات شقيقتها ناصر بأنها زيارات للتحدي !

وفسرت عدم شغائي ، بأن الأطباء يعملون على أن تطول فترة مرضي !

واستدعيت رئيس الوزراء .  
 وجاءت زين تقول لي : إن رئيس الوزراء اتصل بها وأبلغها  
 أنه لن يحضر !  
 وسألتها : لماذا ؟  
 فقالت : إن رئيس الوزراء يخشى على حياته ، لقد قيل له  
 إنك قررت إطلاق الرصاص عليه !  
 ولم أصدق الملكة .  
 تركت فراشي ، واتجهت إلى التليفون للاتصال برئيس  
 الوزراء .  
 غمر أني لم أفتّر على السر .  
 ووقمت على الأرض !  
 وقعدت وعيي تماماً .  
 ولا أدري كم استمرت هذه الحالة .  
 كل ما أتذكره ، أنني فوجئت ذات يوم ، بشقيق الملكة ز  
 يقف أمام سريري ويقول لي نحدد ظاهراً  
 - لقد وافق البرلمان ، على سفرك للعلاج !  
 قلت له : أي علاج ؟  
 قال بنفس التحدي : إن حالتك الصحية خطيرة .  
 ثم تركني واتصرف .

وجاءني صديقي إبراهيم جاموس .

وسأله :

- هل تعرف شيئا عن حائلي المصحة ؟

ولم يتكلم .

وأعدت عليه نفس السؤال .

ولم يتكلم .

وصحت في وجهه : إله الحكاية ؟

ودمعت عينا إبراهيم جاموس !

ذعرت ، تصورت أنني قد أصبت بفقد عيضة .

ولم تهدأ دموع إبراهيم جاموس .

وفزعته ، وجلست في سريري بصعوبة ، ثم جعلت أردد ،

وأنا أهر إبراهيم جاموس بكتلتا يدي :

- إله الحكاية ، إله الحكاية ؟

وفي صعوبة ، وبكلمات متقطعة ، قال :

- نجحت المؤامرة ، أهلكك عن العرش !

وقبل أن يكمل كلامه ، كان ناصر قد سحبه من يده !

وهكذا ، علمت بنأ إقصائي عن العرش !





## الفصل الثاني والمشرون

### سجن إستانبول

ما أصعب حديث الذكريات !  
إنتي كلما تذكرت ما مر بي ، أشعر بدوار شديد ، يهز  
جسمي في قسوة ، ويصل إلى أعماقي !  
إن شفتي ترتجفان ، وأحس بصدى لرتجافهما !  
ويدهاي ترتجفان ، ولا تقويان على حمل ورقة صغيرة !  
وعيناي ، إنتي لا أقوى على تركيز نظرانيما !  
ولسأول أن أسيّد حالتي الطبيعية ، ولكنني أفشل .  
ومر ساعات طويلة . وأحياناً لأبم ، والذكريات ما زالت  
عالقة بهنني .  
وأستعصي سكرتوري الخامس ، لأملّي عليه فصلاً من  
مذكراتي لنبدأ حالتي .  
ولكن ، ذهني يقبض شاردا .  
وأطلب إليه أن يتركني وحدي .  
ويجيئني السكرتير إلى طلبي .  
ويطلق علي باب الهجرة ، وأستسلم للبكاء .  
والبكاء ، هو راحتي ، كلما أحسست برغبتي في الراحة  
أبكي ، وكلما طالت مدة بكائي ، طالت مدة راحتي !

وأحسن سكرتوري ، أعاليه من ضيق ، فذهب إلى والي  
إستانبول ، وحصل منه على تصريح دائم بالسباح في بمفادرة  
المستشفى ، كل صباح ، للترهة .

وبنأت أخرج كل صباح .

وبعد ثلاثة أو أربعة أيام ، لا أتذكر ، قلت لسكرتوري :  
إنني لا أرغب في الخروج للترهة ، أو غير الترهة ، فقد كنت  
أشعر باختناق أنفاسي ، كلما تذكرت أنه قد حكم علي بأن  
أصبح سجين إستانبول إلى الأبد !  
وعدت إلى وحلتي .

\* \* \*

وصحبت سكرتير المالك طلال ، من تلك الفترة ليقول :  
- سأمت صحة المالك ، وأصيب بمجموعة من الأمراض ،  
في وقت واحد ، وأصبح يمتنع عن تناول معظم وجبات الطعام  
التي تقدم إليه ، وأطلق لحبته واستمع عن تعاطي الحفمن  
والفيتامينات .

وخلال شهرين نقص وزنه إلى 40 كيلو جرام بعد أن كان  
65 كيلو جرام !

وأصبح يذخن السجائر بشرامة ، كان يذخن في اليوم  
الواحد مائة سجارة ، وأحيانا أكثر .

وكنتم مضطرا إلى أن نقدم إليه ، باستمرار ، كميات

ضخمة من السجائر ، لأنه كان يألم ، إذا امتعت عن إحضار  
السجائر إليه .

ولم ألق البقاء إلى جواره في المستشفى ، فقد كنت أعيش  
في نفس آلامه وأحزانه ، واستأذنته ذات يوم في السكن خارج  
المستشفى ، فوافق .

واستأجرت منزلا صغيرا بجوار المستشفى .

وذات يوم ، اتصل بي والي إستانيول وقال لي :

- إن الملكة زين-في إستانيول ، وهي ترغب في الاجتماع  
بك على الفور !

وذهبت إلى الملكة ، وأنا لا أدري سبب حضورها  
المفاجيء ، ولا سبب استدعائها لي .

كانت الملكة تقيم في الجناح الذي اعتادت أن تقيم به ،  
فندق هيلتون .

وعندما دخلت إلى جناحها ، كانت تجلس وإلى جوار  
طبيبها الخاص !

وقبل أن أصافحها قالت لي :

- لقد أمرت بجريدهك من رنتك العسكرية !  
وذمعت .

وسألتها : لماذا ؟

قالت على الفور : إنك متأمر ، لقد جاءني أنباء تؤكد أنك  
تعاون طلال في رسم خطة للعودة إلى عمان !

قلت لها : إن من حقه أن يعود إلى عمان !

قلت : أنت قليل الأدب ؟

ولم أملك أعصابي ، وقلت لها : أنا لا أسمح لك بتوجيه أية إهانة لي ، وأنا أنلرك بأنني سأرد على الإهانة بالإهانة !

وخبرت الملكة من محبتها ثم قالت لي :

- إنني أعتبك ، أحد رجالنا المخلصين ! وقد ساءني أن أعلم أنك تتآمر علينا وتصل دوماً بالسفارة المصرية وغيرها من السفارات العربية ، وتطلب مساعدتها لإنقاذ طلال .

قلت لها : هل أصبح إنقاذ الملك طلال جريمة ؟

قلت : ليس هذا من شأنك !

قلت : إن ضميري لا يسمح لي باستمرار هذه المهزلة !

قلت : أنا لا أثق في أن صحة طلال قد أصبحت على ما يرام وأريد أن نؤوره لأعرف هل يستطيع العودة إلى عمان أم لا

قلت : وأنا على استعداد للتصهد لهذه الزيارة فوراً .

قلت : غدا نلتقي في الساعة العاشرة صباحاً ، هنا ، لنذهب سوياً إلى طلال .

ووافقت .

وعدت مسرعاً إلى الملك طلال لأبلغه أن الملكة وافقت على إعادته إلى عمان ، غير أنني فرجت به برفض مقابلة الملكة ! وظللت ثلاث ساعات كاملة ، أحاول إقناعه بمقابلتها إلى أن وافق في النهاية .

## الفصل الثالث والعشرون

### هدايا الملكة

عندما جاءتني زين ، وفقا لاتفاقها مع سكرتيري ، كانت معها عمتها الأميرة قاطمة ، وحشد من المرافقين ، ورجال الحرس وقالت لي ، وهي ترسم عل شفيتها ابتسامة مصطنعة :  
- لقد جئتك ببعض الهدايا .

ثم نادى على أحد مرافقها ، وأمرته بأن يضع لفافة كبيرة كان يحملها إلى جواربي .

وسألني : ما سبب زيارتك المفاجئة لإستانبول ؟

قلت : إني في طريقى إلى لندن للعلاج !

قلت : ومنى تسمحين بالإفراج عني !

قلت : متى تحسنت صحتك !

قلت : هل شكوت لك من صحتي ؟

قلت : الأطباء يؤكدون أن صحتك سيئة جدا !

قلت : لعلوماك الخاصة ، لم ينجحني أي طبيب منذ أكثر من سنة أشهر !

وتصنعت زين الدهشة . ثم هبت واقفة ، وقالت وهي تتجه نحو الباب !

- إزاي .... لإزاي ... ومن الدكتور ؟

وخرجت زين من غرضي وعلقها الأميرة فاطمة والحاشية ولم تعد .

لقد خشيت أن أسهر لي إحراجها وتضييق الحقائق عليها  
فانتبهت أول فرصة مناسبة لتفادر المستشفى !  
ونظرت إلى ساعتى ، لأعرف الوقت الذي استغرقته زيارة  
زين لي ، لقد استغرقت الزيارة ست دقائق !

ونظر إلي سكرتوري ، ثم قال :

- آسف .... آسف جدا . كان يجب ألا تم هذه

الزيارة !

ثم قال : هل يسمح لي صاحب الجلالة بفتح هذه اللقافة ،  
إنه مجرد إجراء للأمن ، لأنني أعشى أن يكون قد دس شيء  
بيننا !

ودفع السكرتير اللقافة ليجد فيها جلبابين للنوم ، وثلاثة  
أطقم من الملابس الداخلية ، وعلبة حلوى رخيصة !

واشأزت نفسي من منظر الهدية ، فتمت محاولا الفذف بها  
من الشباك ، غير أن السكرتير أمسكها من يدي وقال :

- إن جلالتك في أشد الحاجة إلى الملابس الداخلية ، فقد  
أبلغتني إدارة المستشفى أن ملابسك الداخلية مهلهلة !

## مباحثات في إستانبول

ويقول الملك حلال :

تمت زيارة زين لإستانبول في أوائل عام 1956 .

وكانت تركيا في ذلك الوقت تلعب الدور الرئيسي في حلف بغداد ، باعتبارها أهم قاعدة عسكرية في الشرق الأوسط ، من وجهة نظر الغرب

وكانت تركيا بحكم الظروف التي وضعها فيها الغرب ، وبحكم علاقة حكائها الوثيقة بالحكومات الغربية تتولى قيادة الدعوة لحلف بغداد والدعاية له في سائر دول المنطقة .

وقد اكتشفت بعد فترة قصيرة من زيارة الملكة زين لي ، أن الزيارة لم تكن عارضة ، بسبب سفرها إلى لندن ، بل إنها كانت زيارة متعمدة !

لقد جاءت زين إلى إستانبول بدعوة من عدنان منيريس رئيس الوزراء ، شخصيا .

وكان السبب الرئيسي لهذه الدعوة ، هو الباحث معها حول انضمام الأردن إلى حلف بغداد .

وبعد وصولها إلى إستانبول به 24 ساعة لحق بها حسين .

واجتمع الاثنان بعدنان مندريس وميس وزراء تركيا ،  
وبرهان الدين باش أعيان وزير خارجية العراق ، علة مرات ،  
في قصر بملكه أحد أقارب عدنان مندريس بإحدى ضواحي  
إستانبول .

وأحيطت تلك الاجتماعات بسرية تامة  
وفي تلك الاجتماعات ، أعلنت زين وحسين موافقتها عل  
الانضمام إلى حلف بغداد ، ولكنهما طلبا مهلة لمدة شهر واحد  
حتى يمكنهما معرفة الرأي العام الأردني ، لتقبل البأ  
واتفق الاثنان ، زين وحسين ، على أن يكون الشريف ناصر  
حقة الاتصال بين عمان وأنقرة .

وقال لي المواطن الأردني ، الذي دفع حمة آلاف ليرة  
تركية إلى مدير المستشفى الذي أقيم به ، لسمح له بمقابلتي ،  
وروى أسرار هذه الاتصالات لي :

- إنا نطلب مساعدتك !

وسأله : في استغراب : أي نوع من المساعدة تطلبه

قال : إنا نطلب تأييدنا في رفض الانضمام إلى حلف

بغداد !

قلت : ماذا يفيدكم تأييدي ؟

قال : إنه قوة معنوية كبرى .

وقدم لي المواطن الأردني ، ورقة وقلم ، ثم طلب لي أن  
أوجه رسالة إلى الشعب الأردني ، أحذره فيها من الانضمام  
إلى حلف بغداد .



ومفدت الرغبة .

وكتبت رسالة طويلة ، وسلمتها للسراطين ، وانصرف  
لقوره .

ولا أدري - حتى الآن - ماذا حدث لهذه الرسالة ؟ هل  
نشرت ؟ هل أذيعت ؟ هل وقعت في أيدي حسين ولأمه ،  
ومنع توصيلها إلى الشعب ؟

كل ما عرفته ، فيما بعد ، أن زين وحسين ، حاولا تشكيل  
حكومة تقبل مجابهة الشعب ، عندما يعلنان نياً انضمام الأردن  
إلى حلف بغداد ، وشكلت بالفعل حكومة برئاسة هزاع  
الجهالي ! غير أن الحكومة لم تستطع مجابهة الشعب الفائر ،  
فقدت استقلالها بعد 24 ساعة من تشكيلها !

واضطرت زين وحسين ، إلى إرجاء إعلان انضمام الأردن  
إلى حلف بغداد .



## الفصل الرابع والعشرون

### ملابس المجانين

موت ، بعد ذلك ، فترة تزيد عن شهر ، دون أن تصلني أخبار من الأردن .

فقد سافر سكرتيري ، إلى لبنان في إجازته السنوية .

وشددت إدارة المستشفى للمراسلة على غرضي ، فحاولت بيني وبين الاتصال بأي إنسان .

وخلال ذلك الشهر ، وقع لي حادث تألمت له كثيرا .

فقد فرجت ذات يوم بعدد من المرضى يتحمون غرضي !

وسألت : ماذا حدث ؟

ولم يحب أي منهم على سؤالي .

ولقد برأوني .

ثم بدأوا يتعلمون عني ملابسني !

وثررت في وجههم ، وصحت محاولا منعهم من الاستمرار

فيما يقومون به ، غير أنهم لم يهابوا بصاحي واستمروا يتعلمون

عني ملابسني !

وبعد أن نزعوا ملابسني تماما ، ألبسوني ملابس مرضى الأمراض

العقلية ، ثم غادروا الفرقة ، بعد أن أحكموا خلع بابيها .

ولم أستطع أن أشكر ... فقد كان الطبيب يرفض مقابلي أو

الاستماع إلى طلباتي ، أو كان المرض الذي يضرني الطعام ، لا يملك

إبدال ملابسني !

وظللت بهذه الملابس ، إلى أن عاد سكرتري من إجازته وشكا إلى والي إستانبول من تصرفات المستشفى معي ، فأمر الوالي بإبدال ملابس علي الفور .

### برقية إلى بغداد

وبعودة سكرتري ، من إجازته ، عادت صلاتي بالأخبار . وقال لي سكرتري ، ذات يوم ، إن الأمير عبد الإله ، ولي عهد العراق ، سيزور إستانبول ، بعد أسبوع ، واقترح أن أطلب مقابلته ، لمساعدتي في العودة إلى صان ، أو يعمل علي نقل لي أي عاصمة عربية أخرى . واقتضت بالفكرة .

وأرسلت برقية إلى الأمير عبد الإله أطلب فيها مقابلته خلال فترة وجوده في إستانبول .

وجاءني الرد في اليوم التالي مباشرة فقد زارني سفير العراق في أنقرة ، ونقل لي موافقة الأمير عبد الإله علي زيارتي خلال فترة وجوده في إستانبول ، ولكنه قال : إن موعد وصول الأمير لم يحدد حتى الآن !

ومضت تسعة أيام ، دون أن يصل الأمير عبد الإله ! وفي صباح اليوم العاشر ، أبلغني أن السفير العراقي اتصل به تليفونيا وطلب إليه لإلاخي بأن الأمير عبد الإله سيصل في المساء ، وأنه سيزورني في الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي .

وبدأ القلق يسيطر علي .

وفجأة ، جاءني سكرتري ، وقد بهل وجهه وهو يقول : عبدالإله أستفسر فيها عما تم في موضوعي .

ولم يصل الرد في اليوم التالي ، كما حدث عندما أرسلت له البرقية الأولى ! .

وجاءت الساعة المحددة ووصل الأمير عبد الإله .  
وعانقني الأمير عبد الإله وهو يبكي ويتمتم :  
- أعلم أنك عنيت ، أعلم جيداً !  
قلت له على الفور :

- إن أمر إنقاذي ، لي يترك !  
ولم يجب الأمير عبد الإله ، ولكنه طلب بعد برهة ، أن  
أروي له تفاصيل المعاملة التي ألقاها في المستشفى .  
وأضيت 4 ساعات أروي له ما يحدث لي  
وكان يستمع لي وهو يبكي  
ثم قال لي : وهو يستعد لمغادرة غرضي  
- سأقابل الملكة زين ، وحسين ، وأطلب إليهما نقلك إلى  
عمان على الفور فإذا راضا ذلك ، فسوف تنقل إلى بغداد في  
خلال الأسبوع القادم وستقيم في قصري الخاص .  
ثم ودعني ، بالمناق والقبلات !

### وبرقية أخرى

تأثرت إلى أقصى حد بمقابلة الأمير عبد الإله الودية لي .  
وخول لي لمن هذه المقابلة ، سيكون لها نتائج حتما .  
وجلست أنتظر ، وصول رسالة من الأمير عبد الإله ، تحمل  
البناء السار ، نأ عودتي إلى عمان !  
ومضى أسبوع ولم تصل أية رسالة .  
ومضى الأسبوع الثاني ، ولم تصل أية رسالة .  
ومضى الأسبوع الثالث ، ولم تصل أية رسالة .  
ولم أستطع تحمل الانتظار ، فأرسلت برقية إلى الأمير .  
- وصلت برقية الأمير عبد الإله .  
ثم قرأت البرقية ، كانت تقول : « تصلك الأنباء السارة قريباً »

ولم أفهم أي معنى لهذه البرقية .  
ولم أستطع أن أجد لها تفسيرا .  
وفي اليوم التالي مباشرة ، جاءني السفير العراقي في أنقرة  
وقال لي أنه يحمل رسالة خاصة من الأمير عبد الإله .  
وسأله في لغة : أين الرسالة ؟  
قال : إنها رسالة شفوية !  
قلت : تكلم إذن !  
قال وهو ينظر إلى أسفل : إن الأمير عبد الإله يحضر .  
وسكت السفير .  
قلت في استغراب : يحضر ! لماذا ؟  
قال : لم تصل اتصالاته مع القصر الملكي في عمان ، إلى  
أية نتيجة ! وقد نتج عن هذه الاتصالات توتر شديد في  
العلاقات بين القصرين الملكي في بغداد وعمان !  
قلت : لقد وعدني الأمير عبد الإله ، بمساعدتي في الإقامة  
في أي عاصمة عربية في حالة عدم موافقة القصر الملكي في  
عمان ، هل عودتي !  
قال السفير : إن سمو الأمير مضطر لسحب هذا الوعد !  
قلت : لماذا ، لماذا ؟  
قال : لأن الملكة زين والملك حسين قتلا له في صراحة ،  
إنهما لا يسمحان له بالتدخل في شؤنيهما الداخلية !  
قلت : ولكنني ضحية مؤامرة يجب أن تساعدوني في  
الخلاص منها !  
قال السفير : هل يسمح لي صاحب الجلالة بالانصراف ؟  
وتركتي السفير .

## الفصل الخامس والعشرون

### وزير الدفاع يتدخل

عدت إلى اليأس من جديد .

وعدت إلى وحلتي القاتلة .

إلى أن جاءني سكرتيري ، في عصر أحد الأيام ، وقال لي :

- إن وزير الدفاع الأردني عاكف الفايز في إستانبول !

قلت : وماذا يعني ؟

قال : إنه يلح في طلب مقابلتك ، وقد حصل على إذن من

والي إستانبول بزيارتك في أي وقت يشاء !

قلت : لقد قررت يعني وبين نفسي عدم مقابلة أي مسئول

قادم من الأردن !

قال : إن عاكف الفايز ، حضر خصيصاً لمقابلتك !

قلت : هل يمكن أن تسأله أولاً عن الموضوع الذي حضر

من أجله ؟

ووعدني السكرتير بالاتصال بعاكف الفايز لمعرفة طبيعة

الموضوعات التي يمكن أن يتولها البحث عندما يجتمع في .

واتصل السكرتير بالوزير .

ثم جاءني يقول :

- لقد أصبح من الضروري أن تجتمع جلالتك بماكف  
الفايز !

قلت :

قال : لأنه يرغب في التحدث إليك ، حول موضوع  
عزيتك إلى عمان .

وقررت استقبال وزير الدفاع الأردني

وجاء الوزير .

وقبل أن يصل إلي ليصافحتني اثنتي عشرة مرات ، كما كان  
يفعل الوزراء ، في عهد الملك عبد الله ، ثم أمسك بيدي  
وقبلها ، أيضا ، كما كان يفعل الوزراء في عهد الملك عبد الله !

وبدا عماكف الفايز الحديث قائلا :

- لقد أبلغني الأطباء أن حالة جلالتك الصحية على ما  
يرام ، وأنت لا تشكر أي مرض .

وقد تأكدت من ذلك بنفسي .

وما أريد معرفته الآن هو: هل ترغب جلالتك في العودة

إلى عمان بالفعل ؟

قلت : طبعا !

قال : متى ؟

قلت : الآن ... إذا أمكن !

وقال الوزير : من الصعب طبعا أن تتأخر جلالتك إستانبول



الآن ، لأن هناك إجراءات يجب أن تسبق ذلك ... ولكني  
سأُتصل فوراً بالملك حين لمساعدتي في تسهيل إجراءات  
خروج جلالتك من المستشفى !

قلت : إنه لن يفعل ذلك !

قال : لا ... لا ... أعتقد أنه سيقبل ذلك !

قلت : بل هذا هو المؤكد !

قال : إذا حدث ذلك ، فسوف أقدم استقالتني من الوزارة  
وسأرفع الأمر إلى البرلمان للنظر فيه على وجه السرعة !

قلت : أعتقد أن من المفيد أن ترفع الأمر إلى البرلمان فقط !

قال : إذا كنتم ترون ذلك ، فسوف أنفذ مشيئكم تماماً .

وودعني عاكف القناير ، واستأذن في الانصراف !

ولا أدري حتى الآن ، هل نفذ كلامه ، أم لا ؟



## الفصل السادس والعشرون

### قصة الأمير الكويتي

ثم اجتمعني بمكاف الفاير وزير الدفاع الأردني ، في بداية عام 1958 .

وعقب الاجتماع ، لاحظت أن بعض صحف العالم علوت الكتابة حول موضوعي ، وكان من بين هذه الصحف بعض الصحف المصرية .

وتلقيت مئات الرسائل من مواطنين عرب لا أعرفهم ، يلغونني فيها عطفهم الشديد على قضيتي وإيمانهم بأن العدالة ستأخذ مجراها ، حتما ، تعود الأوضاع الطبيعية إلى الأردن ! وكانت حرارة هذه الرسائل ، تؤكد صدقها .

ورفعت الرسائل من روعي الصوية وعبرت من ففرتي المنشائمة ، عدة أيام ، بل عدة أسابيع "

وأذكر أنني تلقيت من بين هذه الرسائل ، رسالة من أحد أمراء الكويت ، عرض على فيها استعداده لمعاونتي ماديا بأي مبلغ يساعدني على القرار من إستاينول ! ولم أرد عليها .

وبعد فترة قصيرة ، وبما لا تتجاوز ثلاثة أسابيع جاءني مدير المستشفى ، وهو سألني :

- هل تعرف : ..... الأمير الكويتي ؟

قلت : لا .... لا أعرفه !

قال : كيف .... إنه يقول إنه صديقك ! وهو موجود في  
غرفة مكسي ، ويرغب في مقابلتك !  
وصت الطبيب قليلا ، ثم قال :

- لقد وزع الأمير الكويتي 20 ألف ليرة تركية ، على  
موظفي وعيال المستشفى ليضاعفوا من اهتمامهم بمرضىك .

وعجبت ، هل مازال هناك أناس طيبون ؟  
ووافقت على مقابلة الأمير الكويتي على الفور  
ودخل الأمير غرفتي والدموع تسيل على خديه  
وتأثرت ، تأثرا شديدا لهذا المشهد فاهالت دموعي أنا  
الآخر .

وعانقني الأمير ، ثم طلب من مدير المستشفى الذي كان  
بصحبه ، أن يتركنا وحدهما .  
ونفذ الطبيب هذه الرغبة .

وما إن اعتلى لي الأمير الكويتي حتى قال لي : إنه يضع  
ثروته كلها تحت تصرفي !

وأنتمستي المفاجأة ، ولم أصدق نفسي !  
ومضى الأمير الكويتي يقول : إنه تأثر تأثرا شديدا ، عندما  
علم بتفاصيل ما حدث لي ، وأنه قرر أن يكرس جهوده كلها  
للدفاع عن قضيتي !

وقال أيضا : إنه على استعداد لدفع جميع النفقات التي تلزم  
لشرح قضيتي على أوسع نطاق ، وإنه أيضا على استعداد لدفع  
نفقات سفر وفد خاص إلى الأمم المتحدة للمطالبة بإعادتي إلى  
العرش .

وشكرت للأمير الكروني ، هذه العاطفة الصادقة ، وقلت له :  
- قد يكون من الصعب الآن ، أن نحاول عرض القضية  
على الأمم المتحدة .

وأفهمته إن كل ما أطلبه هو نقل من تركيا إلى إحدى  
المواضع المربية !

وقال الأمير على الفور : بسيطة !

ثم غادر الغرفة لمدة خمس دقائق ، عاد بعدها ومعه مدير  
المستشفى .

وقال الأمير ، أمام مدير المستشفى

- لقد اتفقت مع الأخ ، على السماح لجلالتك بمغادرة  
المستشفى في أي وقت تشاء ، دون أن يخطر للسلطات التركية  
بفلك !

وأعلن مدير المستشفى موافقته على كلام الأمير  
ومس الأمير في أذني بأنه قد قدم إلى مدير المستشفى هدية  
قيمة ، حتى يؤدي هذا الدور الإنساني .

وسألني الأمير ؟

هل هناك مشكلة أخرى ؟

قلت : نعم مشكلة ضخمة ! كيف يمكنني مغادرة  
إستانبول دون أن تتبه السلطات التركية إلى ذلك ؟  
قال : تعود معي في سيارتي عن طريق الشام !

قلت : ولكن ، أين جواز السفر !  
وصمت الأمير قليلا ، ثم قال :  
- سأستخرج لك جواز سفر كويتي !  
وفرحت للفكرة .

### جواز السفر

تركتني الأمير الكويتي ، على وعد بأن تلقني بعد يومين ،  
للسفر معا إلى الشام ومنها إلى الكويت .  
وقد طلب الأمير مهلة اليومين بالذات حتى يكون قد فرغ  
من إعداد جواز السفر  
وفي الموعد الذي حددته الأمير ثلما ، جاءني ومعه بعض  
مراقبيه وقال :  
- إنه قرر السفر إلى الكويت بنفسه لإحضار جواز السفر ،  
لأن معظم المسؤولين في الكويت غادروا البلد للاصطياف !  
وسافر الأمير بالقطار .  
وجلست أحصي الدقائق والساعات ، والأيام في انتظار  
وصوله .

ومضى شهر كامل ، ولم يصل الأمير !  
ورفضت أن أسمع لليأس بالتسرب إلى نفسي من جديد .  
وعشت على أمل وصول الأمير ومعه جواز السفر .  
و ذات صباح ، وكانت الساعة لم تتجاوز السادسة ، دق

باب غرضي في حنف ، لم دعل الأمر الكوي ا  
وكدت أطو من القرحة ا  
ولنخرج الأمر من حيه جواز السفر وقدمه لي ، وفد ألق  
فيه صورتي ، وكب أمام عانة الاسم : ثيان المبد لله ، ا  
وسألت لي لفة :  
- متى تسافر ؟  
قال :  
- ليس الآن ا  
وصحت : لماذا ؟  
قال : ليس لي مصلحتك ، أن يكشف أمر هربك الآن ،  
لذلك فأنا أقترح أن ترجى السفر إلى لوالل الحريف ، إلى شهر  
أكتوبر مثلا .

ولم أجد مناصا من الموافقة .  
وودعني الأمر ، واتفقتا على أن نلتقي في شهر أكتوبر .

### ثيان المبد الله

كان الأمر الكوي كريما معي للغاية .  
كان يرسل لي باستمرار مساعدات مالية كبيرة مع بعض  
مواظبه .  
وكان يستفسر عن صحي باستمرار في مخططات أو  
برقيات ، يوقعها باسم ثيان المبد لله ، اسمي المستعار ا  
ومرت شهور الصيف ، في تناقل وبطء شديدين .  
وجاء شهر أكتوبر ، شهر الأمل ا  
وبدلت أترفع وصول الأمر لي كل يوم .

وفي اليوم التاسع من الشهر وصفتي البرقة التالية :

« أصل بعد غد ... ثياب العبد لك » .

ووصل الأمير الكويتي إلى إستانبول ، وجامعي حل القنور .  
وقال لي :

- كنت أرغب في مرافقتك عند سفرك من إستانبول ،  
ولكن المصلحة تقتضي عودتي إلى الكويت فوراً !

ولاحظ الأمير علامات الاستغراب ، تملو وجهي ، فسألني :

- هل ترغب في معرفة السبب ؟

قلت : أرجو ألا أكون قد سببت لك أية مشاكل !  
قال : إن سبب رغبتي في التمتع بالعودة ، يرجع إلى أنني  
اكتشفت أن موظفا بإدارة الأمن العام ، فلسطيني الجنسية ،  
علم بأمر هذا الجواز ، وأخشى أن يصل أمر الجواز إلى أحد  
المسؤولين في عمان فيصطلوا على عرقلة سفرك !  
قلت : ماذا تفيد عودتك الآن ، ربما يكون الموظف قد أبلغ

الأمر إلى سلطات عمان بالنقل !

قال على القنور : لا أعتقد !

قلت : لماذا !

قال : لأنني سيجته في قصري ، قبل أن أسافر إلى إستانبول !  
وودعني الأمير بالتمنا .

وأمرت صبحي طوقان بتوديعه إلى الباب الخارجي  
للمستشفى .

وبعد أن استقل الأمير سيارته ، جامعي صبحي طوقان ،  
وسلمني رسالة من الأمير .



وكانت الرسالة غاية في الرقة والكرم ، لقد قال لي الأمور  
الكويتي ، إنه لودع باسمي المسار ، ثبات المبدأ الله ، مبلغ مائة  
ألف ليرة تركية ، في فرع بنك باركليز بإستانبول ، وذلك  
لضغطية نفقات سفري !  
وبدأت أسعد للسفر ، أو بمعنى أصح ، للهرب من  
المستشفى !

### ترتيبات السفر

عقدت اجتماعاً طويلاً ، مع سكرتيري لبحث ترتيبات السفر ،  
وحددنا موعد السفر .  
وقررت أن أسافر أولاً إلى بيروت ، ومن هناك أتصل بالأمور  
الكويتي في الكويت ، لأسأله عن الدولة التي يقترح أن أقيم بها .  
وكلفت سكرتيري بمحضر مقعدين على إحدى الطائرات  
البنانية ، لتجدة إلى بيروت .  
ولكن ... كيف أفادير المستشفى ؟  
واقترح السكرتير أن يحصل على تصريح لي من والي  
إستانبول ، بمنافرة المستشفى للتوجه ، في نفس اليوم المحدد  
للسفر ، ثم تنجبه إلى المطار فوراً .  
ووافقت .

وانصرف السكرتير ، بعد أن اتفقتنا على ترتيبات السفر  
وضمكت طويلاً ، من أصابع قلبي فقد غفلت مشهد ز  
وهي تستمع إلى نأ مفاديري للمستشفى !  
ونمت نوماً عميقاً .

## فشل الخطة

في الساعة الخامسة صباحا خرجت يباب غرقى يطلع في  
قوة .

كان الظلام ، يقيم على الغرفة ، قتلت الشمس موضع  
\* زر \* النور .

غير أن ، ما كدت أعطو خطوة واحدة حتى وجدت نور  
الغرفة قد أضيء ، ووجدتني ألف وجهها إلى وجه أمام عدد  
من رجال البوليس السري التركي الذين يتولون حراسة  
غرقى !

وثرث في وجه رجال البوليس السري التركي وصحت  
قائلا :

- كيف تتحمون غرقى على هذه الصورة ؟

ورد أحدهم قائلا :

- لقد وصلنا معلومات تؤكد أن جلالك غادرة  
المستشفى !

ثم أجسم ، وقال :

- وقد أكدنا أن جلالك مازلت بالمستشفى ، وقد جئنا  
للإطمئنان على صحتك !

وانصرفوا .

لم استطع النوم بعد ذلك وتصورت أن خطة الفرار  
وصلت إلى عمان !

ولمهتم على الفور سكرتيري بأنه أبلغ الخطة إلى عمان .  
غير أنني تذكرت أن الأمير الكويتي قال لي إن موطننا  
فلسطينا ، علم بأمر جواز السفر ، ورجحت أن يكون  
للموظف الفلسطيني ، قد أبلغ السلطات في عمان بهذا الأمر .  
وفي الساعة العاشرة تقريبا جاءني السكرتير وأبلغني أنه تلقى  
برقية من الأمير الكويتي ، قال فيها : « أرجو إبلاغ الأخ الأكبر ،  
بضرورة إرجاء الرحلة .... » .

ومر يومان ، ثم جاءني أحد تجار الكويت ، وأبلغني أن  
للموظف الفلسطيني أبلغ أمر جواز السفر إلى السلطات المسعولة  
في عمان ، التي قامت بالاتصال بالسلطات التركية على الفور ،  
لنصي من مفادرة المستشفى !

وهكذا فشلت محاولة جديدة لإقلائي .

وحتى الآن ، لم أر الأمير الكويتي من جديد .

وحتى الآن ، لا أعرف مصير المبلغ الذي أودعه في البنك  
باسمي المسافر !



## الفصل السابع والعشرون

### زيارة حسين

ذات يوم ، من شهر نوفمبر ...  
كنت أجلس وحدي كالعادة لي فرقي بالمستشفى عندما  
فوجئت بناصر شقيق زين يقف أمامي .  
ولم أتوقع رؤية ناصر فقلت له :  
- نعم ، إن شاء الله !  
وارتسمت ابتسامة صفراء على وجهه ، وهو يقول :  
- لقد جئت للاطمئنان على صحتك !  
ثم قال :  
- إن الملك والملكة يلفانكم تحياتهما وأشواقهما !  
قلت :  
- أرجو إبلاغهما أنني رفضت التحيات والأشواق !  
واتسمت الابتسامة الصفراء على وجه ناصر وهو يقول :  
- إن الملك حسين سيصل بعد أيام إلى إسطنبول للاطمئنان  
على صحتكم بنفسه .  
قلت ساعرا :  
- ولماذا يكلف نفسه ، كل هذه المشقة ؟  
قال : إنه لا يمكن لكم سوى كل حب واحرام !

ثم قال : وسأبقى في إستانبول ، حتى يحضر الملك حسين .  
كذلك قررت الإقامة في حجرة مجاورة لمجرتكم ، حتى  
أشرف على راحكم خلال فترة وجودي .

والآن ، هل تسمح لي بمقابلة الطبيب ؟

وغادر الغرفة دون أن أرد عليه بكلمة واحدة .

بعد ساعة تقريبا جاعلي سكرتيري ليبلغني أن الهدف وراء  
إقامة ناصر في المستشفى هو مراقبتي بعد أن علموا بقصة الأمر  
الكويتي .

وقال لي أيضا :

- إن ناصر أبلغني أنه تقرر نقلي إلى عمان لتولي منصب  
كبير .

وقد أحضر ناصر معه ، بالفضل ، ضابطا آخر ليحل محلي .  
وقد تمكنت بصعوبة من إقناعه بإرجاء نقلي شهرا واحدا ،  
حتى يمكثني بيع محتويات المنزل الذي استأجره .

وأمرت السكرتير بعدم تنفيذ قرار النقل ، لأن عودته إلى  
عمان تعني اعتقاله !

وبعد بحصة أيام من وصول ناصر ، وصل حسين وجاعلي  
منهليل الوجه ، وهو يقول :

- لقد توليت قيادة الطائرة من عمان إلى إستانبول .

ولاحظ حسين وجعلي ، فسألني :

- أرجو أن تكون صحتك على ما يرام !

قلت : ما عمرك ؟  
 وببت حين لسؤال وقال : أنت لبي ، إنك بالطبع تعلم  
 عمري !  
 قلت : إنك مازلت كما تركتك ، طفلا صغيرا !  
 وأجر وجه حسين ، وأمر مرافقه بمغادرة الغرفة .  
 وسألتني : ماذا بك يا أبي ؟  
 قلت : لقد كنت على القبول أنظر نضوج عقلك ، حتى  
 تنيق إلى أبيك ، وتعي المصاعب التي مر بها والتي عاشها ،  
 ولكن مازلت كما كنت ، طفلا صغيرا !  
 قال : لست طفلا .  
 قلت : بل إنك رضيع في نظري ، لأنك لا تفك سوى  
 تفهيد ما توحى إليك به الأمي !  
 قال : إن الأمي ... أمي !  
 قلت : للأسف الشديد !  
 قال : أنا لست آسفا على ذلك !  
 قلت : أعلم جيدا حقيقة شعورك نحوها .  
 ووقف حسين وهو يقول :  
 - يبدو أن أبي لا يرغب في رؤيتي !  
 قلت : لا أرغب في رؤية الابن العاق !  
 قال : لماذا محملل حل ؟  
 قلت : أنت تعلم السبب !  
 قال : لقد جئت للاطمئنان عليك ، ومعرفة رغبائك .

قلت : رغبتى الوحيدة هي أن أخرج من هذا السجن الذى  
 وضعتى فيه أمك !  
 قال : أبى ، إن الأطباء لا يرون ذلك !  
 قلت : لست مريضا ، لست مريضا !  
 قال : أبى ، أرجوك ، لا تجهد نفسك !  
 وترّك . واتصرف .

### هدف الزيارة

علمت فيما بعد ، أن زيارة حسين لإستانبول ، لم تكن  
 بهدف الاطمئنان على صحتى ، لقد كان يرغب في الاجتماع  
 بعدنان مندرس رئيس وزراء تركيا سرا  
 وعلمت أيضا أنه اجتمع بمندرس أربع مرات في منزل هاشم  
 هاشم السفير الأردني في تركيا .

وكان هدف هذه الاجتماعات ، هو تكملة المباحثات التي  
 كان قد بدأها هو وأمه زين مع مندرس بهدف إشراك الأردن  
 في حلف بغداد .

وخلال الفترة التي أمضاها حسين في إستانبول أجرى عدة  
 اجتماعات مع لجان حلف بغداد المختلفة .

وخلال تلك الفترة أيضا حصل على « مساعدات  
 شخصية » ضخمة من أمريكا عن طريق سفورها في أنقرة .

ويدنو أن حسين كان يحرص على تكتم خبر زيارته  
 لإستانبول ، لأن الحكومة التركية أصدرت أمرا إلى جميع  
 الصحف بعدم الإشارة إلى وجود حسين في إستانبول .



غير أن مجلة صغيرة ضربت عرض الحائط بأمر الحكومة ،  
وكتبت مقالا طويلا حول أهداف زيارة حسين وقالت صراحة  
إن حسينا ولحق على انضمام الأردن إلى حلف بغداد .  
وقد ترتب على هذا المقال مصادرة المجلة وسجن رئيس  
تحريرها .

\*\*\*\*\*

وخلال وجود حسين في إستانبول وقع حادث لم يشر إليه  
في جميع الصحف التركية .  
كان حسين يرقص في أحد الأندية ، وهو نمل للغاية .  
وتقدم إليه أحد مرافقيه ، ونصحه بالعودة إلى القنصلية  
كان يقيم بها .

ورفض حسين !

ولم يكتف بذلك ، بل صفع لمرافق الذي أسدى إليه  
النصيحة ! .

وتأثر المرافق وأمسك بحسين وجعل يضربه ضربا مبرحا ،  
إلى أن وقع مغشيا عليه ! ثم اعتنى المرافق !

وأنصح مرافق آخر عن شخصية لذلك فاستأى النادي الليل  
برجال البوليس ، الذين حملو حسين إلى النعلا .

وعندما عاد حسين إلى صوابه أمر بالبحث عن المرافق ،  
فقبل له إته خالد إستانبول إلى الكويت ، وإته سيطلب اعتباره  
لاجئا سياسيا هناك .

وانضطر حسين إلى الاحتجاب في القفلا ، أسبوعا حتى زال أثر الكدمات التي تسببت عن ضرب المرافق له .

ووقع حادث آخر لحسين أيضا في إسطنبول ، وأيضا لم يشر إليه في الصحف التركية حتى الآن .

كان حسين تناول العشاء في فندق هيلتون عندما هرب منه شاب أردني ، وأخرج مسدسه من جيبه في سرعة ، وأطلقه على الملك .

ولم يصب حسين لأن أحد المرافقين ، دفع في قوة بالتمعد الذي كان يجلس عليه ، فوقع على الأرض .  
أما المرافق فقد أصابته الرصاصة في كتفه .  
وقد قبض على الشاب الأردني .

## الفصل الثامن والمشرون

### مستشفى جديد

قبل أن يغادر حسين إستانبول بمساعات جاء لزيارتي في المستشفى ، وكان برفقته عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا وعدد كبير من رجال البوليس .

وقال لي حسين : إنه تقرر نقلي إلى مستشفى خاص ، تليق بي بدلا من مستشفى الأمراض العقلية !  
وعاد حسين إلى عمان .

وفي اليوم التالي ، تم نقلي بالفعل إلى مستشفى آخر ، ليس مستشفى عباسا ، كما قال حسين ، ولكن .... مستشفى للولادة وأمراض النساء !

### في مستشفى الولادة

تقع مستشفى الولادة التي نقلت إليها في حي أورتاكوي بمدينة إستانبول .

أما اسم المستشفى فهو « ادرتاكوي شفا يوردوا » أي دار  
الشفاء |

ويحيط بالمستشفى من جميع الجهات سور ضخمة ، يزيد  
ارتفاعه عن خمسة أمتار |

وقد كان مبنى المستشفى في الماضي قصراً لآل عثمان ، وبعد  
انقلاب أتاتورك بيع القصر ، وأعدده صاحبه ليكون مستشفى  
للولادة .

وقد خصص لي في المستشفى جناح مكون من أربع  
حجرات .

● الحجرة الأولى صالون .

● الحجرة الثانية لغوم .

● الحجرة الثالثة تضم اثنين من المرضى .

● الحجرة الرابعة تضم أربعة من رجال البوليس السري  
التركي .

وعلى باب كل حجرة من هذه الحجرات كان يقف اثنان  
من رجال البوليس التركي بملابسهم الرسمية .

كان واضحاً أن الهدف الوحيد وراء نقلي إلى هذه المستشفى  
هو تشديد الحراسة علي ، حتى يحول بيني وبين الاتصال بأي  
إنسان ، وبالتالي ضمان عدم مفادرتي للمستشفى |

وفي اليوم الأول لوصولي إلى هذه المستشفى ، جاءني  
صاحبها ، وهو طبيب مشهور في أمراض النساء وقال لي : إنه  
قد صرح لي بقراءة الصحف والكب !  
وعلى الفور ، طلبت إلى سكرتيري شراء مجموعة كبيرة من  
الكب والصحف .



## الفصل التاسع والعشرون

### خطابات إلى حسين

أصبحت القراءة ، بعد ذلك ، هي تسلتي الوحيدة ا  
و كنت أفضلها على أي شيء آخر ، كنت أنسى طمائي في  
كثير من الأيام ، لاستغراقي في القراءة .

لقد شعرت أن الكتب والصحف ، هي كل صليتي بالعالم .  
و كنت سعيدا بذلك ، فقد كنت أشعر باستمرار ، بتطور  
تفكيري ، وأشعر باستمرار بأنني أضيف معلومات جديدة إلى  
معلوماتي .

وكلما انتهيت من قراءة كتاب استدعي سكرتيري وأدعوه  
لتناول الغداء أو العشاء معي ، اعترافا بفضلته في إحضار الكتب  
والصحف لي .

وبعد عدة أيام ، أبلغني سكرتيري أنه تعرف بأحد  
الدبلوماسيين اللبنانيين وأنه اتفق معه على أن يشترك باسمه في  
جميع الصحف العربية الخاصة ، التي تصدر في سائر العواصم  
العربية ، ثم يرسلها لي بمجرد وصولها .

ونفذ الدبلوماسي اللبناني ما اتفق عليه ، مع السكرتير .  
وأصبحت تصليتي جميع الصحف والمجلات العربية .  
ومن خلال تلك الصحف والمجلات . بدأت أتابع أحداث  
العالم العربي .

كان لاهتمامي بما يجري في الأردن ، يأتي في الدرجة الأولى .  
وقد تاهت باهتمام الأحداث التي أدت إلى إساءة العلاقات  
بين الأردن وبين الدول العربية .  
كنت أعلم من يقف وراء هذه الأحداث من الدول  
الأجنبية .

كنت أعلم أن المشول عن نتائج هذه الأحداث ليس حسين  
وحده ، بل إن هناك عشرات يشتركون معه ، من بينهم بل  
في مقدمتهم زين ، وشقيقها ناصر !  
ووجدت نفسي مضطرا للكتابة إلى حسين ، حتى أنصحته  
بضرورة تعديل سياسته .

وأرسلت له خطابا طويلا ، قلت فيه : « يجب أن تضع  
نصب عينك دوما ، المصير الذي انتهي إليه حكام كتروون ،  
في منطقتنا نتيجة لقبولهم تنفيذ ما يحمله عليهم الاستعمار ... » .  
ولم يرد حسين .

وقرأت في إحدى الصحف أن حسين ، قرر إقامة ضريح  
لجده ، صج إليه الناس كما يحجون إلى أضرحة أولياء الله  
الصالحين !  
وثررت .... .



فأنا أعلم أن ذلك يعني مخالفة أمر لي ، كنت قد أصدرت  
خلال الفترة التي توليت فيها العرش .

قبل أن يثأل الملك عبد الله بعدة أيام ، كان يتحدث إلى  
عدد من أصدقائه ، عن الموت وأوصاهم ببلغه ، بعد موته ،  
أمام قصر بسمان ، وإقامة ضريح له ، كأضرحة أولياء الله  
الصالحين !

وبعد اغتياله قرر هؤلاء الأصدقاء ، تنفيذ وصيته ، وجاءوا  
يلفونسي ذلك

غير أني رفضت تنفيذ الوصية ، لأن الملك عبد الله م ي:  
طوال حياته ، بأي عمل صالح ، بل العكس ، كان يتأمر على  
بلاده ، وعلى بلاد العرب كلها ، وكان يتعد أي أمر يصدر  
إليه من بريطانيا ، بل إنه كان يتعاون مع اليهود لإرصاد  
لبريطانيا !

وأمرت بتقل جثة الملك عبد الله من المكان الذي كان  
مفروضاً أن الضريح ، إلى مقابر الأجرة المألوفة ، خلف  
القصور !

وكتب إلى حسين مطالباً بعدم إقامة ضريح للملك عبد

واستدعيت سفير الأردن في أنقرة ، وسلمته الخطاب .

وبعد أسبوع جاءني السفير وأبلغني أن حسين قد تسلّم  
الخطاب ، وأنه كلفه بإبلاغه عدوله عن إقامة ضريح خاص

للملك عبد الله ، بالرغم من حبه العميق له وإعجابه الشديد  
بجهاده » !

.....

وبعد وحدة مصر وسوريا ، وقيام الجمهورية العربية  
المتحدة ، أرسلت رسالة طويلة إلى حسين ، قلت فيها ؟  
« إن بلاد العرب ، كانت قبل الحرب العالمية الأولى تشكل  
وحدة قوية ، ثم عد الاستعمار إلى تقسيمها إلى دول وإمارات  
ومحميات .

وقلت أيضا : إنني أعلم أن ما يحول ، دون تحقيق الوحدة  
العربية الشاملة هي الأسرة الحاكمة في العراق والأردن !

ثم قلت له ناصحا : إن هذه الوحدة مستم حتما ، إن آجلا  
أو عاجلا ، والشعب العربي ، لن يسمح لأي حاكم بأن يحول  
دون تحقيق هذا الأمل الذي عاش من أجله .

« وواجب جميع القادة المخلصين ، أن يعملوا على تحقيق هذه  
الوحدة ، مهما كان ثمنها » .

ولم يرد حسين .

.....

وقامت ثورة العراق .

وقتل الملك فيصل ، والأمير عبد الإله ونوري السعيد ،  
وغيرهم من السياسيين الذين تعاونوا سنوات طويلة مع  
الاستعمار .

وأرسلت خطابا إلى حسين ، قلت فيه :  
« إنني أخشى أن تحتد غضة الشعب العربي إلى الأردن ،  
وأمل أن تصلوا على تجنبها ، بعدم التصدي للتيار العربي  
المحارف » !

ولم يرد حسين .  
وقررت وقف الكتابة إليه .



## الفصل الثلاثون

### مع الحبال

مضى عام تقريبا ، وأنا سجين الجناح المخصص لي بمستشفى الولادة .

ومشعت هذه الحديقة ، فأرسلت أستاذي الطبيب ، لسمع لي بالجنوس في حديقة المستشفى .

ووافق الطبيب ، غير أنه اشترط أن أجلس في الحديقة بملاهي اليوم ، وفي حراسة رجال البوليس التركي .

واضطرت إلى المرافقة

وأصبحت أجلس في الحديقة كنسجين .

وعندما كنت أعود من الحديقة إلى جناحي بالمستشفى ، كانت عياني لا تثبتان إلا بالسيدات الحبال أو اللاتي أنعم عملية الوضع !



## الفصل الحادي والثلاثون

### زين مريضة

ذات صباح .

ترأت في إحدى الصحف اللبنانية ، أن زين مريضة !  
وأكدت صحيفة أردنية ، هذا النبأ ، وأضافت قائلة : إن  
زين ستسافر قريبا إلى إسطنبول للعلاج !  
ولمقت أن مؤامرة جديدة في الطريق .  
إن زين صعد حوما ، من إسطنبول ، صرحا لاصالتها ،  
ومؤامراتها ضد الأردن !

• قبل حلف بغداد ، كانت تتولّى عن الأنظار ، وتجمع  
بالبريطانيين في إسطنبول !

• وبعد حلف بغداد ، كانت تجري الاتصالات التي  
كانت تستهدف إشراك الأردن في الحلف ، أيضا في إسطنبول !  
• وأكثر من مرة ، أجرت محادثات طويلة ، مع جلال  
بهار وعدنان منفردا ، أيضا في إسطنبول !

وأكثر من مرة ، اجتمعت بمسرح هنريسون ، مثل أيزنهاور  
في الشرق الأوسط ، أيضا في إسطنبول .

ووصلت زين إلى إسطنبول .

وبدأت تصلي الأعيان من نشاطها .

إنها تجمع كل يوم بعدنان منفردا .

وحصل دوما بالسفر الأمريكي في أنقرة .  
وبعد وصولها بعدة أيام ، أرسلت وصيفها الأميرة فاطمة  
إلى عمان ، ومنها رسالة إلى حسين ، تطلب فيها حضوره على  
وجه السرعة إلى إستانبول .  
وفي أيلول من 24 ساعة ، وصل حسين إلى إستانبول ،  
مرافقه عماله ناصر .

وفي قصر بلند عقد اجتماع للآل بين  
حسين وزين وعثمان مندريس ، عرض  
مندريس خلاله ، استعداد الحكومة  
التركية لإقناع الحكومة الأمريكية بزيادة  
المساعدات المالية للأردن ، بشرط أن يظل  
الأردن ، على سياسة العداء للقومية  
العربية .

وفي هذا الاجتماع أيضا ، أبدى  
مندريس استعداده التام لمساندة الجيش  
الأردني للصمود أمام أي دولة عربية  
تحاول الاعتداء عليه !

ووافق حسين .  
وبعد ساعتين ، عقد اجتماع آخر في قصر بلند أيضا ،  
شهدته مستر هندرسون ممثل أيزنهاور ، وجلال باهار رئيس  
جمهورية تركيا ، وعثمان مندريس رئيس وزرائها ، وحسين



ولي هذا الاجتماع الذي استمر ثماني ساعات ، تم الاتفاق  
على تفاصيل المساعدات الأمريكية للأردن ، وشروطها .  
وبعد انتهاء الاجتماع ، أي عند الفجر ، عاد حسين إلى  
عمان ، حتى لا يلتفت أحد تنفيه ا



## الفصل الثاني والثلاثون

### مهمة أنصرى

لما قرع ، فقد بقيت في إستانبول .  
إن زين تحب التردد كثيرا على إستانبول ، فقد ولدت فيها  
عام 1908 .

وقد عاشت سنوات صباها الأولى في إستانبول .  
وهي تتقن اللغة التركية ، إتقاناً تاماً ، وتكلمها بطلاقة .  
ولكن حسب زين لإستانبول ، لم يكن سبب بقائها في  
إستانبول .

ومرضها المزعوم ، لم يكن أيضاً سبب بقائها !  
لقد كان سبب بقائها في إستانبول هو : الملكة دنيا !  
بدأت كراهية زين الشديدة للسلطة دنيا ، منذ اليوم الذي  
علمت فيه ، برغبة حسين الحقيقية في الزواج منها !  
لقد عاشت زين ، الفترة منذ هاجرت عمان ، حتى ذلك  
الوقت ، كما تريد أن تعيش .

كانت هي الحاكمة الحقيقية للأردن .  
كانت تعين الوزراء ، وتقبلهم ، بل إنها كانت تعين رؤساء  
الوزارات !

كانت تنفذ تعليمات السفير البريطاني ، دون أن تعلم  
 حينها !  
 كانت تجتمع بالوزراء ، أو النواب ، في أي وقت !  
 كانت تعين من تريد في وظائف الدولة الضخمة !  
 كانت تتقاضى الرشاوى ، وتفرض الإتاوات .  
 كانت تسأجر أكثر من مسكن ، لها وأصدقائها ،  
 ولحلائها الخاص أيضا !

وعظمت زين من وجود سيدة أخرى  
 إلى جانب حسين ، عظمت أن يؤدي  
 ذلك ، إلى تنازل عرشها ، ومخروج  
 حسين من البيت ، ولعل غلبها  
 الغفلة .

وراحت تهر الإشاعات للفرصة ، حول الملكية دينا ، في كل  
 مكان .

ونجحت في إيصال هذه الإشاعات إلى الملك حسين .  
 وترتب على ذلك ، إرجاء زواج حسين من دينا ، بعض  
 الوقت .

غير أن حسين ، استطاع أن يتحرر من سيطرة زين ، فخره  
 قصوة ، عاد علاناً إلى صوابه ، وقرر إتمام زواجه من دينا .  
 وتزوج حسين ودينا .  
 وحدث زين .

وبدأت ترسم المخطط لإنشال الزواج .

كانت تعامل دينا معاملة سيئة للغاية ، بل إنها كانت  
تجاهلها !

كانت ترفض زيارة دينا .

كانت تشهر بها في جميع المجتمعات في الأردن .

كانت ترسل إليها من يلغها العبارات الجارحة !

ولم تتأثر دينا . كانت أرجح عقلا وأنضج تفكرا من زين .  
ولزدداد حقد زين .

قررت بالاشتراك مع وصيفتها الأميرة فاطمة ، أن تنثر  
الفتيات الرقيقات ، في طريق حسين .

ولم تتأثر دينا ، ولم تحاول منع حسين ، أو محاسبته على  
تصرفاته .

وقد كان التيار الجديد ، الذي دفعت زين ابنها إليه تيارا  
جارفا ، انساب معه حتى النهاية .

وكان من نتيجة ذلك ، أن أصبح حسين يلهو طوال الوقت  
في الصباح وفي الظهر وفي مساء .

وأصبح لا يتردد في الضحى أي مكان عام ، والسطر على  
أي سيدة تصعبه . حتى ولو كانت تجلس مع زوجها .

وأصبح يظهر مع فتيات أجنبيات يصلن له خصيصا من  
أوروبا .

وأصبح لا يفود السيارة ، إلا وهو في أشد حالات السكر  
وبأقصى سرعة ، وقد تسببت سرعته في قتل عدد غير قليل  
من المواطنين الأبرياء .

وكان طبيعياً أن تتور دينا ، وتغضب للمصير الذي انتفى  
إليه حسين .

ولكن دينا ، آثرت أن تقدم على تصرف عاقل طلبت  
مرافقة حسين على أن تقوم بزيارة أسرتها في القاهرة .

وسافرت دينا إلى القاهرة ، وقد قررت عدم العودة إلى  
عمان !

وهكذا ، نجحت خطة زين .

### وساطات

حلت ، بعد ذلك ، أن بعض الوسطاء حاولوا إصلاح  
العلاقات بين حسين ودينا ، وأن هذه المحاولات نجحت بالقليل  
وأجرى حسين اتصالات بدينا في القاهرة ، وطلب إليها العودة  
إلى عمان ، غير أن دينا رفضت العودة على أساس وضعها  
السابق .

بعد ذلك ، قيل لي إن دينا قررت وضع حد لخباتها مع  
حسين ، وأنها أرسلت تطلب السماح لها بقرينة كرميتها الأميرة  
عالية في القاهرة . غير أن زين رفضت ذلك ، وقررت عدم  
السماح لها ، بمجرد رؤية كرميتها !

وكررت دينا المحاولة ، عدة مرات ، ولكنها فشلت .  
واضطرت دينا ، إلى أن تلجأ إلى الملك فيصل والأمير

عهد الإله ، حتى ينما حين وزن ، بالساح لها تربية  
كرمتها .

كان فيصل وعهد الإله وقتئذ في زيارة لإستانبول .  
وقررت . السر إليها .

واحتفى فيصل بها إلى أقصى الحدود ، وقرر تخصيص  
القصر الذي كان يقيم به ، وهو قصر كوشوك سو ، لإقامتها  
طوال الفترة التي ستضيقها في إستانبول .

وبدأ فيصل وعهد الإله ، بمرحان اتصالهما مع حسين  
لإقناعه بإعادة المملكات الطليعة مع دينا أو الساح لها تربية  
كرمتها ، على الأقل 1

ويبدو أن زين علمت بأمر هذه الوساطة وعشيت نجاحها  
فجاءت إلى إستانبول ومعهما الأميرة عالية وقالت لفيصل وعهد  
الإله أن حسين استجاب لوساطتهما ، وقرر السماح لدينا  
بمجرد رؤية كرميتها لمدة ساعة 1

ووافقت دينا ، إذ كان قد مضى عام تقريبا ، دون أن ترى  
كرمتها .

## مؤتمر صحفي

وتكررت بعد ذلك زيارات دينا لإستانبول ، لرؤية كريمها حتى بعد قيام ثورة العراق ، ومقتل فيصل وعبد الإله ، اللذين كانت تحشاهما زين إلى أقصى الحدود .

ولي إحدى زيارات دينا لإستانبول ، علمت الصحف التركية بوجودها ، فكتب طويلا تتحدثها وتعصفها ، بالملكة المتفة ، وحصلت إحدى الصحف على حديث من الملكة دينا ، واختارت له عنوانا : قول حديث لملكة الأردن ! وكانت زين هي الأخرى في إستانبول .

وقرأت ما كتبه الصحف عن دينا ، فطار عقلها ! كيف تصف صحف تركيا دينا بأنها ملكة الأردن ؟ كيف تكتب المقالات الطويلة عنها !

وعلى الفور ، أمرت طبيبها شوكت الساطي ، بتقد مؤتمر صحفي ليوضح حقيقة الملكة دينا !

وعقد المؤتمر بالفعل ، وأعلن شوكت الساطي للصحفيين الأتراك ، أنه مكلف من القصر الملكي في عمان ، بتوضيح أن الملكة دينا ، لم تكن في يوم من الأيام ملكة للأردن ! وأنها طلفت من الملك حسين ! وأن ملكة الأردن - على الدوام - هي صاحبة الجلالة الملكة زين !

ونشرت بعض الصحف ، ما أعلنه شوكت الساطي ، بينما امتعت صحف أخرى عن نشر كلمة واحدة عن المؤتمر الصحفي !



## الفصل الثالث والثلاثون

### حقيقة جديدة

بقيت زين لي إستاهول إلى أن غادرتها دينا .  
وعلال تلك الفترة جاءت لزيارتي في المستشفى .  
وكان برقتها طبييا شوكت السلطي ، وأثناء وجودها  
جاءت إحدى الممرضات لتقدم لي بعض الأدوية ، بناء على أمر  
الطبيب .

وما كادت زين ترى للمرضة ، حتى انقطع وجهها ،  
وجبت واقفة ، ثم صاحت في وجه المرضة باللفة التركية ،  
قائلة ما معناه :

- اخرجي بره !

وعجبت لهذا التصرف ، وعجب مما كل من كان في  
الفرقة ، بيتا احمر وجه للمرضة ، وغادرت الغرفة على الفور .  
ولم تكن زين بهذا التصرف ، بل أمرت طبيبا شوكت  
السلطي باستدعاء الطبيب المشرف على علاجي .

وصاحبت زين لي وجه الطبيب بمجرد رؤيته :

- كيف تسمح بذلك !

ورد الطبيب مستغبرا :

- ماذا تفصلين ؟

قالت :

- كيف تسمح بدخول الممرضات إلى غرفة الملك ؟

قال : ماذا يمنع ذلك ؟

قالت : لقد أصفرت أمرا يعلم الساح لأية امرأة بمخالطة الملك .

ولم أقالك أعصائي ، فجنبتها من يدها ، ثم فتحت باب الحجرة ، ودفعتها إلى الخارج .

وقال شوكت الساطي ، بصوت مرتفع :

- لا يجوز يا جلالة الملك !

وقبل أن يكمل كلامه ، كنت قد طرقت هو الآخر من الغرفة .

تكشف لي بعد هذا الحادث حقيقة جديدة ، أن زين تحرم مخالطتي لأية سيدة كجزء من خطتها للتأثير على أعصائي !

وعلمت فيما بعد أن زين أصفرت أمرا منذ اليوم الأول الذي وصلت فيه إلى إستانبول ، بمنحي من مقابلة أية سيدة في حجري ، حتى ولو كانت الممرضة !

وعلمت أيضا أنها جاءت إلى إستانبول خصيصا في إحدى المرات ، لتطرد ممرضة علمت بأنها تقوم بإعطائي الحقن ، بدلا من الطبيب !

إلى هذا الحد ، بلغ حرص زين على إبعادني عن السيدات !

## الفصل الرابع والثلاثون

### مع مندرس

ذات يوم ، فوجئت بأحد ضباط البوليس التركي يدخل  
غرفتي ، ولي يده سلة زهور -

ووضع الضابط سلة الزهور على المنضدة ، ثم قدم لي بطاقة  
كتب عليها « مع تحيات عدنان مندرس » .  
غريبة !

ما سبب هذا الود المتعاجي ؟

وماذا يعني !

وقبل أن أجد الإجابة كان باب غرفتي في المستشفى يفتح  
ليدخل عدنان مندرس !

واشبه مندرس ، وهو يقول :

- مشاغلي نحم على البقاء بأنقرة فترات طويلة ، الأمر الذي  
لا يمكنني من زيارتكم باستمرار ؟  
قلت : أشكركم .

قال : أحب أن أنتهز فرصة وجودي أيضا لأسألكم هل  
تسم الأمور هنا في المستشفى وفقا لتعليماتكم ؟

ولم أرد سوى بكلمة واحدة ، قلت له : أشكركم !

وانخفض الانقسام من وجه عدنان مندرس ثم قال :

- هناك موضوع أحب أن أعرف رأيكم فيه بصراحة .

قلت : ما هو ؟

قال : موضوع انضمام الأردن إلى الحلف المركزي !

قلت : أعتقد أن رأيي واضح في هذا الموضوع .

قال في لهفة : ما هو ؟

قلت : إن الأردن لا يمكن أن يشترك في الحلف لو في أي

فرع من فروع نشاطه

قال : لماذا ؟

قلت : لأن الشعب الأردني لا يؤيد سياسة الأحلاف .

قال : من قال ذلك ؟

قلت : أنا أعلم ذلك جيدا !

قال : ولكن ألا تعتقد معي أن من مصلحة الأردن الاشتراك

في هذا الحلف ؟

قلت : لا ... لا أعتقد أن ذلك من مصلحة الأردن .

قال : أعتقد أن من الأفضل أن ننتهي حديثنا !

قلت : أريد أن أعرف ما هي أهمية استشارتي في مثل هذا

الموضوع !

قال : إني أعلم أنك الشخص الوحيد الذي يستطيع إقناع

الشعب الأردني بزيادة الحلف !

قلت : لو فعلت ذلك ، لمقلت جثتي في الثور ، كما

حدث لعبد الإله ونوري السعيد .

قال : أعتقد أن مواقفكم على إشراك  
الأردن في المخطط التركي وتأنيدهم  
لتفكيره مساعد في هردكم إلى الأردن  
سريعا .

قلت : أنا لا أقبل المساومات على حساب شعب الأردن !  
قال : أنا لا أسام ! وهذا مجرد كلام لك أن تقبله ، ولك  
أيضا أن ترفضه !

وودعني مندريس بالجماعة ، ولم يكلف نفسه مشقة  
مصافحتي .

### زهور جديدة

مضى يومان على هذه المقابلة

وفي صباح اليوم الثالث ، جاءني نفس الضابط الذي حل  
لي سلة الزهور الأولى ، وقدم لي سلة زهور جديدة ، ومعها  
بطاقة كتب عليها نفس العبارة التي كتبت على البطاقة الأولى  
« مع تحيات عدنان مندريس » !  
وعطر إلى ذهني أن أرفضها .

وبقيت مرتبكا ، عدة لحظات ، كان الضابط خلالها قد  
وضع سلة الزهور فوق منضدة صغيرة وغادر الغرفة .  
وظللت أكثر من ساعة أبحث - وحدي - عن معنى سلة  
الزهور الثانية .

ولم أعتد إلى تحليل معقول .

وضغطت على الجرس للوضوح إلى جوار سريري فجاءني أحد رجال البوليس ، فطلبت إليه استدعاء الطبيب المعالج .

وجاء الطبيب وقال لي فزع :

- أرجو أن تكون صحتكم على ما يرام .

قلت : إن صحي ليست هي سبب استدعائك !

قال : لقد أمرني رئيس الوزراء بأن أكون تحت تصرفكم دائماً ، وأن أتولى بنفسى بحث جميع الأمور الخاصة بكم !

وصحبت ، إنني لم ألس مثل هذه الرقة من قبل ، ما صيها ؟ وما ورائها !

سألت الطبيب : هل تقابل رئيس الوزراء ؟

قال : نعم .

قلت : متى تمت آخر مقابلة بينكما ؟

قال : منذ ثلاث ساعات تقريبا !

ودفعه الطبيب بصره نحو سلة الزهور ، وقال :

- لقد أمر رئيس الوزراء بإرسال زهور إلى جلافتكم !

قلت : لقد وصلتني الزهور بالفعل !

ولجسم الطبيب .

قلت : لا أدري ما هو السر الحقيقي للود المتعجب ؟

الذي يعاملني به رئيس الوزراء ؟

قال : إنه يكن لكم كل تقدير !

قلت : إذا كان هذا التقدير صادقا ، فلماذا ونحن على  
إدخالنا إلى مستشفى الأمراض العقلية ؟

قال : إن هذا الأمر لا يدخل في اختصاصه !

قلت : كيف ، إنه رئيس الوزراء .

قال : إن موضوع المستشفى موضوع خاص بكم في  
الأردن ولا يجوز له أن يتحم نفسه فيه !

وحاول الطبيب أن يظهر لعتاما 'خاصا لي ، فأسكت بمقياس  
الحرارة ووضعه في فمي ، وبعد دقائق أخرجه وهو يقول :  
الحرارة طيبة جدا .

قلت : نمود إلى حديثنا السابق ، هل روى لك رئيس  
الوزراء ماذا جرى بيني وبينه ؟

قال : لا ، لا ، طبعا .

قلت : ماذا كان سبب مقابلةك الأخيرة له إذن ؟

قال : لقد قال لي أنه يشعر بأن الحكومة التركية قصرت  
كثيرا نحوكم ، ولذلك فهو يرغب في تقديم كافة وسائل الراحة  
الممكنة لكم ؟

وصمت الطبيب قليلا ، ثم قال :

وقد ذهبت من رئيس الوزراء أنه يرغب في إعداد قصر  
لكم للإقامة به ؟

ولستأذن الطبيب في الانصراف .

## تعليمات رئيس الوزراء

ذهبت الزهور التي أرسلها عدنان مندرس ورفعت من  
الفرقة .

ووقف تفكري في معنى هذه الزهور

ونسيت حديثي مع الطبيب تماما !

إلى أن جاءني صباح أحد الأيام ضابطان كبيران من الجيش  
التركي وأبلغاني بأن رئيس الوزراء أمر بنقل إلى قصر خاص !  
وسألني أحدهما :

- متى يأمر صاحب الجلالة بالانتقال إلى القصر الجديد ؟  
قلت : لا يهمني الانتقال إلى قصر جديد أو البقاء في هذا  
المستشفى !

وتغير لون وجه الضابطين . ووجها قليلا ، ثم قال أحدهما :  
- إننا ننفذ تعليمات رئيس الوزراء ، وستكون السيارة  
معدة لتقل جلالته إلى القصر في الساعة الخامسة مساء .  
وانصرف الضابطان .

وعدت إلى حيوئي وقلقي وتفكري في أهداف عدنان  
مندرس وراء كل هذا الرد المناجي ؟  
وجاءني الطبيب المعالج ، وطلب إلى أن أجلس في حديقة  
المستشفى ، إلى أن يتم إعداد حقائلي



ورافقني بنفسه إلى المديقة .

وجاء مرعد طعام الغداء .

وقال لي الطبيب : أرجو أن يفتح لي صاحب الجلالة شرف  
تناول طعام الغداء معي في المنزل !

غريبة !

لماذا كل هذه الرقة المفاجئة ؟

وذهبت مع الطبيب إلى منزله وتناولنا طعام الغداء .

وصحبنى الطبيب ، بعد انتهاء الغداء إلى المستشفى ، حيث  
كان ينتظري الضابطان الكبيران .

وذهبت إلى غرفتي .

وبعد دقائق جاء الضابطان وأدبا لي التحية العسكرية ،  
قالا لي أدب جم :

- السيارة معلقة يا صاحب الجلالة !

وضحكت ، فقد قررت أن أنتظر إلى هذا التطور في المعاملة  
عل أنه فضول في مسرحية مضحكة ؟

وركبت السيارة ، ومعني الضابطان وذهبا إلى القصر  
الجديد .



## الفصل الخامس والثلاثون

### السجن الجديد

كان القصر الجديد عبارة عن منزل أنيق ، مكون من طابقين ، تحيط به حديقة واسعة .

ودخلت إلى القصر ، ومن خلفي الضابطان ، وعلى باب القصر كان ينتظري رئيس الخدم ، والخدم ، وانحنوا جميعا عندما مررت بهم .

وأوصلي الضابطان ، إلى حجرة الصالون ، واستأذنا في الانصراف .

وقمت أتيول في أنحاء القصر .

خرجت إلى البهو الكبير ، فوجدت ثلاثة من الخدم يتهايمون .

ودخلت إلى غرفة المائدة ، فوجدت اثنين من الخدم .

دخلت إلى غرفة المكتب ، فوجدت أحد الخدم يجلس على أحد الكراسي المتناثرة فيها ، وهب ولقيا عند رؤيتي !  
وصعدت إلى الدور الثاني ، الدور المخصص للنوم .

دخلت إلى غرفة النوم ، فوجدت أحد الخدم ينحن تحت السرير !

دخلت إلى غرفة نوم أخرى ، فوجدت عماداً آخر .  
دخلت إلى غرفة صالون صغيرة فوجدت أيضاً عماداً بها !  
ولم يكن من الصعب أن أستنتج أن كل هؤلاء الخدم ليسوا  
إلا رجال يولس تنكروا لي زي الخدم !  
وتضايقت .

وعدت إلى غرفة الصالون بالدور الأول .  
وبدأت أشعر بالحاجة أنفاسي .  
واستدعيت رئيس الخدم ، وبدو أنه كان ضابطاً ،  
وسأله :

- ما سبب هذا العدد الضخم من الخدم ؟

قال : لخدمة جلالتيكم !

قلت : لا أعتقد أن خدمتي تحتاج إلى أكثر من عوامدين .  
قال : إن تعليمات رئيس الوزراء تقضي بتبعية جميع وسائل  
الراحة لجلالتيكم !

قلت : هل يمكن إنقاص عدد الخدم ؟

قال : لا أعتقد .

قلت : لماذا ؟

قال : لأن وجود هذا العدد من الخدم يمثل معنى التكريم  
الشديد لجلالتيكم !

قلت : إذن لي مطلب آخر ، هل يمكن منعهم من دخول

غرف الدور الأعلى على الأقل ؟

قال : طبعاً ، طبعاً .

ثم اتسم وقال في خبث :

« هل يفضل صاحب الجلالة ، تعيين سيدة للإشراف على تنظيم غرف النوم ؟ »

وفهمت ما يعنيه ، وقلت له :

« لا ، شكراً . »

وقبل أن ينسحب رئيس الخدم قال لي : سيكون العشاء معداً بعد ربع ساعة .

وتناولت العشاء .

ثم صعدت إلى الدور الأعلى وتقدمني رئيس الخدم ، ليدلني على الغرفة المخصصة لنومي .

وعلى باب الغرفة ، اتسم رئيس الخدم وقال :

« إن أثاث هذه الغرفة صنع في إيطاليا ، أرجو أن يلام ذوق جلالتيكم . »

ثم حيائي بالاعتناء ، ولفت نظري أنه ضم قلعه خلال الصدمة ، بطريقة عسكرية ، لدرجة أنه أحدث صوتاً ، تماماً كالمسكرين !

## جهاز التسجيل

أحكمت غلق باب الغرفة .

ولست أدري لماذا قررت أن أفتشها .

وبدأت التفتيش ، في الدولاب ، تحت الكراسي ، تحت الأريكة الكبيرة في أدراج « الشيفونية » ولم أجد شيئا سوى ملاهي !

وتذكرت مشهد الخادم الذي رأيته وقد انحنى تحت السرير ، فالتفت تحت السرير ، وكانت مفاجأة جديدة ، لقد وجدت جهاز تسجيل ، وقد رفع الغطاء من فوقه ، حتى يمكن استعماله بمجرد الضغط على « الزر » !

وأخرجت جهاز التسجيل وفحصته جيدا ، إنه من طراز جرونديج الألماني .

وربطت على الفور ، بين وجود الجهاز وبين المرض الذي قدمه رئيس الخدم بإبدال معلم الدور الأعلى بسيدة ! وثارت أعصابي .

وبحركة لا إرادة وجدتني أفتح النافذة وأتلف بجهاز التسجيل .

وأصبحت بصداع قاس ، فغادرت الغرفة أبحث عن مسكن للصداع ، وفوجئت بوجود دمين أمام باب الغرفة تماما كالخارسين اللذين كانا يقفان أمام باب المستشفى !

وذعر الحارسان ، فقد كانا لا يتوقعان خروجي على هذه الصورة ، ونسني الاثنان لحياتي وضما قدميهما بطريقة عسكرية ، أحدثت صوتا ، تماما كما فعل رئيس الخدم ! ولم يعد لدي أدنى شك ، في أن جميع الخدم من رجال البوليس !

واحتثرت .

كيف أتصرف ؟

واستدعيت رئيس الخدم ، وطلبت منه البحث عن سكرتيري !

واحتذر رئيس الخدم قائلا : الوقت متأخر ، ولا يمكنني البحث عنه الآن !

وصرخت في وجهه : ابحث عنه فوراً .

ورفعت سماعة الهاتفون ، فرد على صوت أجنش قائلا :

- ماذا تريد ؟

قلت في ثورة :

- أريد الاتصال فوراً برئيس الوزراء .

قال صاحب الصوت الأجنش في برود :

- من المتكلم ؟

قلت :

- أنا طلال .

وبنفس البرود ، رد قائلا :

- آسف ، لا أعرف رقم تليفون رئيس الوزراء !

وزادت ثورتي ، فاستدعيت رئيس المحكم من جديد  
وسأته :

- أريد أن أعرف ، هل أقيم في سجن ، أم في قصر ؟  
ولم يتكلم .

وسأته : هل يمكنني الخروج من القصر الآن ؟

قال لي دمعة : إلى أين ؟

قلت : أريد استئصال الهواء !

قال : السيارة غير موجودة .

قلت : لا أريد السيارة .

قال : أحب أن أوضح لصاحب الجلالة ، أن أبواب القصر  
مغلقة !

وفهمت المزامرة الجديدة .

لقد نقلت إلى القصر الجديد حتى أكون في سجن محدد ،  
يسهل مراقبته ، وحتى يضمنوا عدم تكرار محاولة هروبي من  
المستشفى !

ولم أتم طوال الليل .

ولم تدهت ملاهي الكاملة ، وجلست في غرفة مكنتي !



## الفصل السادس والثلاثون

### المقابلة الجديدة

في الساعة التاسعة صباحا ، جاء رئيس التقدم يلغني أن الضابطون الكبارين اللذين رافقاني عند حضوري إلى القصر ، يرغبان في مقابلي .

وقبل أن أجيبه بالإيجاب أو الرضى كان الضابطان قد ضحا باب غرفة المكتب ، ودخلا .

قال لي أحدهما :

- نرجو أن تكون جميع الأمور على ما يرام !

وقال الآخر :

- إن رئيس الوزراء ، يبحث إليكم بأطيب تمنياته !

قلت :

- أرجو إبلاغ رئيس الوزراء شكري على السجن الجديد ،

ورغتي في العودة إلى السجن السابق !

ودعش الضابطان ، وعا يستمعان إلى حديثي .

وقال أحدهما :

- لقد جئنا نبلغ جلالته أن رئيس الوزراء سيؤورك في

الساعة الثانية عشرة تماما !

وانصرف الضابطان .

وجلست وحدي في انتظار عدنان منفرس .

وجاء المرشد الذي حددته ، الساعة الثانية عشرة : ولم يصل !

وضغطت على الجرس ، لأستدعي رئيس المخدم ، غير أنني فوجئت به يقف أمامي ، ملتنا وصول عدنان مندرس .

كنت حائراً ، كيف أتصرف معه ؟

إنني أريد أن أحتج لنقلي إلى سجن جديد ، وفي نفس الوقت ، لا أرغب في إثارة .

وأريد أن أطلب بإعادتي إلى المستشفى التي كنت أقيم بها وفي نفس الوقت أخشى أن يهدوني إلى المستشفى الأول ، مستشفى الأمراض العقلية !

وأريد أن أطلب السماح لي بالخروج ، وفي نفس الوقت ، أخشى « طابور » الحرس الطويل ، الذي يخرج ورثي ، إلى كل مكان ؟

نعم ... .

أريد أن أوضح له ، أنني لن أوافق على ضم الأردن ، إلى الحلف المركزي ، وأن جميع المحاولات والإغرايمت التي يقدمها بهدف إقناعي ، محاولات فاشلة ، وفي نفس الوقت أخشى أن يؤدي ذلك إلى أن يرتكب مندرس معي تصرفاً أحمق !

ولم تطل حيرتي ، فقد فتح باب غرفة المكتب ، حيث كنت أجلس ، ودخل عدنان مندرس .

كان مندرس متبال الوجه ، وقال لي قبل أن يمد يده لمصافحي :

- إن علامات الصحة ، بادئة على وجهكم .

نت : يبدو أن ذلك نتيجة عدم النوم .

وقد أعطى مكاننا ملاصقا لي :

- لا أنهم .

قلت : لم أتم حقيقة واحدة ، ليلة أمس !

ورويت له ما حدث منذ الدقيقة الأولى لدخولي إلى القصر

لل أن اكتشفت جهاز التسجيل تحت السرير !

وأبدي مندرس دهشته ، وهو يستمع لي ، وجعل يردد :

كيف يبرؤون على ذلك !

وأراد أن يغير موضوع الحديث ، فقدم لي سيجارة

وسألني :

- لا أدري هل تمجيك السجائر التركية ؟

قلت : إنهم لا يقدمون لي سواها !

قال : هل تفضل نوعا آخر من السجائر ؟

قلت : إن موضوع السجائر موضوع ثانوي ، فأنا أدخن

أي سجائر !

ولكن ما يعني الآن ، هو موضوع هذا القصر ، إنني لا

أرغب في البقاء فيه !

قال : لماذا ؟

قلت : إنه أشبه ما يكون بالسجن ، وأنا أشعر باختناق

أنفاسي ، كلما مرت الساعات وأنا دأب على هذا النقص .

قال : ماذا تقترح يا صاحب الجلالة ؟

قلت : هل يمكن الإقامة في أي فندق ؟

قال : لا أعتقد !

قلت : لماذا ؟

قال : لأن ذلك يتطلب إذنًا خاصًا من الناصر الملكي في

عمان ؟

وسكت متدريس .

قلت له : أريد أن أسأل كيف تنظر لي ؟

قال : إنني أكن لكم كل تقدير واحترام !

قلت : لا يعني ذلك ، يعني أن أعرف ، هل تنظر لي

كشخص عاقل ، أم كمنجنون ؟

قال : بل أعتقد أنك مكتمل العقل والاعتزان ، ودليل ذلك

رغبتي في التباحث معكم !

قلت : قبل أن تبدأ أي مباحثات ، أريد إجابة محددة : هل

يمكن انتفالي إلى أي فندق ؟

ولم يجب متدريس .

## مباحثات جديدة

وجاء رئيس الحفم ، يحمل شراب اللوز .  
وتشاغلت بشرب الشراب ، بينما أخرج متدريس علية  
سجاقه ، ليقدم لي سيجارة جديدة .  
وقال متدريس ، وهو يشعل سيجارتي :  
- هل تذكر موضوع حديثنا السابق ؟  
قلت : نعم .

قال : لست أدري هل تسمحون لي بالعودة إليه ؟  
قلت : أظن أنني قد أوضح رأئي في موضوع الخلف  
المركزي .  
قال : إنني أعود للحديث في هذا الموضوع ، لمصلحة  
الأردن !

قلت : ما هي مصلحة الأردن ؟  
قال : إن انضمام الأردن ، إلى الحلف المركزي ، سوف  
يساعد في تهيئة جميع احتياجاته ! وبدلاً من أن يemis الأردن ،  
على غات المساعدات التي تقدم إليه من بريطانيا وأمريكا ،  
سيخصص له مورد ثابت !

قلت : هل انضمام الأردن ، إلى الحلف المركزي ، شرط لتقديم المساعدات ؟

قال : نعم .

قلت : ولماذا لا تقدم إلى المساعدات دون أي ارتباط ؟  
قال : لا يحفل ذلك !

قلت : لماذا ؟

قال : لأن المساعدات معظم من ميزانية الحلف ! وهذه المساعدات لا تقدم إلا للدول الأعضاء !

قلت : هناك دول كثيرة في منطقتنا ، تحصل على المساعدات دون التقيد أو الارتباط بأي حلف ؟

قال : تقصد الجمهورية العربية المتحدة ؟  
قلت : نعم .

قال : إن ظروف تلك الدولة تختلف من ظروف الأردن .  
قلت : أعتقد أن في إمكان الأردن الحصول على مساعدات بنفس الطريقة التي تحصل بها الجمهورية العربية المتحدة على المساعدات .

قال : كيف ؟

قلت : باتباع السياسة التي تسر عليها !

قال : إن ظروف بلادكم تختلف .

قلت : لماذا ؟

قال : لأن النظام الملكي مازال موجودا .

قلت : ما دخل النظام الملكي ، في هذه السياسة ؟

قال : إن هذه السياسة لا تتفق والنظام الملكي ا

قلت : هذه وجهة نظرك ا

قال : إنها الصواب ا

قلت : لا أعتقد .

ومرت فترة صمت ، قطعها متدريس بوقفه .

وقال متدريس ، وقد أصبح في مقابلي تماما :

- أريد أن أقول لكم للمرة الثانية ، وبمعنى الصراحة ، إن موضوع حديثكم إلى الأردن متوقف على مواقفكم من الخلف المركزي . . .

قلت له ، وأنا مازلت جالسا في مكاني :

وأنا أيضا أريد أن أقول لكم للمرة الثانية ، وبمعنى الصراحة أيضا ، إنني أرفض المسامحة على بلادي .

قال لي وفاحة :

وأريد أن أوضح لكم للمرة الأخيرة ، أنه لم يعد لكم أي اعتبار في الأردن ا ولن تتمكن من العودة إليها في يوم من الأيام .

وانصرف .





## الفصل السابع والثلاثون

### عودة ... إلى المستشفى

كانت الساعة قد قاربت الثالثة مساءً عندما انتهى هذا الحدث العاصف !

وضغطت على « الجرس » لاستدعاء رئيس الخدم ، فلم يجب .

وأعدت الضغط على الجرس من جديد ، ولم يجب .

وضفت على الجرس للمرة الثالثة ، ولم يجب .

ولم أجد مناصاً من الخروج بنفسى للبحث عن رئيس الخدم .

وعلى مقربة من باب حجرة المكتب ، كان رئيس الخدم يقف وهو يدخن سيجارة وسأته :

هل استمعت إلى الجرس ؟

قال : نعم !

قلت : لماذا لم تجب إذن ؟

قال وهو يتسم في استهزاء : لأنني لم أكنه من تدخين سيجارتي .

قلت : هل أعيد طعام الغداء ؟

قال : لا أعرف !

قلت : متى يمكن أن تعرف ؟

قال : لست أعري إذا كان قد أعد طعام للفداء أم لا ؟

قلت : أرجو إبلاغي عندما يعد طعام الفداء !

وعدت إلى غرفة المكتب .

وانتظرت حضور رئيس المخدم ليلغني بأن الفداء قد أعد ،

ولكنه لم يحضر .

وبقيت حتى الساعة الخامسة ، جالسا في غرفة المكتب ،

دون أن يطرق بابها أي خادام ! ودون أن أتناول أي طعام .

وفجأة ، ضح الباب في قسوة ، ودخل الضابطان ، نفس

الضابطان اللذين أحضراني إلى القصر !

وقال أحدهما : السيارة في الانتظار !

قلت : إلى أين ؟

قال : لقد أبلغنا رئيس الوزراء ، رغبكم في ترك القصر

قلت : إلى أين ؟

قال : سائق السيارة يعرف خط السير !

قلت : أرجو إسهالي بعض الوقت ريثما أمر بإعادة ملابس

إلى الخياط !

قال : لقد أعدت حقائبكم ، ووضعت بالفعل في السيارة !

وهكذا عدت من جديد إلى المستشفى ، مستشفى الولادة

وأمرأسي النساء !!

## الفصل الأخير

كنت أعب الشطرنج مع مدير المستشفى ، مقابل رهانات رمزية .

وفي آخر دور قلت له : إذا رجعت هل تقبل تنفيذ ما أطلبه منك ؟

قال الطبيب في تردد : نعم .

غير أنه عاد وسألني : ماذا تطلب مني ؟

قلت : أريد البحث عن سكرتيري وإحضاره لي هنا !

قال : لماذا ؟

قلت : إنني لم أراه منذ عدة أيام ، وأعشى أن يكون قد أصابه مكروه !

قال : لقد اتصل بي السكرتير صباح اليوم ، وسألني عن عنوان جلاتكم فأفهمته بأنني لا أعرفه ، ولكنني وعدته بالبحث عنكم !

وقد فهمت خلال حديثي معه أنه يرغب في مغادرة إستانبول لأنه يشعر بأنه قد أصبح غير مرغوب فيه !

قلت : من قال ذلك ؟

قال : حسب ما فهمته ، أن جلاتكم لا يرغبون في استمراره إلى جواركم !

قلت : غير صحيح ، غير صحيح !  
وجعلت أردد الكلمة ، إلى أن أنظر الطبيب بأن يقسم  
لي أنه سيحضره في الصباح الباكر .  
واستأنفنا اللعب .

وقبل أن ينتهي الدور فتح باب الغرفة في بضع ، لم نشعر  
به في البداية ثم فوجئنا بسكرتوي يقف خلفنا .  
وذعر الطبيب !

لقد ظن أن أحد الضباط يريد إلصاق نيمة ما به ، مستغلا  
بقيته معي لفترات طويلة .

وانتفتح الطبيب إلى السكرتير وقال :

لقد أزعجتني ، أزعجتني جدا !

ولست أدري ، لماذا ربط السكرتير على الفور بين العبارة  
التي وجهها إليه الطبيب وبين شعوره بأنه قد أصبح غير  
مرغوب فيه ؟ فانطلق يقول في ثورة :

لن أبقى إلى أن أسمع غير طردي بنفسي !

ومضى يقول لي نفس الثورة لن أبقى إلى أن أسمع إلى  
غير طردي بنفسي .

وحاولت تهدئته ، إلا أنه قال :

إنني أشعر بأنني عديم الفائدة لجلالتكم ، أشعر بأنني  
شخص لا قيمة لي ! لقد عسرت أسنقائي وعسرت عملي  
أيضا ولست على استعداد لأن أعسر نفسي !  
ولم أفهم ما يعنيه .

غير أني طلبت إلى الطبيب مفادرة الغرفة حتى لا يشهد  
حدثي مع السكرتير شخص آخر  
ونفذ الطبيب رغبتي .

وما كاد الطبيب يخلق باب الغرفة خلفه حتى انفجر  
سكرتيري باكيا .

ولم أحاول تهدئته ولم أطلب إليه أن يكف عن البكاء ، فإننا  
نكي أحيانا ، عندما نريد أن نفرج عن أنفسنا ! وقد تعودت  
البكاء وحدي ، كلما فكرت في قضيتي ، ولي مصري !  
وكان البكاء هو الشيء الوحيد الذي يريحني ، ويهدئ من  
ثورة نفسي !

كذلك لم أسأله عن سبب البكاء ! ولم أسأله عن سبب  
تفكيره بأنه قد أصبح شخصا غير مرغوب فيه ! فقد كنت  
لا أطيق أي سؤال ، أو أي محاولة للتدخل ، عندما تنور  
نفسي !

لقد وضعت نفسي في ظروفه ! وتخليته يعاني نفس الحالة  
النفسية التي عاينتها سنوات طويلة ، ومازلت أعانيها حتى  
الآن .

واستمر السكرتير في البكاء .

ولست أدري كم من الوقت استغرق بكائه ، كل ما شعرت  
به أنه يكي لدحر طويل !

ولست أدري لماذا أراحني هذا البكاء ، فقد أحسنت به !  
وأحسنت بصدقه ! وأحسنت بأنه من أجل !

نعم ، من أجل ، أخيراً أجد من يكي من أجل !  
وهذا السكرتير .  
وهذه أنا الآخر .

وانتاهي شعور غريب ، شعرت بأنني إلى جوار صديق  
خلص ، وما أنسر الأصدقاء المخلصين .

وقد كنت إليه سيجارة .

وتردد السكرتير في قبولها ، بالرغم من الصلابة القوية التي  
جمعتا وبالرغم من الظروف القاسية التي عشناها معا وبالرغم  
من مصارحتي له بكل كبيرة وصغيرة في حياتي .

بالرغم من هذا كله ، فهو يتحمل أن يدخن أدامي !  
وقد كان يفادر غرضي كلما شعر برغبة في التدخين !  
وألححت عليه في قبول السجارة .

وأمسك السكرتير بالسجارة وهذه ترتبش ! ثم قال :  
أرجو أن تغفر لي !

ثم أشعل السجارة !

وسأله : هل تحت ترتيبات سفرك ؟

قال لي استغرب : نعم ، ولكن هل توافق جلاتك على  
سفري ؟

قلت : نعم .

قال : إلى على استعداد لاستبعاد فكرة السفر !



قلت : بل إنني أشجع هذه الفكرة ، وأرجو أن تتمكن من تحقيقها !

قال : وأنت ، من متى إلى جوارك ؟

قلت : إنني لأؤمن بالله ، وأؤمن بأنه أقوى وأخلص سند لي .

وعدت أسأله : هل بحثت ترتيبات السفر ؟

قال : نعم ، لقد أعددت كل شيء !

قلت : كيف ؟

قال : سأهرب من إستانبول في سيارة أحد أصدقائي الأتراك عن طريق سوريا !

قلت : ربما اكتشفت السلطات التركية هذا الأمر ؟

قال : إن صديقي له أصدقاء كثيرون من رجال المخابرات . ثم أخذ يشرح لي تفاصيل خطة هربه والطرق التي قرر أن يسلكها .

وسأله : أين الفصول التي أنزلتها عليك من مذكراتي ؟

قال : سأحضرها لك قبل سفري !

قلت : لا ، لا أريد أن تحضرها لي !

ابقها معك وانشرها بعد وفاتي !

قال : أرجو لك العمر الطويل .

قلت : ما قيمة العمر الطويل ؟

ومرت حرة صمت طويلة ، قطعها السكرتير بقوله :

عندي اقتراح !

قلت : لا ، لا أريد أن تيلخي بأنك ستصحبني معك في  
السيارة !

قال : لا ، ليس هذا هو اقتراحي ، لأن خروجك من  
المستشفى قد أصبح أمرا في غاية الصعوبة !

قلت : إذن ، ما هو اقتراحك ؟

قال : هل تمنع جلالتك في نشر مذكراتك ؟

قلت : أنشرها كما تريد ، ولكن بعد وفاتي !

قال : سأعمل على نشرها بمجرد خروجي من الحدود  
التركية !

وظل السكرتير أكثر من ساعة يقتنيي بمزايا نشر المذكرات  
ركنت مصمما على عدم نشرها إلا بعد وفاتي !  
ولم يأس .

وسألني : ألا تعتبر فترة حكمك ، وما حدث خلالها فترة  
غامضة ؟

قلت : بلى !

وسألني : ألا يعتبر ما حدث لك منذ أقصبت عن العرش  
حتى الآن أيضا أحداثا غامضة ؟

قلت : بلى !



قال : إذن ، اسمح لي بأن أوضح هذه الفترة للناس ، لكل  
الناس !

وقال : إن ما أملكه علي من مذكرات هو كل ما تبقى لك ،  
وهو كل ما تملكه الآن !  
وظللت أفكر فترة طويلة ثم قلت له :  
موافق .

ولكني أرجو أن تضمنها ما حدث لنا هذه الليلة .  
وأخرج السكرتير قلمه ، وبث من ورق فلم يجد ،  
الفرقة ، ليبحث عن ورق ، فلم يجد سوى مجموعة من  
الصحف القديمة ، وبدأ يكتب عل المساحات البيضاء فيها  
ما أملكه عليه .  
ونظرت إلى ساعتني ، لأسجل لحظة انتهاء من إملائي آخر  
فصول المذكرات .

وقلت له :

اكتب انتهت المذكرات في الساعة الرابعة صباحا !

### دعنة كبيرة !

وبروي سكرتير الملك ملال ، ما حدث بعد ذلك ،  
فيقول :

وضعت قصاصات الصحف التي كتبت عليها آخر فصول

المذكرات في جيبي ، ثم تركت القلم على المنضدة الصغيرة ،  
فالتقطه الملك طلال ، وقال لي

بقى القلم ، لم تعده إلى جيبيك ! أرجوك لا تسب لي  
مشاكل جديدة !

وروقت .

وذعر الملك طلال ، وتعلقت عيناه بي في دهشة .

وتأثرت لهذا المشهد ، وحاولت أن أبكي ، ولكن الدموع  
تجمعت في عيني ! وحاولت أن أتكلم ، ولكن الكلمات ،  
وقفت في فمي !

ولم أجد مناصا من المغرب ، المغرب من نفسي ، ومن  
مشاعري ، فأدبت له التحية العسكرية ، ثم استندت منصرفا  
غير أن الملك طلال ، لحق بي ، وهو يردد اسمي !

وازدادات حيرتي ، وازدادات ثورة نفسي ، وخشيت أن  
أنظر إلى الملك طلال من جديد ، فأنا لا أقوى على هذه  
اللحظة ، لا أقوى على لحظة الوداع !

غير أنه جذبني من يدي ، في ر ، فهو لا يستطيع !  
أن يكون رفيقا

ومد يده إلي مصانعا

ومد يدي لي ببطء .

وتلاقت يداؤنا ، يده الرفيعة التي تحولت من قرط ضعفه إلى

بد أشبه ما تكون بيد الأطفال الصغار ، ويدي الحائرة المترددة  
التي لا تقوى على الضغط على يده .

ثم تعافنا .

ولست أدري ، لماذا شعرت وأنا أضمه إلى صدري ، بأنني  
لا أريد أن أفارقه ! لست أدري لماذا شعرت به أقرب من أبي  
ومن ابني ، ومن زوجتي ! لست أدري لماذا شعرت بأنني لا  
أرغب في أن يتني عناقنا !

وشعر الملك طلال في ، شعر بحالتي النفسية ، فقال لي :  
أرجو لك الترويق .

ثم فتح لي باب الغرفة ، بنفسه .

وخرجت .

وأفلق الملك ، باب الحجرة من جديد .

وبدأت أسطو في بلاء نحو الباب الخارجي للمستشفى ،  
والجنود الذين تضاعف عددهم ، يتابعون خطاي ، في دهشة .

وعندما وصلت إلى باب المستشفى ، التفت للمرة الأخيرة  
إلى نافذة الحجرة التي يقيم بها طلال .

وسقطت دموع كبيرة !

انتهت المذكرات

# مذكرات الملك طلال

شاهد عامت خيانة الأسرة الهاشمية

... ويستمر مسلسل التآمر ، ومظلما باع الشريف الأكبر  
دولة الخلافة العثمانية للإنجليز ، يأتي اليوم الشريف الأصغر ويحاول  
بيع الوطن العربي لليهود والكويت لصدام ، فهي ذرية بعضها من  
بعض ، قد رصعت لبن الحيانة وتغذت بالتآمر ، وديدها مصلحة  
ذاتية قصيرة ، في سيلها تذهب المبادئ ويذهب الدين .

وهذا الكتاب يحكي طرفا من تاريخ هذه الأسرة ؛ من خلال  
مذكرات الملك طلال ، ونذكر منها أن من أدخل والده مستشفى  
الأمراض العقلية ليس صعبا عليه أن يتخلى عن أمته ، والتاريخ يعيد  
نفسه ، وما أشبه الليلة بالبارحة .

والله من وراء القصد

الناشر

**Tuse**  
**2-2-2010**  
**Riyadh**

الزهراء للإعلام والعقارات